

رُؤُوسُ الْقَوَائِدِ

لِلْحَافِظِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ ابِجُوزَيٍّ

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تَمَّ التَّحْقِيقُ بِمَعْرِفَةِ الذَّارِ

إِشْرَافِ

مُحَمَّدِ نَبِيلِ سُنْبُلٍ

دار الطباعة للتراث



كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تبياً

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق :

إن من الصعب على أن أقدم لهذا الكتاب الموسوعة لإمامنا ابن الجوزي - رحمه الله - فهو بحق موسوعة في كل شيء ، فقد حوى بين دفتيه درراً من الفصاحة والبيان ، استخدمه في أساليبه وتعبيراته على مدار الكتاب كله استخداماً يصعب على كثير من الفصحاء والبلغاء مجاراته فيه ، لذلك لا يصعب علينا تصديق الروايات التي قيلت عن مجالسه الشهيرة ، التي قيل فيها إن شوارع بغداد كانت تخلو من الناس عندما يجلس ليتحدث في أي مجلس من مجالسه التي يقيمها في ذلك الزمان .

كما أن هذا الكتاب قد حوى درراً كذلك في كل فنون العلوم المختلفة فتجده يتكلم في الخطب فيجيد فيها أعظم إجادة فيضمنها كل ضروب الترغيب والترهيب للسامعين ؛ وتكلم في اللغة وفي علم الحديث وفي الرجال وفي التاريخ وفي الجغرافيا وفي النحو وفي الفقه وفي التفسير وفي العقيدة وفي التوحيد وفي الطرف والفكاهات وفي العجائب الكونية أو العجائب البشرية أو غيرها من العجائب المختلفة ، يضمنها كذلك قصص الأنبياء والسابقين والسيرة العطرة لنبينا - ﷺ - ، ويختتم الكتاب بعدة مواعظ استخدم فيها كل أساليب التأثير والإقناع من اعتماد على القصص أو الآيات الكونية أو بيان مظاهر قدرة الله على كونه ورحمته بخلقه ، مبيناً عواقب مخالفته وعصيان أمره ، داعياً العاصي أن يتوب قبل أن يأتي أمر الله تبارك وتعالى ، فيندم فيه الإنسان يوم لا ينفع الندم وقبل أن يأتي يوم يقول فيه ﴿ رب ارجعون ﴾ وما هو براجع فيصاب بالحسرة والندامة والعذاب المهين عند رب العالمين .

عرض الكتاب :

يحتوى هذا الكتاب على أربعة أبواب كل باب يختص بجانب معين :

فالباب الأول : فى الخطب ويشمل واحداً وثلاثين خطبة : ضمنها كل

ما قد حوته كتب البلاغة والفصاحة والبيان مما يدل على تمكن عظيم من اللغة وأساليبها وتعبيراتها كما تدل على ثقافة عالية سواء من الناحية اللغوية التى تشعر وكأنه يعتمد الإتيان بالألفاظ كادت تموت بسبب عدم استخدام الناس لها سواء الأدباء أم الخطباء أم الكتاب أم غيرهم من المتحدثين بالعربية وأساليبها الراقية ، يأتي ابن الجوزى إلى هذه الألفاظ فيبعث فيها الحياة ويحاول استخدامها أكثر من مرة فى أساليب راقية تشعر من يقرأها أو يسمعها أنه لا يمكن الإتيان بألفاظ غيرها فى أماكنها وتوحي بمعانها دون الحاجة إلى الرجوع إلى المعاجم اللغوية المختلفة ، وبذلك يكون ابن الجوزى قد أسهم إسهاماً عظيماً فى حفظ تراثنا اللغوى من الضياع فى غمرة انهماك الناس فى مشاغل الحياة وشهواتها .

ولا يعتمد ابن الجوزى على اللغة وبلاغتها فقط فى خطبه بل إنه يحمل كل خطبه تقريباً كثيراً من ضروب العلوم المختلفة فتجده يفتح كل خطبة بافتتاحية تختلف عن الأخرى فى أسلوب متقن يدل على تمكن وبراعة ثم يضمن كل خطبة على حدة الحديث عن قدرة رب الأكوان وعظمته ، ومظاهر ذلك فى الكون ، من خلال التدبر فى كل ما حوله من بسط للأرض وإصلاحها ، أو من خلال خلق آدمى وأطوار خلقه سواء قبل مولده أو بعده وإظهار مدى رعاية الله له فى رحلته هذه ثم يبين له مدى رعاية الله له وحفظه إياه وذلك من خلال حمايته من الظواهر الطبيعية المهلكة ، مثل حمايته من البرق والرعد والصواعق وغير ذلك مما يقدره الله حتى ينبه الإنسان الغافل إلى عظم قدرة الله سبحانه فى كونه وتدبيره له .

كذلك يدعو فى بعض الخطب إلى النظر والتفكر فى قدرة الله تبارك وتعالى ، فى إجراء السحاب وإنزال المطر وإنبات النبات وتدبير شئون الحياة كلها كل ذلك فى تناسق وانسجام يدل على عظمة مدبر الأرض والسموات سبحانه

وعلى عظم رحمته بالبشر مؤمنهم وكافرهم كذلك يذكر له بعض صفات العظمة لله تعالى مثل علم الغيب ، ويوضح الفارق الكبير بين علم البشر المحدود وعلم الله سبحانه المطلق الذى لا يمكن أن تحده حدود ، فهو العالم بكل شيء صغر أم كبير ، خفى أم ظهر ، يعلم ما كان وما سيكون سبحانه لا غيب بالنسبة له فهو كما وصف نفسه بقوله : ﴿ عالم الغيب ﴾ .

وكذلك يوضح فى هذه الخطب أيضاً بعض حكمة الله فى تقسيم الرزق بين عباده بما يصلح من شأنهم ويظهر من خلال توضيح ذلك مقدار رعاية الله للبشر ورحمته بهم وتسخير الكون لهم . يؤيد كل ذلك من خلال الإشارة إلى بعض القصص من التاريخ أو من قصص الأنبياء أو القصص القرآنى عموماً مثل رحمة الله ليعقوب برء ولده يوسف إليه ، ورحمة الله بيوسف بعصمته من الزلل أمام إغراءات زليخا ، وتوقد شهوتها ، ثم يستخدم هذه القصة بعد ذلك فى بقية خطبة بأسلوب الرمز فيرمز بيوسف لكل مقاوم للشهوات ، ويرمز بزليخا على تأجج نيران الشهوة وتمكنها .

وهكذا يجول بنا فى كل خطبة من خطبه ليرينا جانباً من جوانب قدرة الله فى كونه ، فيتجول أحياناً فى السموات وما فيها من نجوم وكواكب فى نظام بديع لا يتخلف وأحياناً ينزل بنا إلى الأرض فيحدثنا عن النبات مظهراً عظمة الله فيه ثم ينتقل إلى الحديث عن الأنهار وتسيير الله لها ، ثم عن الآبار وتفجير الله لها ثم يرتفع مرة أخرى إلى الجو فيحدثنا عن الرياح وسوق الله لها ، كل ذلك خلقه الله للإنسان وسخره له فماذا قابل الإنسان نعم الله عليه ؟

يوضح ابن الجوزى فى هذه الخطب أن الإنسان يقابل هذه النعم كلها بالجحود والنكران ويحذره من مغبة هذا الجحود وتلك الغفلة ، ويبين له أن عاقبتهما وخيمه ويدعوه إلى أن يؤوب إلى ربه ويتذكر نعمه عليه وقدرته عليه فلا يعبد إلا هو ولا يسأل إلا هو لأنه الوحيد القادر على الإجابة الجدير بالعبادة ، ولا يتبع هواه وشيطانه لأنه عدوه الأول ويذكر له سبب عداوة إبليس للبشر وحرصه على إضلالهم .

أما الباب الثاني : وهو فى تصرف اللغة وموافقة القرآن لها ويشتمل على عدة فصول كل فصل يتحدث عن جانب من جوانب اللغة المختلفة فيوضح فى بداية الباب أن لغة العرب تنقسم إلى قسمين (أ) ظاهر لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره ، (ب) غير ظاهر : وهو المشتمل على الكنايات والإشارات والتجوزات . ويبين أن القسم الثانى هو المستحلى عند العرب ، ثم يبين أن القرآن نزل بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الإيتان بمثله ، يسوق كل ذلك مستشهداً ببعض الآيات الشعرية الماثورة عند العرب ، ويقابلها بالآيات القرآنية مبيناً أن القرآن قد أتى بكل الأساليب التى يستخدمها العرب وإنه لم يترك استخداماً بلاغياً إلا وقد تحدث به واستخدمه .

وفى الفصل التالى يتحدث عن تكرار الكلام أو الكلمة عند العرب والغرض البلاغى منه ويبين أيضاً استخدام القرآن لذلك الأسلوب .

ثم يتكلم فى فصل تالى عن الكلمات المتجاوزة ومدى الفارق الكبير بينا ، ويذكر لذلك أمثلة متعددة من القرآن من بينها ﴿ من بعثنا من مرقدا ﴾ هذا قول الكفار ، بعدها مباشرة ﴿ هذا ما وعد الرحمن ﴾ هذا قول الملائكة .

ثم يبين فى فصل آخر لجوء العرب إلى الإيجاز أحياناً ، فإذا أحتاج الكلام إلى تفصيل يفصلونه بعد ذلك ، أحياناً يأتى التفصيل متصلاً بالكلام الموجز وأحياناً يأتى منفصلاً عنه ، يذكر لذلك أمثلة من القرآن أيضاً ، ثم يتحدث عن استخدامات القسم فى القرآن وتنوعه من سورة إلى أخرى ، ثم يفرد فصلاً لتوضيح سعة لغة العرب وتصرفها ، والفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة الحروف وأثر اختلاف الحركة أو النقط من كلمة إلى أخرى على المعنى يستغرق ذلك عدة فصول من هذا الباب ثم يذكر بعض مظاهر دقة اللغة فى صفات الجمال ، أو فى انحسار الشعر عن الرأس ، أو فى المعانى المختلفة للصور من الإنسان للحيوانات المختلفة ، وكذلك فى الأوطان ، وفى المنازل ، وفى الشهوات ، وفى الولد وفى اختلاف أسماء الأصوات فى الحيوانات أو الطيور ، وفى الضرب باليد أو بالرجل واختلاف المسميات المختلفة للصدر حسب مكان الضرب ، وفى الجماعات ، وفى اختلاف مسميات الآثار الطارئة على اليد .

ثم يفرد فصلاً لحروف النداء واستخداماتها في لغة العرب ، ثم يذكر فصلاً بعد ذلك عن الأسماء المختلفة للهِلال وأطواره المختلفة أثناء الشهر ، ثم يتحدث عن استخدامات الكنى عند العرب ثم عن منازل النجوم ، ثم يتناول بعض القراءات لبعض الآيات ويفرد لذلك فصلين ، ثم يذكر بعض لغات العرب غير المستعملة ، ثم يذكر فصلاً لذكر أمثال من القرآن الكريم ، ثم يختم هذا الباب بعدة فصول من الوجوه والنظائر ، فيبدأ بذكر معاني الباء في القرآن ذاكراً آية لكل معنى ثم يتلو ذلك بمعاني الحق ، والخير ، وفي ، واللام ، يسوق كل تلك المعاني مستشهداً لكل معنى بآية من القرآن الكريم .

أما الباب الثالث : في طرف ونتف وأسولة .

هذا الباب يعتبر أروع أبواب الكتاب وأكثرها تنوعاً يستفيد منه العالم والأمي والمتعلم ونصف المتعلم والمثقف وغير المثقف أى أنه يستفيد منه كل المستويات الثقافية المختلفة من هذا الباب فتكلم في بدايته عن آدم وأولاده ، ثم انتقل إلى علم الجغرافيا فتحدث عن أقاليم الأرض وجبالها ومعادنها ، ثم تناول قضية بدء الخلق للإنسان ثم بين مظاهر قدرة الله في كل عضو من أعضائه ، مثل إعجاز الله سبحانه في خلق العين والأنسان والأصابع والكف والقلب والكبد والأعضاء والقدم والنفس كل ذلك مبيناً حكمة الله في خلق كل عضو من هذه الأعضاء ومدى إبداع الله في خلق كل عضو .

ثم يترك الإنسان إلى النبات ثم إلى الطير وعجائبه وذاكرته ، ثم في الحيوانات كالتمساح أو الفهد أو الببغاء وكأنها جولة تفكيرية تديرية في كل مخلوقات الله .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى علم الرجال فيتحدث عن بعض أسماء للصحابة المتأخرين ، ثم بعد ذلك يفرد فصلاً مسلياً فريداً في ذكر الأوائل في مناحي مختلفة ، ثم يذكر فصلاً في المنسويين إلى غير آبائهم وفصلاً آخر في مشته الأسماء ، ثم ذكر فصلاً آخر تحدث فيه عن أحداث سنوات الهجرة الإحدى عشر .

ثم يعقد فصلين متتالين للعجائب المتصلة بالنساء أو المتصلة بالرجال .
ثم يعقد فصلاً آخرًا في التفسير ، ويخصه بذكر شبهات حول تفسير
بعض الآيات محاولاً الرد على كل شبهة من هذه الشبهات .

أما الباب الأخير : المتعلق بالوعظ .

فيبدأ بفضل في « التوحيد » مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله
تبارك وتعالى مؤيداً كلامه بالقرآن ثم بالعقل ثم بالشعر مبيناً خطأ المشبهين
والمعطلين .

ثم يخصص عدة فصول لذكر مجموعة من قصص الأنبياء أو القصص
القرآني أخذاً من كل قصة العبرة والعظة التي يجب أن يستفيد منها المسلم من كل
قصة ومن القصص التي ذكرها (آدم - نوح - عاد - ثمود - الخليل إبراهيم -
لوط - يوسف - أيوب - شعيب - موسى - بلعام - قارون - داود
- سليمان - عيسى - يحيى - محمد ﷺ - قصة الغار - أهل بدر) .

ثم يذكر بعد ذلك عدة مواعظ منها موعظة في صفة المجاهدين ، ثم موعظة
أخرى في إطلاق البصر مبيناً عاقبة إطلاقه في الدنيا وفي الآخرة ومحذراً من إطلاق
البصر على المحرمات .

وموعظة أخرى عن « الغفلة » التي يتصف بها كثير من المسلمين محذراً
إياهم من مغبة هذه الغفلة يوم حشرهم أمام رب العالمين .

ثم يفرد موعظة عن صفة الربيع وما يجب أن نأخذ من المواعظ والعبر
والتفكير والتدبر ، ثم يختم هذا الباب في عدة فصول تحتوى على مواعظ في الخوف
والتوبة والتحذير من غرور الدنيا وشهواتها وعن الرحيل عن الدنيا ووجوب
التزود قبل هذا الرحيل وقبل العرض أمام رب العالمين .

من هذا العرض لما اشتمل عليه هذا الكتاب ، يتضح لنا أنه قد تكلم في كل
العلوم تقريباً سواء في علوم الدين أم العلوم الكونية ، فقد تكلم في العقيدة

والتفسير والفقه والقراءات وعلم الحديث وعلم الجغرافيا وعلم الفلك وفي التاريخ
وفي الأحياء وفي الطرف وفي العجائب المختلفة الخ

مما يدل على أنه قد جمع كل ثقافات عصره ، وتحدث في كل فن وكأنه
متخصص في ذلك الفن ويدل ذلك أيضاً على أن الله قد حباه عقلاً راجعاً ،
وذاكرة قوية ولساناً فصيحاً بليغاً ومقدرة فائقة على الإبداع في المجالات المختلفة .

المؤلف ما له وما عليه : أمام ماله فقد تكلمنا عنه في المقدمة السابقة
وأما ما عليه فينحصر فيما يلي :

١ - استخدامه للسجع المتكلف أحياناً : وهذا ظاهر للعيان في كل خطبة
تقريباً ، ولكننا يمكن أن نلتمس له العذر بأن هذا النوع من الصنعة اللفظية كان
هو الشائع في ذلك العصر وهو العصر العباسي الثاني فقد غلبت على أساليب ذلك
العصر الاهتمام بالزينة اللفظية والسجع المتكلف .

٢ - أحياناً يفتخر بفصاحته وبلاغته وأنه لا يمكن لأحد أن يجاريه في
ذلك وهذا منبهى عنه شرعاً ولنذكر لذلك مثلاً قوله في نهاية الخطبة الخامسة : « ثم
الشكر لمن غرس الفصاحة في أرض قلبي ، وقال : (لو قاومني كل الفصحاء
غلبتهم) .

ولكنه سرعان ما يعترف أن كل ذلك ليس بيده ولكنه بتوفيق من الله
وحده فيقول في نفس الخطبة « وذلك بفضل ربّي ، لاى ولا بأى » وكأنه يعتذر
عن افتخاره بنفسه .

وأخيراً أدعو الله تبارك وتعالى لإمامنا ابن الجوزى بالرحمة وأن يجازيه خيراً
عما قدمه للإسلام والمسلمين فقد كان بحق إماماً في الخطابة ، إماماً في الوعظ ،
إماماً في العلوم المختلفة ، فاللهم اجزه عنا وعن المسلمين خير الجزاء ... آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

عملى فى الكتاب

أولاً : إصلاح الأخطاء المطبعية التى قد يكون وقع فيها الناسخ وتدارك ما قد سقط وذلك من خلال مقابلة النص بغيره مما نُشر لابن الجوزى من كتب تتحدث فى الوعظ مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط .

ثانياً : رددت الآيات القرآنية إلى مواضعها بالكتاب العظيم مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط .

ثالثاً : خرجت الأحاديث النبوية الواردة به على قدر الطاقة .

رابعاً : رد الآثار الواردة بالكتاب إلى أماكنها فى كتب السنة والتراجم والآثار وغيرها .

خامساً : الترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم فى الكتاب .

سادساً : التعليق على بعض النقاط التى تحتاج إلى تعليق .

سابعاً : وضعت بعض العناوين التوضيحية لكى يسهل على القارئ الوصول إلى ما يريده بسهولة ويسر .

ثامناً : علقت على بعض الألفاظ التى قد تكون صعبة أو غريبة على القارئ ببيان معانيها من خلال المعاجم اللغوية ، وقد اعتمدت على « لسان العرب » لابن منظور ، و « المعجم الوسيط » لمجمع اللغة العربية .

تاسعاً : عمل مقدمة للكتاب والتعريف بالمؤلف وبيان أهم ما يشتمل عليه الكتاب .

ترجمة المصنف

أبو الفرج ابن الجوزي

نسبه :

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله ابن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي ، القرشي ، التميمي ، البكري ، البغدادي ، الحنبلي المعروف بابن الجوزي ، وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،

التعريف به : وهو محدث ، وحافظ ، ومفسر ، وفقه ، وواعظ وأديب ومؤرخ . كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنف في فنون عديدة ، منها « زاد المسير في علم التفسير » وله « المنتظم » في التاريخ ، وله « الموضوعات » ذكر فيها كل حديث موضوع وله في الوعظ « المنهل العذب - أو الموارد العذاب » وبالجملية فكتبه أكثر من أن تعد حتى قيل إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وله أشعار كثيرة ولطيفة وكانت له مجالسه الوعظية المشهورة فقد وعظ منذ صغره وفاق فيه الأقران ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى من القبول والاحترام ما لا يزيد عليه وحكى غير مرة أن مجلسه حزر بمائة ألف وقال عن نفسه : ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة والتقوى فقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف رجل وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف رجل ولقد أقدرني الله على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ . هـ ، وكان زاهداً في الدنيا متقللاً منها

ولد ببغداد سنة ٥١٠ هـ تقريباً وتوفي بها سنة ٥٩٧ هـ ، ودفن بباب حرب وكانت جنازته شديدة الزحام وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً .

انظر « الأعلام » للزركلي (٣/٣١٦) ، وشذرات الذهب (٣٢٩/٤) ، معجم المؤلفين (١٥٧/٥) ، ووفيات الأعيان (١٤٠/٣) .

كتاب رؤس القوارير

من تليف الامام العلامة الخافض

الواعظ عبد الرحمن بن علي

ابن الجوزي الحنبلي

رحمه الله

تعالى

١١

وهو المختصر لكل مطلوب والمختصر لكل محبوب
باب في ذكر المختار من الخطب

الحمد لله الذي خلقنا من طين

الحمراء والطين الأبيض من طين ضعيف وقوي وغربل

الطين يغربل اللطف فتقوى بصنعته استنار الصبر

وتجربى ولشكر نعمته سجد الصلوات وخشى بصوركم في

الارض حمار ولا يدري آدم ولا عوى وينزل القطر

فيبهت السماك والحواء ولا ينسى رزق الحمل

ولا يهيل قوت النمل ولا الحيات في الرمل تطوى

أجل فترك في اركانكم وتدبر بنا وبنائك ويكفي

في العبر نطق لسانك اذا تلوى فاذا عرفت

ما انعم به والبر وتيقنت ما اسدى واولى

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى

الحمد لله الذي يجمع بين سبيله ولا يخيب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف :

انتخبتُ هذا الكتابَ وقد قسمته إلى أربعة أبواب :

الباب الأول : في ذكر المختار من الخطب .

الباب الثاني : في تصرف اللغة وموافقة القرآن لها .

الباب الثالث : فيه طُرف وتُنف وأسولة

الباب الرابع : في المتعلق بالوعظ .

ولما كان أصلُ هذا الكتابِ بالإضافة إلى علومِ الوعظ والتحذير ، سميته برؤوس القوارير ، فإنَّ الأطباء يأخذون - من كل قارورة فيها شراب - شيئاً فيمزجونه فيحدثُ منه دواءٌ لا يحصلُ من مفردٍ ، وهذا منتخبُ منه والله الموفق لكل مطلوبٍ والموفق لكل محبوبٍ .

الباب الأول في ذكر المختار من الخطب

الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي أنشأ آدمي من ماءٍ ضعيفٍ ، وقوى ، وغربل اللبن بغربال اللطيف ، فتقوى ، بصنعتِه استدّر^(١) المصير^(٢) وتحوى ، ولشكر نعمته سجّد المصلّي وخوى ، يصوركم في الأرحام ، ولا يدرى آدم ولا حوا ، وينزل القطر فيبهِتُ السماء والعوا^(٣) ، ولا ينسى رزق الحمل ، ولا يهمل قوت النمل ، ولا الحيات في الرمل تطوى ، أجل فكرك في أركانك ، وتدبر بناء بنائك ، ويكفي في العبر نطق لسانك إذا تلوى ، فإذا عرفت ما أنعم به وأبلى ، وتيقنت ما أسدى وأولى ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾^(٤) .

(١) استدّر اللبن : أى كثر [اللسان (٢٧٩/٤ - درر)] ط دار صادر .
(٢) المصير : المصّر : حلب بأطراف الأصابع والسبابة والوسطى والإبهام ونحو ذلك .

فإن كانت « المصير » فعيل بمعنى مفعول فهي بمعنى اللبن المخلوب وإن كانت فعيل بمعنى فاعل فالمقصود بها الرجل كثير الحلب .

[اللسان (١٧٥/٥ - مصر)] ط دار صادر

(٣) السماء والعوا : السماء : نجم معروف . والعوا : نجم معروف أيضا وقيل مجموعة نجوم .

[اللسان (٤٤٣/١٠ - سمك) ، (١٠٩/١٥ - عوى)] ط دار صادر

(٤) سورة الأعلى : الآية ١ .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذى يجيبُ سائله ولا يخيبُ ، ويثبتُ معاملَه حينَ نيبُ ، ويعيثُ بالصَّلاحِ من يعيثُ ، ولا يغيبُ ، ويطئُبُ ذاكره وذِكْرُه يطيبُ يسمعُ حينَ النيب^(٥) ، إذا ترنَّم ، حَدَّاتُهَا بالنسيبِ ، ويصُرُّ ديبَ الماءِ فى العودين ، البابسِ والرطيبِ ، ويعلمُ عددَ ما يحوى من الذرِّ الكثيبِ ، وقَدَر ما قد رُمى به الوجْدُ الكثيبُ ، يقسمُ الرزقَ فلا ينسى الحوتَ فى البحرِ والعفْر^(٧) فى الشناخيبِ ﴿ ذلکم الله رى عليه توکلْتُ وإليه أنیبُ ﴾^(٩) .

الخطبة الثالثة :

الحمد لله منشيء الكونِ ومبدع عُجَابِه ، وجاعلِ الآدمى خالصٌ لِبَابِه ، حَكَمَ بالإسعادِ والإشقاءِ ولم يحايِه ، فأى درج يقي وقعَ السهمِ من صياهِه ، كلُّ النفوسِ عَطَشَى إن لم تنل من شراهِه ، وكلُّ البرقِ خَلْبُ إن لم يقع فى سحَابِه ، وكلُّ السيرِ باطلٌ إن لم يكن فى ركاِبِه ، لا كانت الدنيا لولا السعى فى طلاِبِه تلمخُ عجائبُ صنْعَتِه فهل لهُ من مشابِه ؟! أما ساقَ ساقِ المُرْنِ على جنوبِ الجنوبِ فمشى به ، فإذا صَوَّتَ الرعدُ ، واشتَهَرَ سيفُ العَرِقِ رمى جميعَ أسلَابِه ، فإذا انتهى

(٥) حنين النيب : النيب : جمع ناب ، والناب : المسنة من النوق . وحنينها : صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها . [اللسان (١٢٩/١٣ - حنن) ، (٧٧٦/١ - نيب)]

(٦) حداتها : جمع حادٍ ، وهو الذى يسوق الإبل ويقنى لها . [اللسان (١٦٨/١٤ - حدا)]

(٧) العفر : يقال هو الظبى . والعفر بكسر العين : الذكر الفحل من الخنازير . [اللسان (٥٨٤/٤ - عفر)]

(٨) الشناخيب : هى رؤوس الجبال العالية . [اللسان (٥٠٧/١ - شنخب)]

(٩) سورة الشورى : الآية ١٠ .

نَقِيهٌ وَفَرِغَ مَخْضَرٌ أَوْ طَابِهٌ^(١٠) ، تَبَدَّلَ الرَوْضُ : سَجَعَ حَمَامُهُ عَنْ حَنِينِ نَابِهِ ، وَطَرَبَ كُلُّ غُصْنٍ فَصَافَحَ الْأَرْضَ بِأَهْدَابِهِ ، وَمَاسَ الرِّيعَ فِي ثِيَابِ الصَّبِيِّ مِيسَ الصَّبِيِّ فِي شَبَابِهِ ، وَصَوَّتَ النَّبَاتُ بِالشُّكْرِ ، لَوْ أَنَّكَ تَدْرِي مِنْ عَنِي بِهِ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾^(١١) .

الخطبة الرابعة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَالِقُ النُّوَى وَالْحُبُوبِ ، وَخَالِقُ الصَّبَا وَالْجُنُوبِ ، الْمُنَزَّةُ عَنِ الْآفَاتِ وَالْعُيُوبِ ، الْمَطْلَعُ عَلَى خَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ ، أَحْيَا بَعْدَ الْبَلَى إِلَّا فِي التَّرَابِ جِسْمَ أَيُّوبَ ، وَرَدَّ بَعْدَ الْبُعْدِ يُوسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ ، يُبْصِرُ دَيْبَ الدِّمِ فِي الْعُرُوقِ ، فَاءَ عَنِ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ ، وَيَسْمَعُ أَخْفَى أَصْوَاتِ الْأَوْرَاقِ ، طَفَقْنَ يَصْطَفِقْنَ عَنْ هُبُوبِ ، أَرْسَلَ الرِّيحَ تَحْمِلُ السَّحَابَ الْغَائِبَ عَلَى أَنْ يُوَوِّبَ ، فَإِذَا زَمَجَرَ الرَّعْدُ ضَحَكَ الْبَرْقُ لَتَلَكِ الْخُطُوبِ ، فَانْفَجَرَتْ عَيُونُ الْمَزِينِ ، فَجَرَتْ كَدَمْعِ الْحَزَنِ الْمَسْكُوبِ ، فَبَرَزَتْ الثَّمَارُ مِنَ الْأَكْلَامِ تَنَادَى بِلِسَانِ الْإِعْلَامِ ، مَا يَقْدِرُ شَيْءٌ مِنَ الْأَصْنَامِ عَلَى إِنْشَاءِ أَنْبُوبِ ﴿ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدِرُهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾^(١٢) .

الخطبة الخامسة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَخْتَارُ مِنْ يَشَاءُ وَيَجْتَنِبِي ، فَمِنْ الْمُخْتَارِينَ يُوسُفَ النَّبِيَّ ، صَاحَ الْهُوَى يَازَلِيخًا أَوْدَى وَالْعَبِيَّ ، فَقَاوَمَ الْهُوَى مَقَاوِمَةَ الْفُطْنِ لَا الْغُيْبِ فَصَوَّتَتْ نَيْرَانُ شَهَوَاتِ زَلِيخًا بِذَلِكَ الصَّبِيِّ ، جَزَّ فَقَدْ أَطْفَأَ نُورَكَ لَهْبِي وَكَانَ الْقَمِيصُ أَصْدَقَ شَاهِدٍ عَلَى الْأَمْرِ الْمُخْتَبِي ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِهِ ﴾

(١٠) مخض أو طابه : الوطب هو الزرق الذي يكون فيه السمن واللبن ، والأوطاب تمخض ليخرج زبدها .

(١١) سورة الأنعام : الآية ١٤١ .

(١٢) سورة الحج : الآية ٧٣ .

أَيُّ (١٣) ، أَحْمَدُهُ إِذَا ظَفَرَ فِي بِالْمَعَانِي قَبْلَ طَلَبِي ، وَأَصْلِي عَلَى رَسُولِهِ النَّبِيِّ
وَعَلَى صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَبِي وَعَلَى عُمَرَ مُخْرِجَ الرَّسُولِ مِنْ دَارِ الْخَيْزِرَانِ
وَقَدْ طَالَ مَا جُنِنِي ، وَعَلَى عُثْمَانَ الَّذِي بَابَتْنِي رَسُولُ اللَّهِ حُبِّي ، وَعَلَى عَلِيٍّ الَّذِي
مِنْ زَمَنِ الطُّفُولَةِ فِي الدِّينِ رَبِّي ، وَعَلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ الَّذِي قَالَ فِيهِ الرَّسُولُ صَيَّرَ
أَيُّ (١٤) ، جَدُّ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَاجِبِ طَاعَتُهُ وَمُخَالَفَةُ جَاهِلِيٍّ فِي
مَذْهَبِي ، هَلْ أَحْبَبْتُمْ مِثْلَ سَيِّرَتِهِ ؟ أَوْ خَبِرْتُمْ كَسَرِيرَتِهِ فَيَا أَكْفَ الْمُؤَرِّخِينَ أَكْتُبِي ،
فَمَوْلَاةُ أَيَّامِهِ حَسْبِي ، وَخِذْمَتِي عِزِّي وَحَسْبِي ، ثُمَّ الشُّكْرُ لِمَنْ غَرَسَ الْفَصَاحَةَ فِي
أَرْضِ قَلْبِي ، وَقَالَ أَحْصَيْبِي ، فَكُلُّ أَلْفَاظِي مُعَرَّعٌ لَيْسَ فِيهَا رَبِّي ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ
رَبِّي ، لَا يَبِي وَلَا بَأْبِي ، يَا أَعْيَنَ النَّاسِ انْظُرِي وَاعْجَبِي ، وَيَا قُلُوبَ الْحَاضِرِينَ أَفْهَمِي
وَاطْرُقِي ، لَوْ قَاوَمَنِي كُلَّ الْفَصَحَاءِ غَلَبَتْهُمْ إِيَّيَ وَالنَّبِيَّ (١٥) .

الخطبة السادسة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَافِعِ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ، مُحَفُوظَةً مِنَ الْفُطُورِ وَالْفُرُوجِ ، مَزِينَةً
بِالنَّجُومِ كَالْعَقْدِ وَالْدُّمْلُوجِ (٥) ، أَحْسَنَ مِنْ ثَوْبٍ مُذْهَبٍ بِالْدَّرِ مَنْسُوجٍ ، وَوَاضِعَ
الْأَرْضِ عَلَى الْمَاءِ وَقَدْ كَانَتْ تَمُوجُ ، فَثَبَّتَهَا بِالرَّاسِيَّاتِ قَائِمَةً مَقَامَ الْعُلُوجِ ، وَقَسَمَ
مُتَمِّهَهَا بَيْنَ قِبْعَانٍ وَمَرْوِجٍ ، وَذَبَّرَ مَصَالِحَهَا بِالْحَرِّ وَالثَّلُوجِ ، وَكَسَاَهَا كَأْسَ
الْقَطْرِ فَإِذَا خَرُوجُ الْبَذْرِ يَرُوجُ ، فَفَاحَتْ رِيحُ الرِّيحِ كَرِيحِ الْعَبِيرِ
وَالْيَلَنُجُوجِ (١٦) ، ثُمَّ قَضَى عَلَى سَاكِنِيهَا بَعْدَ الظُّهُورِ مِنْهَا بِالْبُلُوجِ ، وَسَوَى فِي
الْمَوْتِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالرُّومِ وَالزَّنُوجِ ، فَلَيْسَ يَنْجُو مِنْ وَرَاءِ السِّدِّ يَأْجُوجُ ،
وَلَا أَفْلَتْ عَلَى عَظَمِ عَظْمِهِ عَظْمَةُ عَوْجٍ ، لَقَدْ طَحَنْتُ رَحَاهُ كُلَّ الْعَبِيدِ طَحْنًا

(١٣) سورة يوسف : الآية ٩٣ .

(١٤) صنو : الصنو الأخ الشقيق . (اللسان (٤٧٠/١٤)

(١٥) هذا قسم بالنبي ﷺ ، ولا يجوز القسم بغير الله .

(٥) الدملوج : سوار يحيط بالعُضد (الوسيط) (٢٩٧/١) .

(١٦) اليلنجوج : عود طيب الريح ، وقيل يُتَبَخَّرُ بِهِ .

العنيد اللجوج ، وَنَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً زَادَتْ عَلَى الرُّوحِ الْخَجُوجِ ^(١٧) ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ^(١٨) .
الخطبة السابعة :

الحمد لله مُدِيرُ الْأَفْلَاقِ وَمُثِيرُ الرِّيَاحِ ، وَمُبْدِعُ الْأَمْلاكِ وَمُبْدِيءُ الْأَرْوَاحِ
وَمُقَدِّرُ الْفَسَادِ ، وَمُدَبِّرُ الصَّلَاحِ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ إِلَهُ
كَبِيرُ الْفَضْلِ ، كَثِيرُ الْإِسْجَاحِ ^(٢٠) ، وَمَلِكٌ وَافِرُ الْجُودِ مُتَضَافِرُ السَّمَاحِ تُسَبِّحُهُ
جُمُودُ الْجِبَالِ وَجَرَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ ، وَتَحْمَدُهُ الْأَنْعَامُ إِذَا شَبَعَتْ فِي الْمَرَاكِ ، ﴿وَإِنْ
مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ﴾ ^(٢١) فِي الْغُدُوِّ وَالرَّوَاكِ ، يَسْمَعُ هَفِيفَ الرِّيَاحِ ^(٢٢)
فِي الْأَرْضِ الْقَرَوَاجِ ^(٢٣) ، وَيُبْصِرُ دَيْبَ الذَّرِّ قَبْلَ وَقْتِ الصَّبَاحِ ، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ
الطَّرْفِ وَالْخَوْنِ الطَّمَاحِ ، اسْتَعْتَفَ بِفَضْلِهِ فَإِنْ نَفَعَ شَيْءٌ فَالْإِلْحَاحُ وَانْظُرْ
إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ يَقْوَى جَذْبُهَا فَتَلْبِسُ الْإِمْسَاحَ ، فَيَغِيثُهَا بِالْغَيْثِ فَإِذَا الْوَكْفُ
تَسْفَاحُ ^(٢٤) ، فَالْدِّيمَةُ سَاكِنَةٌ سَاكِنَةٌ وَلِلرَّعْدِ صِيَاحُ ، وَالْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْبَرْقُ يُشْهِرُ
السَّلَاحَ ، وَالْبَذْرُ قَدْ تَهَشَّمَ لَكِنَّهُ انْفَقَأَ عَنْ صَحَاكِ ، تَغْلَغَلُ الْمَاءُ قَلْبَ الْعِذْقِ فَإِذَا
الْعِذْقُ رِذَاحُ ، وَتَبَسُّمُ الرُّوْضِ تَبَسُّمُ الْأَحْبَابِ عِنْدَ بَدْءِ الْمَزَاحِ وَكَادَتْ الْأَغْصَانُ

(١٧) الخجوج : نوع من الرياح الشديدة السريعة .
(١٨) سورة ق : الآية ٤٢ . [اللسان (٢٤٧/٢ - خجج)] .

(١٩) سورة الأنعام : الآية ٩٥ وجزء من الآية ٩٦ .

(٢٠) الإسجاح : حسن العفو . [اللسان (٤٧٥/٢ - سجج)]

(٢١) سورا الإسراء : الآية ٤٤ .

(٢٢) الريح الهفافة : هي السريعة المر (كما في اللسان ولعل صوابها : « حفيف

الريح » : وهو صوتها . [اللسان (٣٤٨/٩ - هففهف)]

(٢٣) القرواج : يكون أرضاً عريضة ، ولا نبت فيه ولا شجر [اللسان
(٥٦١/٢ - قرح)] .

(٢٤) الوكف تسفاح : يعني المطر كثير .

[اللسان (٣٦٢/٩ - وكف)] [اللسان (٤٨٥/٢ - سفح)]

* كذا بالأصل ولعل الصواب (مادت) .

فرحاً بالطير وابن الجناح ، والربيع قد تَغَطَّرَ وَفَاحَتْ مِنْهُ أَرْوَاحٌ ، والأرضُ قد أخرجَتْ مِنْهَا كَمَا أَثَرُ أَبُو الدُّحْدَاجِ وَأَخَذَتْ تُشِيرُ بَانْفِتَاجِ النُّورِ إِلَى مَنْ يَبْدِيهِ المِفْتَاحُ ، ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (٢٥) .

الخطبة الثامنة :

الحمد لله الذى بَسَطَ الأرضَ العريضةَ الفسيحةَ ، وَقَدَّرَ الأعمالَ الحسنةَ والقيحةَ ، وخاطَبَ فتكاليفه حَاطِرَةً ومبيحةً ، حَرَّمَ المَيْتَةَ والمُنْخَنَقَةَ والمُتَرَدِّيةَ والنطيحةَ .

وَتَدَارَكَ جَسَدَ الْآدَمِيِّ لئَلَّا يَنْحَلَّ وَيَنْحَلَّ فَأَحَلَّ الذبيحةَ ، أَفْقَرَ وَأَغْنَى « فزروء (٢٦) تشكو العطشَ ، وتشكو الغرقَ البطيحة » (٢٧) ، جَزِيلُ العَطَاءِ فربما وَهَبَ الجَنَّةَ بتسبيحةٍ ، قضى الديونَ وفكَّ الرهونَ فَأَقَرَّ العيونَ القريحةَ ، وفاوتَ بين الخلائقِ فَأَبْلَغَ وذو قريحةٍ ، لَقَدْ تَجَلَّى لِحَلْقِهِ بِخَلْقِهِ فَجَعَدُ وجوده فضيحةَ ، الصامِتُ يَدُلُّ بِحَالَاتِهِ ، والناطقُ بِمَقَالَاتِهِ الفصيحةَ ، كَمَ أَقَامَ غُرُوسَ غُرُوسٍ عَلَى عُرُوشٍ مليحةٍ ، وَكَمَ أَخْرَجَ وجوهاً مِنَ النَّبَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَلْوَانِ صَبِيحَةً ، وَكَمَ أَقَامَ الْوُرُقَ عَلَى الْوَرَقِ تصدح بِمَدِيحِهِ ، والنرجسُ مُتَبَرِّجٌ والجُنْدُ يَكْتُمُ رِيحَهُ ، وَطِيبُ الرِّبْعِ مُخْتَلِفٌ وَالبَدْوَى يَحِبُّ الشَّيْخَةَ ، وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ تَخْرُقُ بِمَجَازِيفِ (٢٨) أَجْنَحَتِهَا رِيحَهُ ، وَمَا مِنْ مُنْذِرٍ إِلَّا وَيَصِيحُ عَلَى بَابِ الْهَوَى نَصِيحَةً ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ

(٢٥) سورة النور : من الآية ٣٥ .

(٢٦) زروود : اسم رمل . (اللسان ١٩٤/٣ - زرد)

(٢٧) البطيحة : ما بين واسط والبصرة ، وهو ماء مستنقع لا يرى طرفاه من سعته ، وهو مغيبض ماء دجلة والفرات والمقصود أن هناك أماكن تحتاج إلى الماء مع غرق أماكن أخرى به (اللسان (٢/٤١٣ ، ٤١٤ - بطح)

(٢٨) المجاديف : هى المجاديف . [اللسان (٩/٢٤ - جدف)]

في الطول والعرض يعرضُ عليك ، فافهم معنى العرض ، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ (٢٩) .

الخطبة التاسعة :

الحمدُ لله القديم الوجود ، العميم الجود ، العظيم المعبود ، الكريم المقصود ، يصيرُ حركة الدود في باطن العود ، من الغصن الأملود (٣٠) ، كما يرى جرى الماء إلى العنقود ويحصى حياته في الليالي السود ، صفاته كذاته ، ولا وجه للجحود ، كف الكيف مشلوله وباب التشبيه مسدود ، فاحذر قول المشبه فأول القوم اليهود ، أيقاس من ليس كمثل شيء على شيء معهود ، أخذ الميثاق من يوم السبت فتذكروا العهود ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (٣١) واحذروا الخلاف فإن عقاب العقاب صيود ، ولا يغرنك الإمهال فرما مثى العذاب على رود ، نفذ قضاؤه فصهيب مقبول وأبو لهب مردود ، وعكرمة يتلقى وأبو جهل مطرود ، يجمع الخلائق بنفخة الصور من قعر اللحد ، ويحشرهم في صعيد ثم صعود وصعود ، ويثبهم في عرصة القيامة أكثر من رمل زرود (٣٢) ، ويستشهد الأركان ويستنطق الجلود ، وينصب ميزان العدل ويرد بهرج النود ، ولا يتنفع العاصي بقوله ما أعود ، ﴿ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ ﴾ (٣٣) .

(٢٩) سورة النور : من الآية ٤١ .

(٣٠) الأملود : الناعم . [اللسان (٤١٠/٣ - ملد)]

(٣١) من أول سورة المائدة .

(٣٢) زرود : سبق معناها .

(٣٣) سورة هود : الآية ١٠٣ .

الخطبة العاشرة :

الحمد لله صَوَّرَ الأجسامَ وصَيَّرَها ، وغَوَّرَ النجومَ وسيَّرَها ، ورقَمَ نُقُوشَ
النفوسِ في صحائفِ الوجودِ وَسَطَّرَها ، أَجْدَبَتِ الأرضَ فاشتكتَ عجزَها
وَبَجَّرَها^(٣٤) ، فَصَاخَ الرعدُ بالغَيْثِ صيحةً ثُمُودٍ بمن عَقَرَهَا ، وَأَلَاحَ البرقُ أسيافَه
قد شهرَها ، فمَلَأَتْ السحبُ نهرَها لَمَّا نهرَها ، وأترعت حياضُها وفيضت
غدرَها ، وتلاقيا فاعتنقا لمدة لم يرع وانتدبَ معمار الوصال بعد قُبْحِ الخرابِ
فجمرَها ، فَأَخْرَجَ القطرُ من حباتِ الأرضِ مَخْبَأَها ومضمرَها ، وأتَى بِلآلِءِ الغمامِ
في عُرسِ الشتاءِ فنثرَها ، فَأَلْقَتْ عصاها في عِبءٍ تعبِها ، ورفضت سفرَها وصنعت
عجائبَ الولايمِ ومدَّتْ سفرَها ، وَغَمَّقَتْ وشها ورونقت منظرَها ، وَطَلَّقَتْ
حِجَاغَها ، وتزوجت عمرَها ، وأطلعتْ في بساينها شمسَ نورِها وقمرَها ، ودبَّ
الماءُ في عروقِ النخلةِ يقصد ثمرَها ﴿ فَأَلْبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذاتِ بهجةٍ ما كان لكم
أنْ تُنتَبِروا شَجَرُها ﴾^(٣٥) .

الخطبة الحادية عشرة :

الحمد لله الذى بَشَّرَ البشرَ ، وفطر الفِطَرَ ، وقَدَّرَ فَأَجْرَى القَدَرَ ، سَتَرَ
المذنبَ ثم غفر ، أخرج من يابس الأعوادِ رطبَ الثمرِ ، وأنبع الماءَ من صخور
وجلمودِ الحجرِ ، وأطلع النَّارَ من أبْهَرِ أخضرِ الشجرِ ، يعلمُ متساقطِ الورقِ
ومتناسلِ الوبرِ ، جَلَّتْ ذَاتُهُ عن مشابهةِ الصورِ ، وعَزَّ قَعْرُ بحرٍ عَزَّهُ أن يلحقَهُ
سابعُ سائحِ الفكرِ ، زَرَعَ بذَرَ محبتهِ في قلوبِ أحبتهِ وَبَذَرَ ، فنهازهم كُلُّهُ عيد
وليلهمُ كُلُّهُ سحر ، أنشأَ السحابَ وعلمَ قطرَ المطرِ ، فإذا تروت به الأرضُ
اهتزت بعد الحضرِ ، وأخرجتْ على الأفنانِ فنوناً من الخضرِ ، وقام خطيبُ

(٣٤) بجرها : البجاء هى التى لا نبات فيها .

[اللسان (٤٠/٤ - بجر)]

(٣٥) سورة النمل : من الآية ٦٠ .

الأطيار على الأشجارِ وشكر ، وخلع الربيعُ ثوبَ المرضِ ولبس حُلَّ المَطَرِ ،
فتناغت أطيَّارُه واطردت أنهارُه ووطنَ بهارُه وظنَّ أن لا غيرَ حتى تنفُسَ بريد
الشتاءِ بالبردِ وجاء الخبرُ ، فانتفضت الأغصانُ في حِمَا حِمَاهَا ، وانتفضت المررُ ،
ونادت بلسانِ حالِها هكذا تحوَّل الحالُ في ديارِ الكدرِ ، وهذا آخرُ الأمورِ لو أن
العاقلَ اعتبرَ إذا برَّقَ البصرُ ونَحَسَفَ القمرُ (٣٦) .

الخطبةُ الثانية عشرة :

الحمدُ لله الذى أرسلَ السحابَ بالمطرِ فَتَجَّتْ (٣٧) ، حتى أُرْتَجَّتْ
النهرُ (٣٨) ؛ وَمَجَّتْ (٣٩) ، حتى عَجَّتِ الغُدُرُ (٤٠) ، فصجت مما لجت الحدر (٤١) ،
فَرَجَّتْ على الوُرُقِ الورقِ الشكرُ ، فلما أقلعتْ أطلعتْ الثمرُ ، وظهرت
من التخومِ كالنجومِ الزهرُ ، وشكرت حتى سكرت غصونِ ضمير (٤٢) ، وارتعت
إذا سعت فشبيعت خيل وحرر ، فسبحان مديرِ الفلكِ ولو لم يُدِرْ لم يُدِرْ ، العادلُ
في أقضيتهِ لم يحقْ ولم يَجُرْ ، فأوتِ بين عبادِه ، فمنهم الفهماءُ ومنهم الغثر (٤٣) ،

(٣٦) اقتباس من سورة القيامة الآية ٧ و ٨ .

(٣٧) تَجَّت : صبت بكثرة .

[اللسان (٢٢١/٢ - نَجَج)] .

(٣٨) يقال ارتج البحر إذا هاج أو كثر ماؤه فعم كل شيء .

[اللسان (٢٨١/٢ - رَجَج)] .

(٣٩) مجت : المج هو رمى الشيء، وكأنه يريد فيضان النهر .

[اللسان (٢٦١/٢ - مَجَج)]

(٤٠) عجت الغُدُرُ : أى سمع لمائها صوتاً ، أو كثر ماؤها ، والغدر : جمع غدير .

[اللسان (٣١٨/٢ - عَجَج)]

(٤١) المعنى أنها أحدثت صوتاً يشبه ضرب الحديث بعضه على بعض ارتطامه

بالأرض الصلبة أو انحداره عليها .

[اللسان (٤٩١/٤ - ضمِر)]

(٤٢) الضُّمَرُ : الهزال والضعف .

[اللسان (٧/٥ - غثر)]

(٤٣) الغثر : سفلة الناس .

ومَنهم مستقيمُ القدمِ ومَنهم العَثرُ ، ومَنهم أربابُ التَّقَى ومَنهم الفَجَرُ ، أرسَلَ طوفانَ الفتنِ فغطَّى البحارَ الزخَرُ ، وبنى لأهلِ الصلاحِ ذاتَ ألواحٍ ودُسُرٍ ، فإن أردتَ صفتَهُم فهُم الخائفونَ الحُدُرُ ، حفظوا حدودَ الشرعِ لا كالمذايعِ البُذرِ^(٤٤) ، وإن سَأَلْتَ عنِ الهالكينَ فقومٌ رَضُوا بالمياهِ الكَدِرِ ، أطلقوا أنفُسَهُم في هَواها كالسَوائِبِ والبَحَرِ ، فلو رأيتَ ماشِهم إذا وَقَعَ لم يَثُرْ ﴿ كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عذابِي ونُذُرِ ﴾^(٤٥) .

الخطبة الثالثة عشرة :

الحمدُ لله الذي جَعَلَ الدنيا مَعَبَرٍ اعتبارٍ ، يفتقرُ ملاحُ سفينتها إلى حَذِقٍ واصطبارٍ ولم يَرْضها لأوليائِهِ فبنى لَهُم غمرَ هذه الدارِ ، وبلغَ في دَمِّها ويكفَى ما فيها من الأَكْدارِ غمرَ أَنَّهُ زَيَّنَها وَطَفَّلَ الهوى ذو اغترارٍ ﴿ زَيْنٌ للناسِ حُبُّ الشَهَواتِ ﴾^(٤٦) وللشَهَواتِ حيلةٌ عيارُ^(٤٧) ، من النساءِ والنساءِ حباثُ الشَّيطانِ المكَّارِ ، تُخربُ إحداهُنَّ الدينَ بَعْدَ إن تُخربَ الدارَ ، فالعرى يُنادى من معاشرَتِهِنَّ وَلى والأعجميُّ يصيحُ زَنهارَ ، والبنينَ ، وكم صغارٍ قاسى الأبُ لأجلِ الصغارِ ، فلما تَرَقَّوا أَعقَوْا والعقوقُ من الذنوبِ الكبارِ ، والقناطيرُ المَقنطرةُ ، وما اجتمعتْ إلَّا بأوزارٍ ، والخيلُ المسومةُ يَجولُ بها في حلبةِ العَجَبِ المغوارِ ، بينا هى تجرى براكبها عثرتْ به أَى عثارَ ، والأنعامُ ، وهى معجبةٌ للمالكِ والنظارِ ، بينا هى فى صعودِ الزيادةِ إذا صاحبها إلى القبرِ فى انحدارٍ ، والحرثُ مُخضراً

(٤٤) المذايعِ البذرِ : أى الذين يشيعون الفواحش .

[اللسان (٩٩/٨ - ذيع)]

(٤٥) سورة القمر : الآية ١٨ .

(٤٦) سورة آل عمران : من الآية ١٤ .

[اللسان (٦٢٢/٤ - عبر)]

(٤٧) أى كثرة التردد .

وَمُصْفَرًّا مُخْتَلَفُ الْأَلْوَنِ وَالْإِزَارُ^(٤٨) ، بَيْنَا وَرَقَةً عَلَى وَرَقَةٍ دَخَلَ بَيْنَ الْبَيْنِ غُرَابِ
الْبَيْنِ يَنْدُبُ الْآثَارُ ﴿ ذَلِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٤٩) وَهَلِ الْمَتَاعُ إِلَّا عَارِيَّةٌ تُعَارَى ،
أَسْمِعْتُمْ عِيُوبَ الْعَاجِلَةِ أَيْشَتَرَى زَنَايِرَ التَّمْرِ مُشْتَارَ ، ﴿ أَوْ نَبِّئْكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُمْ
لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(٥٠) .

الخطبة الرابعة عشرة :

الحمد لله الذى ساق الشهوة برعد هوى رجوز^(٥١) ، فجزت قطرات
النطف إلى أحصن الحروز^(٥٢) ، فتقلب في أعجب الحالات إلى حين البروز ، ثم
أخرجته طفلاً يتنقل من حرق القماط^(٥٣) إلى جر الخروز^(٥٤) ، ويمر في أغراضه
إلا أن العقل حجوز ، فأعجب والديه فأنفقا عليه كل مكنوز ، فلما حل الهرم
بوادب سارة منع الولدان يجوز ، وأقلع شجر بستانها وتغطلت المروذ ، وانقضى
زمان الدلال وفات وقت النشور ، وارتعدت الشواة ووقعت النواة في الكوز ،
فجاءت البشارة في كانون الياس بآمال تموز ، فعجلت أن تقول متى تصديقاً لما
آتى من الوعد بفتى فقالت ياويلتى ﴿ أَلَلْدُ وَأَنَا عَجُوز ﴾^(٥٥) .

(٤٨) الإزار : هو تقوية الزرع بعضه بعضاً .

(٤٩) سورة آل عمران من الآية ١٤ .

(٥٠) سورة آل عمران من الآية ١٥ .

(٥١) رجوز : يعنى شهوة دائمة [اللسان (٣٥٠/٥ - رجز)]

(٥٢) الحروز : جمع حرز وهو الموضع الحصين [اللسان (٣٣٣/٥ - حرز)]

(٥٣) القماط : الخرقه العريضة التى تلف على الصبي إذا قُطع ، وهو ما يشد به
الصبي في المهد .

[اللسان (٣٨٥/٧ - ققط)]

(٥٤) الخروز : الخز : نوع من الحرير .

[اللسان (٣٤٥/٥ - خرز)]

(٥٥) سورة هود : من الآية ٧٢ .

الخطبة الخامسة عشرة :

الحمدُ لله الذي لانت لهيبته العتاة الشرسُ ، وذلت لسطوته الطغاةُ الجبسُ^(٥٦) ، ونفذ حُكمه فبحكمته المائتم والعُرسُ ، ولم يدغ قضاؤه لا درع ولا ترس ، يُرى في الجنة كما روى وكيع بن عدس ، مُتَكَلِّمٌ وقد جُلَّ عن صفاتِ الخُرس ، كلامه مسموع بالأسماع مكتوب في الطُرس^(٥٧) ، أنزله على رُسُلِهِ الكرام الفضلاء الندس^(٥٨) ﴿ منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجاتٍ وآتينا عيسى بن مريم البيناتِ وأَيَّدناه بروح القدس ﴾^(٥٩) .

الخطبة السادسة عشرة :

الحمدُ لله الذي يُسَبِّحه الغصنُ الرطيبُ والعودُ اليبسُ ، والثوبُ الجديدُ والخلقُ الدريس ، لا يَنفَقُ عنده النَّفاق ، ولا يحبُّ التدليس ، فَرَّقَ الخلائقَ بين مرعوسٍ ورئيس ، وبابن بين العزائم فمَنطَلَقٌ وحييسُ ، وَسَتَرَ العواقبَ فكم مطرودٍ في حُللِ التعبدِ ميسُ ، اختار آدم فغلت القلوب بالحسد فكان أثر التنفيس ، أن قالت الملائكة نحنُ أهلُ التسبيح والتقدیس ، فقليل ليس كلُّ الطعام يصلح لدقيق الكيس ، وقال إبليسُ : هذا من طين والطينُ خسيسُ ، وأنا من نار وجوهرُ النارِ نفيسُ ، فقاسَ مع النصِّ والفقهِ إذا جاء النصُّ لا يقيس ، فانمات الحسد عقله كما يُماتُ المريس ، فلا قيل اسجد وأضربَ الشريسُ الخلقِ

(٥٦) الجبس : هو الجامد من كل شيء الثقيل الروح والغاسق .

[اللسان (٣٤/٦ - جيس)]

(٥٧) الطرس : هي الصحيفة التي يكتب فيها [اللسان (١٢١/٦ - طرس)]

(٥٨) الندس : هو الفهم السريع السمع الفطن . وجمعها : ندس .

[اللسان (٢٢٩/٦ - ندس)]

(٥٩) سورة البقرة : من الآية ٢٥٣ .

الأشريس ، فلازمه الخزئى واللعن سجيس عجيس^(٦٠) ، فهو ييغض الآذان لجهله ويحب النواقيس ، وما أمهل إلا ليرى صبر نوح وذكاء إدريس ، وثبوت الخليل يوم حرقوه وقد حمى الوطيس ، وملاقة الكليم فرعون وقد اقتسما كلمتى نعم وبئس وزهد عيسى وفضل أحمد من سارت به العيس ، ويرى من الأتباع من له مرتبة أنا جليس ، ومن الكاملات مع نقص الأنوثة كآسية وبلقيس ، فلما أحس الملائكة بفضل آدم ووجدوا ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾^(٦١) .

الخطبة السابعة عشرة :

الحمد لله الذى رفع السقفَ وبسطَ الفراش ، وقسمَ الرزقَ فنال الأسدُ والفراش ، والطير الكاسب والضعيف الخشاش ، كلٌ دبّر له ما قدر له من المعاش ، شكا إليه الفقر الفقر وبالع في الإجهاش ، فساق إليه السحاب فسقى التراب العطاش ، وأنعشه بغرضه من مرضه أى إنعاش ، وانتظرت الورق بالصدق ، حياة النبات إن عاش ، فحقد النرجس وخجل الجلنار وورد الخشخاش ، ونزل الطل فنقط خط الورد برشاش ، استوى على العرش لا كما فى النفوس من جلوس وافتراش ، وينزل إذا جن الليل ووجد المُشبه أسود من تلك الأغباش ، عظيم إذا سار العقل نحو عظمتة حار وطاش ، المعطلة ثقال والمشبّه وحاش ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾^(٦٢) أحمد ه حمد راض بقضائه إذا جاش الجاش ، وأصل على رسوله محمد الذى عرج به وجبريل الركايبى والفراش ، وعلى صاحبه أى بكر الذى لا ييغضه إلا الروافض الوحاش ، وعلى عمر الذى أنهض الإسلام بجده وانتاش ، وعلى عثمان مجهز جيش العسرة

(٦٠) سجيس عجيس : أى طول الدهر .

[اللسان (١٠٤/٦ - سجيس) ، (١٣١/٦ - عجيس)]

(٦١) سورة البقرة : من الآية ٣٤ .

(٦٢) سورة الأعراف : الآية ٤١ .

بالمال والرياش ، وعلى عليّ الراقد ليلة الهجرة على الفراش ، وعلى عمه العباس المُستسقى بشيئته فسبق الويل الرشاش ، جدّ سيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين الذي كان الجود في آخر نفس فأحياه وأعاش ، مواعظي شوافي وخطبي عوافي وأنا استخرج القوافي بمنقاش ، سلعى مطلوبة وألفاظي محبوبة ونصبتى منصوبة لا منصوبة لجلب الرياش ، اعتمادى على السنة والقرآن واعتقادى اعتقاد فقهاء البلدان ، وأورد الصحيح فى نقلى وأقلى البهتان وقد عرف الدكان والقماش ، يالها من خطبة ، رتبها صانعها وزينها صائغها كما يزين المنقوش النقاش ، فهداها إلى وطنها وأهداها إلى سكنها وقد قنع من ثمنها أن يقال له شاباش .

الخطبة الثامنة عشرة :

الحمد لله الخالق الصانع ، الرازق المانع ، كل عزيز عند عزّه قانع ، وكل سلطان فى لجام قهره خاضع ، عرّف نفسه من طريق العقل فعرض البدائع ، وكلف خلقه من سبيل النقل فغرض الشرائع ، ومن آياته أنك ترى الأرض وهى بلاقع^(٦٣) ، تشكو إليه عطشها الأليم الفاجع ، فيثمر لها سحاباً يكي مصابها الواقع ، فكلما بكى ضحكت بالنور اليانع والنور الساطع ، بين أحمر قانٍ وأسود فاحم وأصفر فاقع ، ودعت أوراقها رزقها فلما اجتمعت سجت بأعجب المقاطع ، ورفل الربيع فى أثوابه بين أترابه كما غفلّ اللاهى فى شبابه عن المصارع ، فانقلب النبات هشيماً وأيام النعم خوادع ، هكذا تحول الحالات ويقع الشتات فى الجامع ﴿ إِنَّمَا تَوَعْدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾^(٦٤) .

(٦٣) بلاقع : هى الأرض القفر التى لا شىء بها .

[اللسان (٢١/٨ - بلقع)]

(٦٤) سورة الذاريات : الآية ٥ ، ٦ .

الخطبة التاسعة عشرة :

الحمد لله مدبر الأصل والفرع ، ومقدر الضر والنفع ، وجامع الكم والكيف في الوضع وصفه بالبصر والسمع يتلقى على البصر والسمع ، من صحيح على شرط الفرق بين الخالق والمخلوق دون الجمع ، إذ ليس كمثل شئ على وجه القطع ، رمى سهم قدره أهداف المخلوقات بالضر والنفع ، وعادت قلوب العتاة بردة كالشمع ، كريم لا يُوصف بالبخل في حال المنع ، يُنزل القطر من ذات الرجح ، فيجعله سبباً لخروج الزرع وطلوع الطلع وري الضرع ، ويعلم عدد قطراته وأجزاء النقع ، ويسمع خفى صوته وقت الوقع ، وهفيف الرياح تلعب في الربيع ، وركز أخفاف المطى في النقا والجزع ، لا تخفى عليه ذرة في الأرضين السبع ، ويصير في الشئون جريان الدمع ، خفض العاصين وخص المخلصين بالرفع ، وأهمهم جهاد النفوس فأرواحهم في النزع ، والقوم في جد يبذلون فيه نهايات الوسع ، وهم في الجملة لا يخرجون من دار الشرع ، ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾ (٦٥) .

الخطبة العشرون :

الحمد لله الخالق الصانع فلا شريك له في صنعه ، الرازق المانع فلا مُعطي لمنعه ، أخرج النبات بقدرته فهو المتولى لزرعه ، فالرعد يزجر بصوته ، والبرق يخوف بلمعه ، والقطر مغربل ينزل بلطيف وقعه ، وعين السحاب تبكي فتحكي ، صب الصب لدمعه ، ودولاب العرق يرق الماء من أصله إلى فرعه ، وطفل البذر يمتص امتصاص الفصيل من ضرعه ، وكف القدرة للحب يصف وقد وكل الجف بطلعه ، وعروس الثرى تزف في الربيع من خدر كانون إلى ربه ، والحمام يشكر ويشكو فقد الإلف بسجعه ، كأنه بما يُبدى بدوي يبكي على نجده

(٦٥) سورة المائدة : من الآية ٨٣ .

وسلعه^(٦٦) ، فوجه النرجس قد أقمرَ واللينوفر قد ضم نفسه وأضر ، وجميع
النبات ينادى الأخضر والأصفر والأحمر ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمرَ
وينعه ﴾^(٦٧) .

الخطبة الحادية والعشرون :

الحمد لله الذى لا ينال عزَّ عظمته سائح تمثيل ، ولا يدرك قعر عزته سابح
تخييل متنزه الذات عن الشبه والمقل والعديل ، ثابت الصفات وقد كفر أهل
التعطيل جال الفكر حول حمى قدسه ثم رجع كالذليل ، وسار الوهم فى جند
الحس فسد فى وجهه السبيل ، وتاه فى عرض النادى وحار الحادى وضل الدليل ،
صفاته منقولة لا عن قال وقيل ، المعطل خارج والمشبه ثقيل ، أيقاسُ خالق
الأشياء بالأشياء ؟ هذا تفضيل^(٦٨) ، يُسبحه السحابُ ودمعُ عينيه يسيل ،
وتشكره الرياض يضحكها الفعل الجميل ، وتحمده الورق وتدعو على الورق
الهديل وتناغى الغصن برقص بها فى حديث طويل وتذكره الظباء فى الكِناس
والأسدُ فى الفيل ، سبق قضاياه فاهتدى جبريل وضل عزازيل ، ونثرت عطاياه
فأصاب هايل وحرم قاييل ، ونفذ أمره فهلك وزد ونجى الخليل ووقع ابتلاؤه
فذهبت البكاء عن إسرائيل وجرت أقداره فملك يوسف وضاعت حيلة روبييل
وظن أبرهة ببلاهته مناضلته ﴿ فأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴾^(٦٩) .

(٦٦) يبكى على نجده وسلعه : كذا بالأصل . ولعلها : يبكى على نجده وسهله
والنجد من الأرض : قفافها وصلابتها وما ارتفع منها .

[اللسان (٤١٣/٣ - نجد)]

(٦٧) سورة المائدة : من الآية ٩٩ .

(٦٨) تفضيل : كذا فى الأصل ، ولعلها : تعضيل بمعنى تضيق . وعضل عليه
فى أمره تعضيلاً : ضيق من ذلك وحال بينه وبين ما يريد ظلماً .

[اللسان (٤٥١/١١ - عضل)]

(٦٩) مقتبسة من الآية (٣) سورة الفيل .

الخطبة الثانية والعشرون :

الحمد لله الذي يُحوِّل كل شيء ولا يُحوِّل ، ويزول كل مقيم ولا يزول ، ويطول شرح ما به يطول ، صفاته متلقاة من الكتاب والسنة بالقبول ، شاهدان عدلان وما عن العدول عدول ، المُستخرج منهما فضلٌ ومن غيرهما فضول ، وتصولٌ بنصولهما عند الخوض في الأصول ، إذا أخفى غيرنا عقيدته ضربنا على عقيدتنا بالطبول ، ما للمعطلة فهمٌ ولا للمشبهة عقول ، سرٌّ على نجيب الكتاب والسنة تبلغ المأمول ، ولا تُقَدِّ حمارَ التعطيل ولا ثورَ التشبيه ﴿ إنها بقرة لا ذلول ﴾^(٥٠) ، لاشك في الاستواء ولا ريب في النزول ، أتجدُّ سبع آيات قد علمتم إثمَ العلول ، ليس النزول نقلةً ولا الاستواء حلول ، نقر ونمر وفي طريق التفيتش غول ، أيتكلُّم في الخالق من يخرج من حيث يول ؟ احذروا المناقين فما للنفاق محصول ، ليتك لم تترك بعدك نسلاً يا ابن سلول ، يالها من كلمات شفت بين اللهاة والشفة تجول ، لو سمعها ابن السكيت زان بها أوزان فعول ، أو امرؤ القيس لم يقل : بسقيط اللوى بين الدُّخول ، أو كعب بن زهير لنسى : « إلا أغنَّ غضيضَ الطرفِ مكحول ، زاد إطرابها القلوب على هل بالطلول » سبحان من أفردني عن نظير « تقول ، وأقول : أتشبه الأجداد النجل^(٧٠) بالعيون الحول ؟ أيخفى على مميز خال^(٧١) على خدٍ من ثؤلول^(٧٢) ، كلما سعدت صعدت والأجواف نزول ، كأني بقوم في المجلس ينكرون ما أقول ، ﴿ ويقولون

(٧٠) النجل : سعة شق العين مع حسن ، وعين نجلاء أى واسعة .

[اللسان (٦٤٧/١١ - نجل)]

(٧١) الحال : شامة سوداء في البدن .

[اللسان (٢٢٩/١١ - خيل)]

(٧٢) ثؤلول : الخراج ، وهى الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها .

[اللسان (٨١/١١ - ثأل)]

(*) سورة البقرة : الآية ٧١ .

في أنفسهم لولا يُعَذِّبنا الله بما نقول ﴿٧٣﴾ ويحكم تكلموا بما ينفعكم وخلوا الفضول ﴿٧٤﴾ فلا تتاجوا بالإثم والعُدوان ومعصية الرسول ﴿٧٥﴾ .

الخطبة الثالثة والعشرون :

الحمد لله الذى لا شأن يشغله ولا نسيان يذهله ، ولا قاطع لمن يصله ، ولا نافع لمن يخذله ، جلَّ عن مثل يطاوله ، أو نِد يُشاكِّله ، أو نظير يقابله ، أو مناظر يُقاوِله ، يحلم عن العاصي ولا يعجله ، ويدعى الكافر له شريكاً ومجهله ، فإذا بطش هلك كسرى وصواوله (٧٤) ، وذهب قيصر ومعاقله ، استوى على العرش وما العرضُ حامله ، وينزل لا كالمتقل تخلو منازلُه ، هذه جملة اعتقادنا وهذا حاصله ، من ادعى علينا التشبيه فالله يقابله ، مذهبنا مذهب أحمد ومن كان يطاوله ، وطريقنا طريق الشافعى وقد عُرفت فضائله ، ونرفض قول جَهْم فقد عُرف باطله ، ونؤمِّل رؤية الحق ومتى خاب آمله ؟ لقد حنت حنة (**) إلى ولد فسألت من لا يردُّ سائله ، فانكسرت بوضع أنثى فجبر المكسور قابله وكفلها زكريا فإذا وكيل العيب يواصله ، فياها من مكفول ما تعنى كافله ، فلما بلغت حملت بمن شرف حامله ، فعجبت من ولد لا عن والد يشاكِّله ، فقيل هُزى فهزَّت جذعا يابساً تزاوله ، فأخرج فى الحال رطباً يلتذ آكله ، فاستدلت على تكوين ولد تحمد شمائله ، فالنصارى غلَّت واليهود عتَّت ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ (٧٥) واهاً لبحر فصاحتى حتى ما يدركُ ساحله ، وليد (٧٦) جز التى قد تعبت رواحله ، قتلتُ حُسَّادى بلفظى وخيرُ البرِّ عاجله .

(٧٣) سورة المجادلة : من الآية ٨ . (*) سورة المجادلة : ٩ .

(٧٤) صواوله : الصهل : حدة الصوت مع سجع ، وغالباً ما يقال لصوت الجياد .

[اللسان (٣٨٧/١١ - صهل)]

(**) حنة : هى أم مريم .

(٧٥) سورة مريم : من الآية ٢٧ .

[اللسان (٩٧/٣ - بيد)]

(٧٦) البيد والبيداء : الصحراء الواسعة .

الخطبة الرابعة والعشرون :

الحمد لله الذى عزّ من بخدمته يحتمى ، وشرف من إلى طاعته ينتمى ، جل
عن نظير وشبيه وسَمَى ، أقرّ بواحدانيته لحمى وذمى ، وأعلمنى وجودى أنه
أخرجنى من عدمى ، وعجز عن الإحاطة بصفاته ذهنى وفهمى ، وبث جواهر
الوجود وقال لصنعتة انظمى ، وحدث الألباب بعجيب الخطاب وقال افهمى ،
يستغيث بغوثه المريد : أيقظ هممى ، والمنيب إلى بابه ثبت قدمى ، وللسالك
طريق مرضاته قوّ لى عزمى ، والمعذب بالشوق إليه : ارحم ألى ، كلم موسى
كفاحاً وقال اسمع كلمى ، وأنزل ذلك فى كتابنا أصم المبتدع أم عمى ، أفيؤمن
المهودى وينكر المسلم ؟! ياثكلى السنة الطمى ، أيجحد الحق وسيفى فى يدى
وتحتى أدهمى ؟! لا وقعت بأعداء السنة تبلى إلى أن تبلى أعظمى ، لا زالت
منصوبة فى صحراء المجاهدة خيمى ، لا سكت صوت بوقى ولا نكس علمى ،
جمعت بين الكتاب والسنة وعاش لى توأمى ، سوط السنة بيدى أضرب من إلى
البدع ينتمى ، ﴿ هذه عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غمى ﴾ (٧٧) ، يالها
من درر قذف بها بحر قلبى إلى ساحل فمى ، نفخت كبر الفصاحة فحَمَى
فَحَمَى .

الخطبة الخامسة والعشرون :

الحمد لله الذى لا تُحيط به العلوم والعيون ، ولا تُدركه الوهوم
والظنون ، ولا تغيرة الدهور والسنون ، ولا يعتوره الفتور والمنون ، رفع السماء
تزينها الشهب وتصون ، قد أهدقت وهدقت كالأحداق فى الجفون ، فبعضها
للرجم ﴿ وبالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٧٨) ، ووضع الأرض على نون ، وهو حامل

(٧٧) سورة طه : من الآية ١٨ .

(٧٨) سورة النحل : من الآية ١٦ .

النون ، فإذا ضامها الجذب ولقيت منه الهون ، انبعث من أجلها سحب اللطف
 الهتون ، وتقدم الرعد قبل الغيث تَقْدَمُ العربون ، فبعث كل زرع ميت وأحيا
 المدفون ، ونفخ في فرخ البذر فتحرك تحت الحاضن المحضون ، وباح القطر
 بأسراره فباحث له بكل مكنون ، ثم عاد وعاد مردفاً فلأبكار بالعون ، وشرب
 العرق من دولاب أصله ورقى إلى العرجون ، فطرب الربيع في حضرة خضرته فنثر
 كل مخزون ، وشمر مشمرا في ثياب البَطْرِ ولا قارون ، وركبت الورق منابر الورق
 تغني المشتاق بلحون ، وجمعت القدرة بين أضداد الطعوم في آحاد الغصون ،
 ﴿ويريكم آياته فأى آيات الله تُنكرون﴾^(٥٠) .

الخطبة السادسة والعشرون :

الحمد لله الذى ليس بجسم فيضمه مكان ، ولا يلحقه التغير فيقال كان ،
 القائم بأرزاق جميع الحيوان ، الدائم وكل من عليها فان ، لا يرد قضاءه مناضل
 عبس وذبيان ، ولا ينفع من لم يرض عنه لو صادقه رضوان ، ولا يُضَرُّ مَنْ أَسْعَدَهُ
 ولو وقع في حسك السعدان ، ومن آياته أنك ترى الثرى وهو عطشان ، فيرسل
 إليه الغمام المثلث التهان^(٧٩) ، فإذا اغتبت واصطبحت أصبحت خضرة تلك
 القيعان ، ونشر النور أَرْدِيَةَ النَّوْرِ فكلُّ الأرض بستان ، ونجم الطلع وطلع النجم
 وفاح الريحان ، واكتست نضارة الأوراق عيدان الأغصان ، وماست^(٨٠)
 الأشجار في حلها على جنوب الغُدران ، وبذلت للجاني ثمارها بما عز وما هان ،
 فامتطت مطاً أوراقها ورقها في إنشاد ونشidan ، فقلقلت قلب المشوق وبلبلت
 أهل الهجران ، وليس الخَلْيُ كالشَجِي شَتَّان ، والغصن يميل طرباً للنسيم مثل ميل

(*) غافر : ٨١ .

(٧٩) التهتان : مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود .

[اللسان (٤٣١/١٣ - هتن)]

[اللسان (٢٢٤/٦ - ميس)]

[الوسيط (١٣٢/١)]

(٨٠) ماست الأشجار : مالت .

(*) الجنار : زهر الرمان .

النشوان ، والنجس قد حرق دهشا فأما اللينوفر فَوَسْتَان ، كل هذا ينبه على مسطور القدرة إنما هو عنوان ، هذا نموذج المشوقات إلى ما في الجنان ، مضمون للصادقين ولا بد من وفاء الضمان ، ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾^(٨١) .

الخطبة السابعة والعشرون :

الحمد لله الذي أظهر دليل وحدانيته لأرباب معرفته وأبانه ، وجلى حجة وجوده على أهل جحوده وجلى برهانه ، ابتعث السحاب يمس إلى الغصن اليبس فالأنه ، وكان البذر في نوم ثقيل ففتح أجفانه ، ولبس كل ميت ثياب خضره ورمى أكفانه ، فبث الربيع روحه وريحه وريحانه ، ونثر الفنون على الأفنان وكسى مُردَّانه ، وماست في ألوان الحلل كل شجرة كانت عُريانة ، ومنح اللينوفر لون الوجل والياسمين صفرة الخجل وأوقد في الجلنار نيرانه ، وصعدت الورق منابر الورق وركبت أغصانه ، وضربت عيدان شجوها لما علت عيدانه ، فأزعجت قلب المشوق وهيئت أحزانه فتأيل طربا كأنه خرج من حانة ، فبينا الربيع يخطر في ثياب الوصال نوى الزمان هجرانه ، فصار هشيما فسبحان من أظهر عجائب قدرته وسلطانه ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ﴾^(٨٢) ، أحمدته حمد من تولاه وأصلح شأنه ، وأصلى على رسوله محمد الذي طوى الدواوين كلَّها ونشر ديوانه ، وعلى أبى بكر الذي آنسه في الغار وصلى مكانه ، وعلى عمر الذي أذل كسرى وأقطع إيوانه ، وعلى عثمان الذي جهز جيش العسرة ومانه^(٨٣) وعلى على الذي

(٨١) سورة التوبة : من الآية ١١١ .

(٨٢) سورة الروم : من الآية ٤٠ .

(٨٣) مانه : مان الرجل أهله : كفاهم وأنفق عليهم وعالمهم ، والمراد أنه تكفل بمؤنة هذا الجيش « جيش العسرة » .

قلوب أهل السنة - لا منارة الكوفة - إليه حَنَانُهُ ، وعلى عمه العباس الكبيرِ القدر العظيم المكانة ، زينت به قريش وافتخرت كنانة ، جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أدام الله عزه وسلطانه ، سبق القدماء بالجود وهل تسبقُ الرياحُ الهفانة ؟! (٨٤) ، لو صاح بين الأوائل مناد سلع الكرم خرج وأمانه ، لسلموها إليه ورأوا بذل ما لم يجدوا حَيَانَهُ ، طمَّ بحرُ فضله وطمَى حتى أروى أهل الزمانه ، فنحمد الله إذ أدركنا عصره ورأينا زمانه ، وفقه الله وسدده وأيده وأعانه ، فاجعلوها من خدرها عفيفة عن الابتذال بالصيانة ، لم تقلب على أيدي الوعاظ فيقال خمانة (٨٥) ، هل سمعتم بمثلها أمانة في أعناقكم أمانة ، لا أباهى بها علماء الزمان بل ساكنى الجبانة ، لو وضع علمهم فى كفة القَبَان كان لفظى الرُّمانة .

الخطبة الثامنة والعشرون :

الحمدُ لله الذى زَيَّنَ الآدمى وأحسن وجهه ، فقوس الحاجبين وسطح الجبهة ، وأمرَّ ماء الأذنين وأعذبَ النكهة ، وأنبت له الحدائق تشتمل على قوت ونزهة ، ومدَّ أمدَ عمره فعاش من الدهر برهة ، وقَدَّرَ الأرزاق فذو فقر وذو ندهر وفرزقه ، بأقى الأسد فى الأَكَمَةِ والذَرِّ فى الجهلة ، فرض الصلاة على الأمم ولكلِّ وَجْهَةٍ ، واستأنمنا زكاة السائمة وسامع فى الكسعة (٨٦) والنخة (٨٧) والجبهة ،

(٨٤) الهفانة : الهفن المطر الشديد . [اللسان (٤٣٦/١٣ - هفن)]

(٨٥) خمانة : أى ضعيفة ؛ لكثرة تكررها على السنة الوعاظ .

[اللسان (١٤٢/١٣ - خمن)]

(٨٦) الكسعة : الحمر السائعة ، وقيل هى الحمر كلها .

[اللسان (٣١١/٨ - كسع)]

(٨٧) النخة : اسم جامع للحمر ، وقيل هى البقر العوامل ، وقيل هى الرقيق

من الرجال والنساء .

[اللسان (٥٩/٣ - نخخ)]

وحدث على الورع ، والورع ترك الشبهة يحب العائدين بكرمه الحفي ، اللاتدين
بحلمه الوفي ﴿ الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ، يريدون وجهه ﴾ (٨٨) .

الخطبة التاسعة والعشرون :

الحمد لله الذى آوى مَنْ إلى لطفه أوى ، وداوى بإنعامه من يأس
من أسقامه ، الدوا ، لا يُرى على من لا ذ به وانضوى ضوى ، فإن أعرض
عن خدمته إلى الهوى هوى ، لا يعزب عن سمعه صوت الظبي إذا بَعَمَ والثعلبُ
إذا أضحى والذئب إذا عوى ، والبعر إذا أرغى وقبب وهَدَرَ واجترَّ بعد الحوى ،
والأسد إذا زأر ونأم ونهت ونأت مُوعِدٌ بالقوى ، والفرس إذا صهل وحمحم
والتوى ، والورق إذا أعرَبَتْ وأعزَبَتْ فأطربت أهل الجوى ، والمدنف المضنى
وقد عاد كالعود إذا ذوى ، ولا يغيب عن بصره أصغرُ ذرٍ فى بثر قد انزوى ، أخذ
موسى من يد الأم وقد كانت تخشى الثوى ، فتم بتابوته اليم
إلى فرعون فأقام ثَمَّ وثوى ، ثم أخرجه إلى شُعْبِ شُعيب ورده لِيَنْشُرَ بَرًّا قد
انطوى ، فينا هو فى الطريق يعالج البرد والطوى ، ناداه ربه بالوادى المقدس
طوى ، رَبِّى محمداً يتيماً ضعيفاً لآمال ولا قوى ، ثم أقطعه النبوة فشهدت له
الأعلام والصوى (٨٩) ، وزوى له شرق الأرض وغربها وكل الملوك زوى ،
ونصب له كرسي العلاء فعلا عليه واستوى ، ثم رفعه إلى قاب قوسين فرأى وروى
﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ (٩٠) .

(٨٨) سورة الكهف : من الآية ٢٨ .

(٨٩) الأعلام والصوى : الأعلام : الجبال ، والصوى : أعلام من حجارة منصوبة
فى الفياضى والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفها .

[اللسان (١٤ / ٤٧٢ - صوى) ، (١٢ / ٤٢٠ - علم]

(٩٠) سورة النجم : الآية ١ ، ٢ .

الخطبة الثلاثون :

الحمد لله الذى لم يَزَلْ فى قَدْرِهِ عَلِيًّا ، وفى قَهْرِهِ قَوِيًّا ، خلق سعيداً وشقيًّا ، ورزق مطيعاً وغَوِيًّا ، وأنزل من السماءِ سَمِيًّا^(٩١) ، فاستنفع الثرى رِيًّا ، فلقى بَرِيًّا بَحْرِيًّا ، فلبست الأرض حُلِيًّا ، ورى به الزهر كَلَمًا يرى صَبِيًّا ، وخالف حُلِيَّ حاله فكم فرّق عليه زِيًّا ، فتارة ترى لونا رُومِيًّا ، وتارة تواجه وجهاً زنجيًّا ، وتارة تشبه نجماً دُرِّيًّا ، والنرجس شديد الوقاحة وما زال اللينوفر حيًّا ، هذا بعض أفعاله فلا تكن عاميًّا عَمِيًّا ، ﴿ ربّ السموات والأرض وما بينهما فاعبُدْهُ واصطبرْ لعبادته هل تعلم له سَمِيًّا ﴾^(٩٢) .

الخطبة الحادية والثلاثون :

الحمد لله الوافر العطايا ، دافع الأذايا ، رافع الرزايا ، تسبحه البرايا بالغدايا والعشايا ، وتطير القلوب من هيئته شظايا ، إثباتُ قَدَمِهِ أَوَّلُ القضايا ، والنهْيُ عن تشبهه أكد الوصايا ، استوى على العرش لا كاستوائنا على الحشايا ، ينزل إلى السماء الدنيا لا كارتحال السرايا ، هذه عقيدتى والله يعلم الطوايا ، لقد أقمت لأسر أهل التعطيل ربايا ، وأخذت أهل التشبيه كلهم سبايا ، ولو أمكننى شَهَرْتُهم على المطايا ، ولو صحَّ لى ما تركت منهم بقايا ، لقد غادرت فصاحتى كل ناطق عبايا ، وعند ارتجال الخطب تبينُ المزايا ، فيظهر الفرق بين التكلف والسجايا ، فليس لهم إلا النغبة^(٩٣) أو القطرة من الروايا ﴿ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا

(٩١) وسيمًا : الوَسْمَى هو مطر أول الربيع .

[اللسان (١٢ / ٦٣٦ - وسم)]

(٩٢) سورة مريم : من الآية ٦٥ .

[اللسان (١ / ٧٦٥ - نغب)]

(٩٣) النغبة : أى الجرعة .

إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا» (*) ، لى المرباع من غزوات الفصاحة
والصفايا ، قطعت فصاحتى الفياى فتم حجى إلى القوافى ولم تقف المطايا ، ثمن
العلم نقد الجد وما يباع نسايا ، ومن يتعشق عذاب الثبايا ، تجشم عذاب الثنايا .

(*) الأنعام : ١٤٦ .

(٩٤) الكميت : اسم من أسماء الخمر .

(٩٥) سورة البقرة : من الآية ١٦ .

البابُ الثاني في تَصْرِفِ اللغةِ وموافقة القرآن لها

لما (١) كانت اللغة تنقسم إلى قسمين :

أحدهما : الظاهر الذي لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره .

والثاني : المشتمل على الكنايات والإشارات والتجوزات .

وكان هذا القسم الثاني هو المستحلّى عند العرب نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله ، فكأنه قيل لهم عارضوه بأى القسمين شئتم ، ولو نزل كله واضحا لقالوا : هلاً نزل بالقسم المستحلّى عندنا .

ومتى وقع في الكلام إشارة أو كناية أو استعارة أو تعريض أو تشبيه كان أحلى وأحسن . قال امرؤ القيس :

ما ذرفت عيناك إلا لتضربى (٢) بسهميك في أعشار قلب مقتل

فشبه النظر بالسهم فحلى هذا عند كل سامع .

(١) ذكر هذا الفصل بكامله وبنصه مع ذكر مثال واحد فقط لكل نوع من أنواع القسم الثاني من أقسام اللغة وأحياناً يذكر مثالين ، وحذف بقية الأمثلة - ذكر كل ذلك في المدهش (ص : ٣٦ ، ٣٧) .

من قوله : (لما كانت اللغة تنقسم قسمين إلى قوله : ويضمرون الحروف «سنعيدها سيرتها الأولى») .

(٢) (لتضربى) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (لتقدحى)

ووردت هذه اللفظة كما وردت بالأصل في شرح المعلقات العشر البيت رقم (٢٢) ص ٢٣ مكتبة دار المعارف - بيروت .

وقال أيضا :

فقلت له لما تَمَطَّى بَصْدْرِهِ^(٣) وأردف أعجازاً وناءً بَكَلْكِيلٍ

فجعل ليل صلبا وصدرا على جهة التشبيه .

وقال عترة :

مِنْ كُمَيْتٍ^(٤) أَجَادَهَا طَائِحَاهَا لَمْ تَمُتْ كُلَّ مَوْتِهَا فِي الْقُدُورِ

أراد بالطائحين الليل والنهار .

فنزل القرآن على عادة العرب في كلامهم ، فمن عادتهم التجوز
وفي القرآن : ﴿ فَمَا رِبِحْتَ تَجَارَتُهُمْ ﴾^(٥) .

والكناية : وفي القرآن ﴿ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا ﴾^(٦) .

ويكنون عن الشيء ولم يجيء^(٧) له ذكر ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ
بِالْحِجَابِ ﴾^(٨) .

ويصلون الكناية بالشيء وهى لغيره ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ
طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴾^(٩) .

(٣) كذا بالأصل وورد في شرح المعلقات العشر البيت رقم (٤٥) ، ص (٣٨)
مكتبة دار المعارف بيروت بلفظ (بصلبه) وما ورد في شرح المعلقات العشر هو الصواب
والله أعلم .

(٤) الكميت : الخمر : لما فيها من سواد وحمرة . [الوسيط (٧٩٧/٢)]

(٥) سورة البقرة : الآية ١٦ .

(٦) سورة البقرة : الآية ٢٣٥ .

(٧) (يجيء) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (يجر) [المدحش (ص : ٣٧)]

(٨) سورة ص : الآية ٣٢ .

(٩) سورة المؤمنون : الآية ١٢ .

ومن عادتهم الاستعارة ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾^(١٠) .
والحذف ﴿ الْحَجُّ أَشْهَرُ مَغْلُومَاتٍ ﴾^(١١) .
وزيادة الكلمة ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَغْنَاقِ ﴾^(١٢) .
ويزيدون الحرف ﴿ تَبْتُ بِالْذَّهْنِ ﴾^(١٣) ، ويقدمون ويؤخرون
﴿ عَوَجَاقِمًا ﴾^(١٤) .
ويذكرون عاماً ويريدون به الخاص ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾^(١٥) يريد نعيم
ابن مسعود^(١٦) .
وخاصا يريدون به العام ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾^(١٧)
وواحداً يريدون به الجمع ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾^(١٨) .
وجمعا يريدون به الواحد ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنِ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبْ
طَائِفَةً ﴾^(١٩) .

(١٠) سورة الشعراء : الآية ٢٢٥ .

(١١) سورة البقرة : الآية ١٩٧ .

(١٢) سورة الأنفال : الآية ١٢ .

(١٣) سورة المؤمنون : الآية ٢٠ .

(١٤) سورة الكهف : الآية ٢ .

(١٥) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

(١٦) هذا التفسير لكلمة (الناس) هو أحد أقوال ثلاثة ذكرها ابن الجوزي في كتابه

« زاد المسير في علم التفسير » فقد ذكر أن المقصود به هو نعيم بن مسعود الأشجعي ونسب

هذا القول لمجاهد وعكرمة . [زاد المسير في علم التفسير (١ / ٥٠٤)] .

(١٧) سورة الأحزاب : الآية ١ .

(١٨) سورة الحج : الآية ٥ .

(١٩) سورة التوبة : الآية ٦٦ .

وينسبون الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ
وَالْمَرْجَانُ﴾ (٢٠) .

وإلى أحد اثنين وهو لهما ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ (٢١) .

وإلى جماعة وهو لواحد ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ (٢٢) .

ويأتون بالفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ (٢٣) .

ويلفظ المستقبل وهو ماضى ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ (٢٤) .

ويأتون بلفظ فاعل فى معنى مفعول ﴿لَا عَاصِمَ﴾ (٢٥) ﴿مِنْ مَاءٍ
دَافِقٍ﴾ (٢٦) .

ويأتون بفعل فى التكثير ﴿وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابُ﴾ (٢٦) وفى التقليل
﴿مَا فَرَطْنَا﴾ (٢٨) .

ويضمرون الأفعال ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ (٢٩) أى فضربوه .

ويضمرون الحروف ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (٣٠) .

(٢٠) سورة الرحمن : الآية ٢٢ .

(٢١) سورة التوبة : الآية ٦٢ .

(٢٢) سورة البقرة : الآية ٧٢ .

(٢٣) سورة النحل : الآية ١ .

(٢٤) سورة البقرة : الآية ٩١ .

(٢٥) سورة هود : الآية ٤٣ .

(٢٦) سورة الطارق : الآية ٦ .

(٢٧) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٢٨) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٢٩) سورة البقرة : الآية ٧٣ .

(٣٠) سورة طه : الآية ٢١ .

فصل [في التكرير عند العرب]

ومن^(٣١) عاداتهم تكرير الكلام ، وفي القرآن ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾^(٣٢) .

وقد يُريدونَ تكريرَ الكلمة ، ويكرهون إعادةَ اللفظ . فيغيرون بعض الحروف وذلك يسمى الاتباع ، فيقولون : أسوان أتوان ، أى حزين ، وشيء تافه تافه ، وإنه لثقف لقف ، وجايع نايع ، وجلّ وبلّ ، وحيّاك الله ويّاك ، وحقير نقير ، وعين جذرة بدرة أى عظيمة ، وخضر^(٣٣) مضر ، وسمج لمج ، وسيغ ليغ . وشكس لكس وشيطان ليطان ، وتفرقوا^(٣٤) شذر مذر ، شغر بغر ، ويوم عك أك^(٣٥) ؛ إذا كان حاراً ، وعطشان نطشان ، وعفريت نفريت ، وكثير بشر ، [وكرلزل]^(٣٦) ، وكن ان وحر جار يار ، وقبيح شقيح لقبيح ، وثقة ثقة نقه ، وهو أشق أمق حبقي : للطويل ، وحسن بسن قسن ، وفعلت ذلك على رغمه ودغمه وشغمه ، ومررت بهم أجمعين اكنجز^(٣٧) ابصجز^(٣٨) .

(٣١) ذكر هذا الفصل بنصه في المدهش (ص/٣٧ ، ٣٨) كجزء من الفصل السابق المذكور في رقم (١) بالهامش من قوله (ومن عاداتهم تكرير الكلام ... إلى قوله : ومررت بهم أجمعين) .

(٣٢) سورة الرحمن : الآية ١٣ .

(٣٣) (خضر) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ص/٣٨) بلفظ (نضر) وكلاهما صواب .

(٣٤) (تفرقوا) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ص/٣٨) بلفظ (ترقوا) والصواب ما ورد بالأصل .

(٣٥) (أك) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (لك) (ص/٣٨) والصواب ما ورد بالأصل .

(٣٦) ما بين المعكوفتين سقط استدركناه من المدهش (ص/٣٨) .

(٣٧) (اكنجز) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ص/٣٨) بلفظ (اكتعين) والصواب ما ورد بالمدهش

فصل [في الكلمات المتجاورة]

(٣٩) وقد تأتى العرب بكلمة إلى جنب كلمة كأنها معها وهى غير متصلة بها ،
وفى القرآن : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ (٤٠) هذا قول الملائكة ، فقال
فرعون : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ (٤١) ومثله ﴿ أَنَا رَاودَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ ﴾ (٤٢) فقال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (٤٣) .

ومثله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا
أَذَلَّةً ﴾ (٤٤) انتهى قول بلقيس فقال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٤٥) .

ومثله : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ (٤٦) . انتهى قول الكفار ، فقالت
الملائكة ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ (٤٧) .

(٣٨) (أبصجز) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (ص/٣٨) بلفظ (أبصعين)
والصواب ما ورد بالمدحش .

[انظر اللسان (١٢/٨ - بصع) ط دار صادر]

(٣٩) هذا الفصل بكامله وينصه ورد بالمدحش (ص/٣٨) من قوله (وقد تأتى
العرب إلى قوله : فقالت الملائكة « هذا ما وعد الرحمن ») .

(٤٠) سورة الأعراف : الآية ١١٠ .

(٤١) سورة الأعراف : الآية ١١٠ .

(٤٢) سورة يوسف : الآية ٥١ .

(٤٣) سورة يوسف : الآية ٥٢ .

(٤٤) سورة التمل : الآية ٣٤ .

(٤٥) سورة التمل : الآية ٣٤ .

(٤٦) سورة يس : الآية ٥٢ .

(٤٧) سورة يس : الآية ٥٢ .

فصل

[في سعة اللغة وشموها]

(٤٨) وقد تجمع العرب شيئين في كلام فترد كل واحد منهما إلى ما يليق به ، وفي القرآن ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٤٩) ، المعنى : يقول المؤمنون متى نصر الله فيقول الرسول : ألا إن نصر الله قريب .

ومثله : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٥٠) فالسكون بالليل وابتغاء الفضل بالنهار .

ومثله : ﴿ وَتُعْزِزُهُ وَتُوقِرُهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ (٥١) فالتعزيز والتوقير للرسول ، والتسبيح والتكبير لله تعالى .

(٤٨) هذا الفصل ورد بنصه بالمدحش (ص/٣٨ ، ٣٩) من قوله (وقد تجمع العرب شيئين إلى قوله : والتسبيح لله) .

(٤٩) سورة البقرة : الآية ٢١٤ .

(٥٠) سورة القصص : الآية ٧٣ .

(٥١) سورة الفتح : الآية ٩ .

فصل

(٥٢) وقد يحتاج بعض الكلام إلى بيان فيبينونه متصلاً بالكلام تارة ومنفصلاً أخرى ، وجاء القرآن على ذلك فمن المتصل ببيانه ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ وأما المنفصل فتارة يكون في السورة كقوله تعالى في براءة ﴿ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ مبين عند قوله ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ (٥٥)

وتارة يكون في غير السورة كقوله تعالى في البقرة : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ بيانه في المائدة : ﴿ لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي ﴾ (٥٧) .
وفي سورة النساء : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (٥٨) بيانه في سورة الحديد ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ (٥٩) .
وفي الأعراف : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (٦٠) بيانه في تبارك ﴿ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾ (٦١) .

(٥٢) ورد هذا الفصل بنصه في المدهش (ص ٣٩ ، ٤٠) مع زيادة بعض الأمثلة القليلة بالمدهش وهذا الفصل من قوله : (وقد يحتاج بعض الكلام إلى بيان إلى قوله : بيانه في الأنبياء « أن لا إله إلا أنت » .

- (٥٣) سورة المائدة : الآية ٤ .
- (٥٤) سورة التوبة : الآية ٩٤ .
- (٥٥) سورة التوبة : الآية ٤٧ .
- (٥٦) سورة البقرة : الآية ٤٠ .
- (٥٧) سورة المائدة : الآية ١٢ .
- (٥٨) سورة النساء : الآية ٤٢ .
- (٥٩) سورة الحديد : الآية ١٣ .
- (٦٠) سورة الأعراف : الآية ٣٧ .
- (٦١) سورة الملك : الآية ٩ .

في الأعراف : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ (٦٢) بيانها في

في براءة : ﴿ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ (٦٤) بيانها في مريم :
﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾ (٦٥) .

في يونس : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (٦٦) بيانه في
حم فصلت : ﴿ تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ (٦٧) .

في إبراهيم : ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ (٦٨) بيانه في العنكبوت :
﴿ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا
بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ (٦٩) .

في النحل : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ
قَبْلُ ﴾ (٧٠) بيانه في الأنعام . ﴿ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ (٧١) في بنى إسرائيل .

في الإسراء : ﴿ وَيدْعُو الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ ﴾ (٧٢) بيانه في الأنفال :
﴿ فَأَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (٧٣) .

(٦٢) سورة الأعراف : الآية ١٣٧ .

(٦٣) سورة القصص : الآية ٥ .

(٦٤) سورة التوبة : الآية ١١٤ .

(٦٥) سورة مريم : الآية ٤٧ .

(٦٦) سورة يونس : الآية ٦٤ .

(٦٧) سورة فصلت : الآية ٣٠ .

(٦٨) سورة إبراهيم : الآية ٤٥ .

(٦٩) سورة العنكبوت : الآية ٤٠ .

(٧٠) سورة النحل : الآية ١١٨ .

(٧١) سورة الأنعام : الآية ١٤٦ .

(٧٢) سورة الإسراء : الآية ١١ .

(٧٣) سورة الأنفال : الآية ٣٢ .

في طه : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ ^(٧٤) بيانه في النازعات : ﴿ هَلْ لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(٧٥) .

في الصفات : ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ ^(٧٦) بيانه في القمر : ﴿ أَتَى مَغْلُوبٌ فَاتَّصِرُ ﴾ ^(٧٧) .

في الصفات : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ ^(٧٨) بيانه في ص : ﴿ لَا أَملَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٧٩) .

في الصفات : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾ ^(٨٠) بيانه في المجادلة : ﴿ لَا أَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ ^(٨١) .

في المجادلة : ﴿ فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ ^(٨٢) بيانه في الأنعام : ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ^(٨٣) .

في ن : ﴿ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ ^(٨٤) بيانه في الأنبياء : ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ ^(٨٥) .

(٧٤) سورة طه : الآية ٤٤ .

(٧٥) سورة النازعات : الآية ١٨ .

(٧٦) سورة الصفات : الآية ٥٧ .

(٧٧) سورة القمر : الآية ١٠ .

(٧٨) سورة الصفات : الآية ٣٠ .

(٧٩) سورة ص : الآية ٨٥ .

(٨٠) سورة الصفات : الآية ١٧١ .

(٨١) سورة المجادلة : الآية ٢١ .

(٨٢) سورة المجادلة : الآية ١٨ .

(٨٣) سورة الأنعام : الآية ٢٣ .

(٨٤) سورة ن : الآية ٤٨ .

(٨٥) سورة الأنبياء : الآية ٨٧ .

فصل

(٨٦) وقد تذكر العرب جوابَ الكلامِ مقارناً له ، وقد يكون بعيداً عنه ، وعلى هذا ورد القرآن :

فأما المقارن فكقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ ﴾ (٨٧) .

وأما البعيد فتارة يكون في السورة كقوله في الفرقان : ﴿ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (٨٨) جوابه فيها ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (٨٩) .

وتارة يكون في غير السورة كقوله تعالى في الأنفال : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ (٩٠) جوابه

في بنى إسرائيل : ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ (٩١) .

(٨٦) ورد هذا الفصل بالمدحش بنفس نصه مع زيادة بعض الأمثلة في المدحش [المدحش (ص / ٤٠ ، ٤١)] والفصل من قوله : (وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارناً له إلى قوله : جوابه في الحاقه « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ») .

(٨٧) سورة البقرة : الآية ١٨٩ .

(٨٨) سورة الفرقان : الآية ٧ .

(٨٩) سورة الفرقان : الآية ٢٠ .

(٩٠) سورة الأنفال : الآية ٣١ .

(٩١) سورة الإسراء : الآية ٨٨ .

(٩٢) سورة الرعد : الآية ٤٣ .

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾^(٩٢) جوابه في يس :
﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٩٣) .

﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾^(٩٤) جوابه في ن : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾^(٩٥) .

﴿ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾^(٩٦) جوابه : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾^(٩٧) .

﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْيِينَ عَظِيمٍ ﴾^(٩٨) جوابه في القصص : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾^(٩٩) .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴾^(١٠٠) جوابه في الصافات : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾^(١٠١) في الطور : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهَا ﴾^(١٠٢) جوابه في الحاقة : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾^(١٠٣) .

(٩٣) سورة يس : الآية ٣ .

(٩٤) سورة الحجر : الآية ٦ .

(٩٥) سورة ن : الآية ٢ .

(٩٦) سورة الفرقان : الآية ٦٠ .

(٩٧) سورة الرحمن : الآية ١ ، ٢ .

(٩٨) سورة الزخرف : الآية ٣١ .

(٩٩) سورة القصص : الآية ٦٨ .

(١٠٠) سورة القمر : الآية ٤٤ .

(١٠١) سورة الصافات : الآية ٢٥ .

(١٠٢) سورة الطور : الآية ٣٣ .

(١٠٣) سورة الحاقة : الآية ٤٤ .

فصل

فأما أجوبة الأقسام فتارة يكون القسم في أوائل السور وتارة في بعضها .
فأما الذى فى أولها فقولہ تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ ﴾ ^(١٠٤) جوابہ :
﴿ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ ^(١٠٥) .

﴿ ص وَالْقُرَّانِ ﴾ ^(١٠٦) جوابہ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ ﴾ ^(١٠٧) .
حم الزخرف : ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ^(١٠٨) جوابہ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا ﴾ ^(١٠٩) .

حم الدخان : ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ^(١١٠) جوابہ : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ
لَيَقُولُونَ ﴾ ^(١١١) .

﴿ ق وَالْقُرَّانِ ﴾ ^(١١٢) جوابہ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى ﴾ ^(١١٣) .
﴿ وَالذَّارِيَّاتِ ﴾ ^(١١٤) جوابہ : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ ^(١١٥) .

-
- . (١٠٤) سورة الصافات : الآية ١ .
 - . (١٠٥) سورة الصافات : الآية ٤ .
 - . (١٠٦) سورة ص : الآية ١ .
 - . (١٠٧) سورة ص : الآية ٦٤ .
 - . (١٠٨) سورة الزخرف : الآية ١ .
 - . (١٠٩) سورة الزخرف : الآية ٣ .
 - . (١١٠) سورة الدخان : الآية ١ .
 - . (١١١) سورة الدخان : الآية ٣٤ .
 - . (١١٢) سورة ق : الآية ١ .
 - . (١١٣) سورة ق : الآية ٣٧ .
 - . (١١٤) سورة الذاريات : الآية ١ .
 - . (١١٥) سورة الذاريات : الآية ٥ .

- ﴿ وَالطُّورِ ﴾ (١١٦) جوابه : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ (١١٧) .
- ﴿ وَالتَّجْمِ ﴾ (١١٨) جوابه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ (١١٩) .
- ﴿ وَالْقَلَمِ ﴾ (١٢٠) جوابه : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (١٢١) .
- ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ (١٢٢) جوابه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ (١٢٣) .
- ﴿ وَالتَّارِغَاتِ ﴾ (١٢٤) جوابه : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَخْشَى ﴾ (١٢٥) .
- ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ (١٢٦) جوابه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (١٢٧) .
- ﴿ وَالْفَجْرِ وَلِيَالٍ عَشْرٍ ﴾ (١٢٨) جوابه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (١٢٩) .

-
- (١١٦) سورة الطور : الآية ١ .
- (١١٧) سورة الطور : الآية ٧ .
- (١١٨) سورة النجم : الآية ١ .
- (١١٩) سورة النجم : الآية ٢ .
- (١٢٠) سورة ن : الآية ١ .
- (١٢١) سورة ن : الآية ٢ .
- (١٢٢) سورة المرسلات : الآية ١ .
- (١٢٣) سورة المرسلات : الآية ٧ .
- (١٢٤) سورة النازعات : الآية ١ .
- (١٢٥) سورة النازعات : الآية ٢٦ .
- (١٢٦) سورة البروج : الآية ١ .
- (١٢٧) سورة البروج : الآية ١٢ .
- (١٢٨) سورة الفجر : الآية ١ ، ٢ .
- (١٢٩) سورة الفجر : الآية ١٤ .

- ﴿ وَالشَّمْسُ ﴾ (١٣٠) جوابه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (١٣١) .
- ﴿ وَاللَّيْلُ ﴾ (١٣٢) جوابه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ (١٣٣) .
- ﴿ وَالضُّحَى ﴾ (١٣٤) جوابه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ (١٣٥) .
- ﴿ وَالتِّينَ ﴾ (١٣٦) جوابه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (١٣٧) .
- ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ﴾ (١٣٨) جوابه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (١٣٩) .
- ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ (١٤٠) جوابه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (١٤١) .
- وأما الأقسام في غير أوائل السور فكثيرة كقوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ ﴾ (١٤٢) - ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (١٤٣) .

-
- (١٣٠) سورة الشمس : الآية ١ .
- (١٣١) سورة الشمس : الآية ٩ .
- (١٣٢) سورة الليل : الآية ١ .
- (١٣٣) سورة الليل : الآية ٤ .
- (١٣٤) سورة الضحى : الآية ١ .
- (١٣٥) سورة الضحى : الآية ٣ .
- (١٣٦) سورة التين : الآية ١ .
- (١٣٧) سورة التين : الآية ٤ .
- (١٣٨) سورة العاديات : الآية ١ .
- (١٣٩) سورة العاديات : الآية ٦ .
- (١٤٠) سورة العصر : الآية ١ .
- (١٤١) سورة العصر : الآية ٢ .
- (١٤٢) سورة الحجر : الآية ٩٢ .
- (١٤٣) سورة الذاريات : الآية ٢٣ .

فصل

(١٤٤) واعلم أن لغة العرب واسعةٌ ولهم التصرف الكثير فتراهم يتصرفون في الكلمة الواحدة بالحركات فيجعلون لكل حركة معنى كالْحَمَلِ والجَمَلِ ، والرَّوْحِ والرُّوْحِ .

وتارة بالإعجام كالنضج والنضج ، والقبضة والقبضة ، والمضمضة والمضمضة .

وتارة يقلبون حرفاً من الكلمة ولا يتغير عندهم معناها كقولهم صاعقة وصاقعة وجذب وجذب ، وما أطيبه وأيطبه ، وربض وربض ، وأنبض في القوس وأنضب ، ولعمري ورعلى ، واضمحل وامضحل ، وعميق ومعيق ، وسبب وسبس ، ولبكت الشيء ولبكته ، وأسير مكلب ومكبل ، وسحاب مكهفر ومكرهف وناقة ضممرز وضممرز^(١٤٦) إذا كانت مُسِنَّةً ، وطريق طامس وطاسم ، وقفى الأثر وقاف الأثر ، وقاع البعير الناقة وقعاها ، وقوس عطل وعلط : لا وتر عليها . وجارية قتين وقنيت : قليلة الرز^(١٤٧) ، وشرخ الشباب وشخره ، أوله ، ولحم خَيز وخَزن ، وعاث يغيث ، وعثى يعثى ، وتنح عن لقم الطريق ولمق

(١٤٤) ورد هذا الفصل بنصه في المدهش (ص ٤١ / ٤٢) من قوله : (واعلم أن لغة العرب واسعة ... إلى قوله : إذا طرحت بعضه على بعض) .

(١٤٥) كذا بالأصل وبالمدهش (سب) .

(١٤٦) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (وضمزم) والصواب ما ورد بالأصل وناقة ضممرز : أى مسنة وقيل كبيرة قليلة اللبن . [اللسان (٣٦٧/٥ - ضممرز) .

(١٤٧) كذا بالأصل وبالمدهش (الدر) والصواب (الدر) .

الطريق ، وبطيخ وطبيخ ، وماء سلسال ولسلاس ، ومسلسل وملسلس^(١٤٨) :
إذا كان صافيا ، ودقم فاه بالحجر : إذا ضربه ، ودمقه ، وثأث القدر وثفأتها :
إذا سكنت غليانها وكبكت الشيء وبكبكته : إذا طرحت بعضه على بعض .

فصل

^(١٤٩)ومن سعة اللغة أن العرب تضع للشيء الواحد أسماء من غير تغيير
يعتريه فيقولون : السيف والمهند والصارم .

ويغيرون الاسم بتغير يعتريه فيقولون لمن نزل في الرُّكبي^(١٥٠) فملاً الدلو :
مايح . وللمستقى من أعلاها : ماتح . فالتاء المعجمة من فوق لمن فوق ، والياء
المعجمة من تحت لمن تحت .

(١٤٨) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (ملساس) والصواب ما ورد بالأصل
[اللسان (٢٠٦/٦ - لسس)] .

(١٤٩) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص/٤٢) من قوله : (ومن سعة اللغة
أن العرب تضع للشيء الواحد أسماء إلى قوله : والياء المعجمة من تحت لمن تحت) .
(١٥٠) الرُّكبي : جمع ركية : وهو البئر . [الوسيط (٣٧١/١)]

فصل [في صفات الجمال]

وقد قالوا : الصبابة في الوجه ، والوضاءة في البشرة ، والجمال في الأنف ، والحلاوة في العين ، والظرف في اللسان ، والرشاقة في القد ، واللباقة في الشمائل .

فصل [في الشعر]

وتضع العرب للشيء الواحد أسماء تختلف باختلاف محالّه فيقولون لمن انحسر الشعر عن جانبي جبهته : أنزع ، فإذا زاد قليلا قالوا : أجلس ، فإذا بلغ الإنحسار نصف رأسه قالوا : أجلى وأجله ، فإذا زاد قالوا : أصلع ، فإذا ذهب الشعر كله قالوا : أحص ، والصلع عندهم ذهاب الشعر والقرع ذهاب البشرة .

فصل [في الصدر]

(١٥٢) صدر الإنسان ويسمونه من البعر الكركرة ، ومن الأسد الزور ، ومن الشاة القص ، ومن الطائر الجؤجؤ ، ومن الجرادة الجوشن ، والثدى للمرأة وللرجل ثندؤة ، وهو من ذوات الخف : الخلف ، ومن ذوات الظلف : الضرع ومن ذوات الحافر والسباع : الطيبي .

(١٥١) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص / ٤٣) من قوله : (وتضع العرب للشيء الواحد أسماء تختلف باختلاف محاله إلى قوله : والقرع ذهاب البشرة) .
(١٥٢) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص / ٤٣) من قوله : (ويقولون صدر الإنسان إلى قوله : ومن ذوات الحافر والسباع : الطيبي) .

فصل [في الأوطان]

(١٥٣) ويفرقون في الأوطان فيقولون : وطن الإنسان ، وعطن البعير ، وعرين الأسد ، ووجار الذئب والضبع ، وكيناس الظبي ، وعش الطائر ، وكور الزنابير ، وناقاء المربوع ، وقرية الثمل .

فصل [في بناء المنازل]

(١٥٤) ويفرقون في المنازل فإن كان من مدر (١٥٥) قالوا : بيت ، وإن كان من وبر قالوا : بجاد وإن كان من صوف قالوا : خباء ، وإن كان من شعر قالوا : فسقاط ، وإن كان من جلود ، قالوا : قشع ، وإن كان من غزل قالوا : خيمة .

فصل [في منازل الطير]

(١٥٦) ويقولون لما يصنعه الطائر على الشجر وكر ، فإن كان على جبل أو جدار فهو وكن . فإن كان في كن فهو عش ، فإن كان على وجه الأرض فهو أفحوص ، والأدحى للنعام خاصة .

(١٥٣) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص / ٤٤) من قوله : (ويفرقون في الأوطان إلى قوله : وقرية الثمل) .

(١٥٤) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص / ٤٤) من قوله : (ويفرقون في المنازل إلى قوله : وإن كان من غزل قالوا : خيمة) .

(١٥٥) مدر : المدر : الطين اللزج المتأسك والمقصود البيوت المبنية ... [الوسيط (٨٥٨ / ٢)] .

(١٥٦) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص / ٤٤) من قوله : (ويقولون لما يضعه الطائر إلى قوله : والأدحى : للنعام خاصة) .

فصل [في الشهوات]

(١٥٧) ويفرقون في الشهوات ، فيقولون : جائع إلى الخبز ، قَرِم إلى اللحم ، قرد إلى التمر جمع إلى الفاكهة ، عيمان إلى اللبن ، عطشان إلى الماء ، شَبِق إلى النكاح .

فصل [في الولد]

(١٥٨) ويقولون لولد كل سبع : جرو ، وولد الأسد : شبل ، وولد كل وحشية : طفل وطلا وولد الناقة : حوار ، وولد الفرس : مهر وفَلُو ، وولد البقرة : عجل ، وولد الحمار : جحش ، وولد النعام : رأل ، وحفان ، وولد الأرنب : خرنق ، وولد الثعلب : هجرس ، وولد الدب : الديسم ، وولد الخنزير : خنوص ، وولدها من الضبع : فرعل ، وولدها من الذئب : سمع ، ولفرخ الحمام : الجوزل ، وولد الضفدع : هجاة ، وولد الفيل : دغفل ، وولد الحرياء : السقد ، وولد اليربوع والفأرة : درص ، وولد الحية : حريش ، ولفرخ الحجل : سلك ، ولفرخ العقاب : صرم ، ولفرخ النسر : هيثم ، ولفرخ الكروان : ليل ، ولفرخ الحُبَارَى : نهار ، وولد العقرب : فصعل .

(١٥٧) ورد هذا الفصل بنصه مع تغيير في ترتيب بعض الجمل بالمدحش (ص / ٤٣) من قوله : (ويفرقون في الشهوات إلى قوله : وشبق إلى النكاح) .

(١٥٨) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش مع بعض الزيادات في الأمثلة بالأصل . والفصل من قوله : (ولد كل سبع جرو إلى قوله : وولد الحية : حريش) والزيادات الواردة في الأصل هي :

قوله : (وولدها من الضبع : فرعل إلى قوله : وولد الضفدع هجاة) .

وقوله : (وولد الحرياء : السقد) .

ومن قوله : (ولفرخ الحجل : سلك) إلى قوله : (وولد العقرب فصعل) .

فصل [فى الأصوات]

(١٥٩) ويفرقون فى الأصوات فيقولون : صهلَ الفرسُ وحمحم ، وشجع البغلُ ، ونهق الحمار ، ورغى البعير وجرجر وهدر وقبقب ، وأطت الناقة ، وثغت الشاة وبعرت ، وثأجت النعجة ، ونب التيس ، وبغم الظبى ، ونزب وزأر الأسد ونأم ونهت ونأت ووعوع الذئب ، ونهم الفيل ، ورقح القرد ، وقبع الخنزير ، وضبع الثعلب ومأت السنور^(١٦٠) ، وفحَّت الأفعى ، ونضنضت الحية ، ونعق الغراب ، وزقا الديك ، ونقت الدجاجة ، وصرصر البازى والصقر ، وصفر النسر ، وهدر الحمام وهدل ، وغرد المكاء ، وزبطت البطة ، وعندل الليل ، ونقنقت النعامة وقطقط القطا ، ووطوط الخفاش ، وانقضت الضفادع ، وعزفت الجن .

(١٥٩) ورد هذا الفصل بالمدهش (ص/٤٦) مع اختصار بعض الأمثلة بالمدهش وزيادات بعض الأمثلة بالأصل .

والفصل من قوله : (ويفرقون فى الأصوات ... إلى قوله : وعزفت الجن) .
والزيادات الواردة بالأصل هى :

قوله : (ونب التيس) وقوله : ونأم ونهت ونأت) وقوله : (ورقح القرد)
وقوله : ونضنضت الحية) وقوله : (ونقت الدجاجة وصرصر البازى والصقر)
ومن قوله : (وزبطت البطة إلى قوله : ووطوط الخفاش) .

(١٦٠) (ومأت السنور) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (وصأت السنور)
والصواب ما ورد بالأصل حيث ورد فى المعجم الوسيط أن السنور : حيوان أليف من
الفصيلة السنورية . [الوسيط (١/٤٥٤)] .

فصل [في الضرب]

(١٦١) ويفرقون في الضرب فيقولون للضرب بالراح على الوجه : صك ، وعلى مقدم الرأس : صقع ، وعلى القفا : صفع ، وعلى الخد يبسط الكف : لطم ، وبقبضها : لكم ، وعلى الذقن والحنك : وهز ، وعلى الجنب : وخز ، وعلى الصدر والبطن بالكف : وكز ، وبالركبة : زين ، وبالرجل : ركل ، وكل ضارب من الحشرات بمؤخره : يلسع ، وبفيه : يلدغ .

فصل [في الجماعات]

(١٦٢) ويفرقون في الجماعات فيقولون : كوكبة (١٦٣) من الفرسان ، وكبكية من الرجال ، وجوقة من الغلمان ، ولمة من النساء ، ورعيل من الخيل ، وصرمة من الإبل ، وقطيع من الغنم وسرب من الأطباء ، وعرجلة من السباع ، وعصابة من الطير ، ورجل من الجراد ، وخشرم من النحل .

(١٦١) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص/٤٤ ، ٤٥) من قوله : (ويفرقون في الضرب .. إلى قوله : وبفيه يلدغ) .

(١٦٢) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص/٤٥) من قوله : (ويفرقون في الجماعات إلى قوله : وخشرم من النحل) .

(١٦٣) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (موكب) وكلاهما صواب .

فصل [صفات الآثار الطارئة على اليد]

(١٦٤) ويقولون يدي من اللحم غمرة ، ومن الشحم زَهْمَة ، ومن البيض زهكة ، ومن الحديد سهكة ، ومن السمك صَمِرَة ، ومن اللبن والزبد شترة ، ومن الثريد مردة (١٦٥) ، ومن الزيت قنمة ، ومن الدهن زنخة ، ومن الخل خمطة ، ومن العسل لزقة ، ومن الفاكهة لزجة ، ومن الزعفران ردعة (١٦٦) ، ومن الطين ردغة (١٦٧) ، ومن العجين ودخة ومن الطيب عبقة ، ومن الدم ضَرَجَة وسطلة ، ومن الوحل لثقة ، ومن الماء بللة ومن الحمأة دوطة (١٦٨) ، ومن الأشنان قضضة ، ومن المداد وجدة ، ومن البزر والنفط نمشة ونسمة (١٦٩) ، ومن البول قنمة ، ومن العذرة طفسة ، ومن الوسخ درنة ، ومن العمل مجلة .

(١٦٤) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص/٤٥) من قوله : (ويقولون يدي من اللحم غمره إلى قوله : ومن العمل مجلة) .
(١٦٥) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (مرة) . والصواب ما ورد بالأصل .
(١٦٦) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (ردغة) والصواب (ردعة) . [الوسيط (٣٣٨/١) .
(١٦٧) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (ودغة) والصواب ما ورد بالأصل .
[الوسيط (٣٨/١ ، ٣٩) .
(١٦٨) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (ثنطة) والصواب ما ورد بالمدحش .
[اللسان (٢٦٦/٧) (ثأط) ط دار صادر .
(١٦٩) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (ونشمة) والصواب [انظر الوسيط (٩٥٤/٢) .

فصل [فروق لغوية متفرقة]

(١٧٠) لا تقول العرب مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهي خوان ،
ولا للعظم عِرْق إلا ما دام عليه لحم ، ولا كأس إلا إذا كان فيه شراب ،
وإلا فهي زجاجة ، ولا كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب ، ولا رضاب
إلا إذا كان في الفم ، ولا أريكة إلا للسريـر عليه قبة ، ولا ربطة إلا إذا كانت
لِفَقَيْن^(١٧١) وإلا فهي مُلآة ، ولا خدر إلا إذا كانت فيه امرأة وإلا فهو ستر ،
ولا للمرأة ظعينة إلا إذا كانت في الهودج ، ولا قلم إلا إذا كان مبريا وإلا فهو
أنبوب ، ولا عهن إلا إذا كان مصبوغا وإلا فهو صوف ، ولا رَكِيَّة إلا إذا كان
فيها ماء وإلا فهي بئر ، ولا خاتم إلا إذا كان عليه فص ، ولا رمح إلا إذا كان له
زج وستان ، ولا بدنة إلا للتي تُجعل للنحر ، ولا لطيمة إلا للإبل التي تحمل
الطيب والبز .

(١٧٠) ورد هذا الفصل بالمدحش (ص/٤٨) مع بعض الزيادات بالمدحش والوارد
بالأصل من قوله : (لا تقول العرب مائدة إلا إذا كان عليها طعام إلى قوله : ولا لطيمة
إلا للإبل التي تحمل الطيب والبز) .
(١٧١) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (لفقتين) . والصواب ما ورد بالمدحش .

فصل [في حروف النداء]

حروف النداء خمسة : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، وألف الاستفهام .

فأما يا فظاهرة - يا إبراهيم ، يا موسى .

وأما - أيا فأنشدو

أيا بارحَ الجوزاءِ مالكَ لا ترى عيالك قد أمسوا مراميلَ جوعا

وأما - هيا : فقال ذو الرمة :

هيا طيبةَ الوعساءِ بين جلالِ وبين التقا أأنت أم أم سالم

وأما : أى فأنشدوا :

ألم تسمعى أى عبداً فى رسوقِ الضحى غناء حماماتٍ لهن سجعُ

وأنشد سيويه فى ألف الاستفهام :

أزيدُ أتحا ورقاً إن كنتَ ثائراً فقد عرضت أحناءُ حق فخاصم

فصل [فى أسماء الأنبياء]

كل أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة : آدم ، وصالح ، وشعيب ، ومحمد ،

وقد تترك العرب الاسم الأعجمى على حاله ، وقد تغيره إذا عربته ، فقد قالوا :

إبراهيم ، إبراهيم ، وإبراهيم ، وقالوا : إسماعيل ، إسماعين ، ولهم فى

يونس ست لغات ، كسر النون ، وفتحها ، وضمها مع الهمز فى الثلاث لغات

من غيرهم .

فصل [الهلال وأطواره]

في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ (١٧٢) ، إنما سُمِّيَ الهلالُ هلالاً ، لأنه حين يرى يهَلُّ الناسُ بذكره أى يرفعون أصواتهم من قولهم أَسْتَهْلُ الصَّبِيَّ ، ويقال : أهل الهلال ، ولا يقال أهل ، وفي كم يسمى هلالاً فيه أربعة أقوال :

أحداها : يسمى هلالاً لليلتين .

والثاني : في ثلاث ليالٍ .

والثالث : حتى يحجر وتحجره أن يستدير بخطّةٍ دقيقةٍ .

والرابع : إلى أن يبهّر ضوءه سوادَ الليل ، وهذا يكون في الليلة السابعة ثم يسمى قمراً . وقد جعلت العرب لكل ثلاث من الشهر اسماً فقالوا : ثلاثٌ غُرَرٌ ، لأنَّ غرة كل شيء أوله ، وثلاث نفل لأنها زيادة على الغرر ، وثلاث تسع لأنَّ آخر أوائلها التاسع وثلاث عشر لأن أول أيامها العاشر ، وثلاث بيض لأنها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها ، وثلاث درع لا سوداد أوائلها ، وثلاث أظلم لإظلامها وثلاث حنادس لسوادها ، وثلاث دآدىء لأنها بقايا وثلاث محاق لا نمحاق القمر أو الشهر .

(١٧٢) سورة البقرة : الآية ١٨٩ .

فصل [الكنى عند العرب]

العرب تكنى بالأب فتقول : أبو الحارث : الأسد ، وأبو جعدة : الذئب ، وأبو حُصَيْن : الثعلب وأبو اليقظان : الديكى ، وأبو خدّاش : السنور ، وأبو عمرة : الجوع .

ويكنون بالأم قال الله تعالى : ﴿ لِيُنذَرَ أُمُّ الْقُرَى ﴾ (١٧٣) وقال رسول الله ﷺ وسلم لرجل « وأخذتك أم ملدم » (١٧٤) يعنى الحمى ، وأم غياث : السماء ، وأم الأطباء . الفلاة ، وأم راشد : المفاضة ، وأم معمر : الليل ، وأم عمرو : الضبّع ، وأم الهيثم : العقاب وأم عوف : الجرادة ، وأم حنين : دوية ، وأم الندامة : العجلة ، وأم الدهيم : المنية وأم الزبيق : الداهية ، وكذلك أم قشِعم ، وأم الرقوب ، وأم حبو كرى .

(١٧٣) سورة الشورى : الآية ٧ .

(١٧٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير من طريق سويد بن سعيد ثنا بقية بن الوليد عن أبى بكر بن أبى مریم عن راشد بن سعد عن شبيب بن نعيم مرفوعاً بلفظ (أم ملدم تأكل اللحم وتشرب الدم برذها وحرّها من جهنم) .

قال الهيثمى فى المجمع (٣٠٧/٢) : فيه بقية بن الوليد وهو مدلس .

قال محقق الطبرانى : أبو بكر بن أبى مریم ضعيف وفى سويد بن سعيد كلام .

وأما ذكرهم الابن فقال تعالى : ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (١٧٥) وهو المسافر ،
وابن بيض : المنكشف الحال ، وابن جلا : المنجلى الأمر ، وابن خلاوة : البرىء
من الشئ ، وابن أنس الصقر ، وابن يم : الخليج ، وابن داية : الغراب ، وابن
ذكاء : الصبح ، وابن طاب : جنس من الرطب ، وابن ثاداء وثاطاء : ابن الأمة ،
وابن بلدتها وابن بعطتها وابن بجدتها : العالم بالشئ ، وابن أقوال : المقتدر
على الكلام ، وطامر بن طامر : البرغوث ، وابنا سمير : الليل والنهار .

وأما ذكرهم للبنات فيقولون : بنت الخيل : للصداء وللحية التى لا تمجيب
الراقى . وبنت الشَّفَة : الكلمة : وبنت أدحية : النعامة : وبنات الليل :
الأحلام ، وبنات صبق : للدواهى .

(١٧٥) سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

فصل [منازل النجوم والكواكب]

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ قَدَرُهُ مَنَازِلَ ﴾ (١٧٦) للشمس ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فهي في كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب ولا تقطع فلكها إلا في سنة ، فأما القمر فإنه يقطع فلكه في شهر فذلك أنه ينزل كل ليلة منزلا ومنزله ثمانية وعشرون ثم يستتر . والمنازل التي ينزلها هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء وأسمائها - السرطان - والبطين - والثريا - والدبران - والنثرة - والطرف - والجبهة - والزبرة - والصدمة - والعوا - والسماك - والغفر - والزباني - والإكليل - والقلب - والشولة - والتعائم - والبلدة - وسعد الذابح - وسعد بلع - وسعد السعود - وسعد الأخبية - وفرغ الدلو المقدم - وفرغ الدلو المؤخر - والرشاء وهو الحوت . والأنواء النجوم ، وأحدها نوء وسمى نوءاً لأنه إذا سقط فالطالع يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله من ساعته فتتقضى الثانية والعشرون مع انقضاء السنة .

وكانت العرب تقول إذا سقط نجم منها وطلع آخر فلا بد من مطر ، فكانوا ينسبون ذلك إلى النجم ، و « في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم قال : قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا

(١٧٦) سورة يونس : الآية ٥ .

بنوء كذا وكذا ، فذاك كافر بى مؤمن بالكواكب » (١٧٧) ، واعلم أنه إنما ذمهم لأنهم نسبوا المطر إلى فعل النجم فأما من قال مطرنا فى نوء كذا فإنه لا يُذَمُّ ولهذا قال عمر : كم بقى من نوء الثريا ؟ أى كم بقى من الوقت الذى جرت العادة إنه إذا تم جاء المطر .

فصل [أسرار قرآنية]

فى القرآن آيتان كل واحدة تحوى حروف المعجم فى آل عمران : ﴿ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا ﴾ (١٧٨) وفى الفتح : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (١٧٩) .

إن قيل لك أين فى القرآن سورة ليس فيها اسم الله الذى هو الله فقل : سورة القمر وسورة الرحمن وسورة الواقعة . فأما المجادلة فما فيها آية إلا وفيها اسم الله تعالى .

(١٧٧) أخرجه مالك [١٩٢/١] وعنه البخارى [٣٣٣/٢/فتح] ومسلم [٨٣/١/عبد الباقي] واللفظ له ، وأبو عوانة [٢٦/١] وأبو داود [١٦/٤] وأحمد [١١٧/٤] والنسائى فى اليوم والليلى [٩١٣] والبيهقى [١٨٨/٢] من طريق مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد الجهنى . كما تابع سفيان مالك كما عند النسائى [١٦٥/٣] وأبى عوانة [٢٧/١] .

(١٧٨) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

(١٧٩) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

فصل [في القراءات]

قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ^(١٨٠) قرأ الأعلام بفتح النون ، وكسرهما الأعمش ، وقد قرأوا ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ ^(١٨١) ﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا ﴾ ^(١٨٢) ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ^(١٨٣) ، و ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ ^(١٨٤) و ﴿ مَا يَشَاءُونَ ﴾ ^(١٨٥) وهؤلاء يقولون أنت تلحن وتذهب .

فصل

وقوله تعالى : ﴿ أُنذِرْتُمْ ﴾ ^(١٨٦) قرأ عاصم في آخرين : ﴿ أُنذِرْتُمْ ﴾ بهمزتين مفتوحتين من غير مد وهى لغة هذيل ، وقرأ أبو عمرو بهمزة بعدها مدة وهى لغة تميم .

قال ذو الرمة :

أيا ظبيةً الوعساء بين جلاجل وبين النعا أنت أم أم سالم
أى أنت أحسن أم هى .

(١٨٠) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(١٨١) سورة آل عمران : الآية ١٠٦ .

(١٨٢) سورة المائدة : الآية ١١٣ .

(١٨٣) سورة هود : الآية ١١٣ .

(١٨٤) سورة يوسف : الآية ١١ .

(١٨٥) سورة النحل : الآية ٣١ .

(١٨٦) سورة البقرة : الآية ٦ .

وقال الآخر :

وتطاللت فاستشرفته فرأيته فقلت له : آنت زيد الأرقم
ومن العرب من يبدل النبرة الثانية عيناً لتقاربهما في المسلك وأن العين
عندهم أخف من النبرة ويروى بيت ذى الرمة :

أعن ترسمت من خرفاً منزلة ماء الصباية من عينيك مسجونم
يريد أن ، وقال أيضا فيما إلا استفهام فيها .

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا وَتَعْرُكَ إِلَّا عَنْهَا غَيْرُ عَاطِلٍ
يريد إلا أنها ، وهذه التى يقال لها عنعنة تميم .

ومن الرواة من يروى هذا البيت :

فَعَيْنَاشَ عَيْنَاهَا وَجِيدَشَ جِيدُهَا وَتَعْرُشَ إِلَّا عَنْهَا غَيْرُ عَاطِلٍ
وَتُسَمَّى كشكشة سليم وهو إبدال كاف المخاطبة شيئا .

قوله تعالى : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾^(١٨٧) فيه ثلاثة أسياء الياء والكاف المتصلتان
بالسين لله والياء والكاف المتصلتان بالهاء لرسول الله ﷺ والهاء والميم للكفار .

(١٨٧) سورة البقرة : الآية ١٣٧ .

فصل [في ذكر أمثال القرآن]

(١٨٨) الأمثال حكمة العرب ، وفي القرآن ثلاثة وأربعون مثلاً ، وكم كلمة تدور على الألسنة مثلاً جاء القرآن بالخص منها وأحسن ، فمن ذلك قولهم ، القتل أنفى للقتل مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (١٨٩) .

وقولهم ليس المخبر كالمُعَايِن مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾ (١٩٠) .

وقولهم مَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ مذكور في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (١٩١) .

وقولهم : للحيطانِ آذَانٌ مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ﴾ (١٩٢) .

وقولهم الحمية رأسُ الدواءِ مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (١٩٣) .

(١٨٨) ورد هذا الفصل كجزء من فصل ورد بالمدحش (ص/١٦ ، ١٧ ، ١٨) وهذا الفصل ورد بنصه إلا في مثال واحد سنذكره في حينه ومع حذف المقدمة أيضاً بالأصل .

الفصل من قوله : [وفي القرآن ثلاثة وأربعون مثلاً إلى قوله : وقولهم لا تلد الحية إلا حية ، مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا ﴾]

(١٨٩) سورة البقرة : الآية ١٧٩ .

(١٩٠) سورة البقرة : الآية ٢٦٠ .

(١٩١) سورة النساء : الآية ١٢٣ .

(١٩٢) سورة التوبة : الآية ٤٧ .

(١٩٣) سورة الأعراف : الآية ٣١ .

وقولهم احذر شرَّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أُغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١٩٤) .

(١٩٥) وقولهم من علامة المُذِير أن ينتظر المُقْبِل أن يُذِير مذكور في قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ (١٩٦) .

وقولهم خيرُ الأمورِ أوساطُها مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ (١٩٧) .

وقولهم من أعان ظالماً سلطه الله عليه مذكور في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلَّهُ ﴾ (١٩٨) .

وقولهم لا تُلدُ الحَيَّةُ إلا حَيَّةً مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً ﴾ (١٩٩) .

(١٩٤) سورة التوبة : الآية ٧٤ .

(١٩٥) وردت مقدمة هذا المثل هكذا بالمدحش [وقولهم) من جهل شيئاً عاداه ، مذكور في قوله تعالى : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾] .

(١٩٦) سورة يونس : الآية ٣٩ .

(١٩٧) سورة الإسراء : الآية ٢٩ .

(١٩٨) سورة الحج : الآية ٤ .

(١٩٩) سورة نوح : الآية ٢٧ .

فصول من الوجوه والنظائر فصل - الباء - (٢٠٠)

- تذكر في القرآن بمعنى اللام : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ ﴾ (٢٠١) .
 وبمعنى عند : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (٢٠٢) .
 وبمعنى في : ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ (٢٠٣) .
 وبمعنى بعد : ﴿ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعِمَ ﴾ (٢٠٤) .
 وبمعنى على : ﴿ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ (٢٠٥) .
 وتكون صلة : ﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ ﴾ (٢٠٦) .
 وبمعنى المصاحبة : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ (٢٠٧) .
 وبمعنى إلى : ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا ﴾ (٢٠٨) .

-
- (٢٠٠) هذا الفصل ورد بنصه وبكامله بالمدحش باسم باب الباء [المدحش (ص / ٢٦)] من قوله : (وتذكر في القرآن بمعنى اللام : وإذ فرقنا بكم البحر إلى قوله : وبمعنى من : عينا يشرب بها عباد الله) .
- (٢٠١) سورة البقرة : الآية ٥٠ .
 (٢٠٢) سورة آل عمران : الآية ١٧ .
 (٢٠٣) سورة آل عمران : الآية ٢٦ .
 (٢٠٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٣ .
 (٢٠٥) سورة النساء : الآية ٤٢ .
 (٢٠٦) سورة النساء : الآية ٤٣ .
 (٢٠٧) سورة المائدة : الآية ٦١ .
 (٢٠٨) سورة الأعراف : الآية ٨٠ .

- وَبِمَعْنَى السَّبَبِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (٢٠٩) .
- وَبِمَعْنَى عَنْ : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ (٢١٠) .
- وَبِمَعْنَى مَعَ : ﴿ فَتَوَلَّى بُرْكَتَهُ ﴾ (٢١١) أَيْ مَعَ جُنْدِهِ .
- وَبِمَعْنَى مِنْ : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ (٢١٢) .

-
- (٢٠٩) سورة النحل : الآية ١٠٠ .
- (٢١٠) سورة الفرقان : الآية ٥٩ .
- (٢١١) سورة الذاريات : الآية ٣٩ .
- (٢١٢) سورة الإنسان : الآية ٦ .

فصل (٢١٣)

[في معنى الحق]

- الحق بمعنى الجرم : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّسِيَّانَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (٢١٤) .
وبمعنى البيان : ﴿ الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ ﴾ (٢١٥) .
وبمعنى المال : ﴿ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ (٢١٦) .
وبمعنى القرآن : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾ (٢١٧) .
وبمعنى الصدق : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ (٢١٨) .
وبمعنى العدل : ﴿ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ ﴾ (٢١٩) .
وبمعنى الإسلام : ﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ ﴾ (٢٢٠) .
وبمعنى المنجز : ﴿ وَغَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ (٢٢١) .
وبمعنى الحاجة : ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ (٢٢٢) .

(٢١٣) هذا الفصل بنصه في المدهش (ص/٢٧) تحت عنوان « باب الحق » من قوله : (الحق بمعنى الجرم إلى قوله : وبمعنى الحظ : « في أموالهم حق معلوم » .

- (٢١٤) سورة البقرة : الآية ٦١ .
(٢١٥) سورة البقرة : الآية ٧١ .
(٢١٦) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .
(٢١٧) سورة الأنعام : الآية ٥ .
(٢١٨) سورة الأنعام : الآية ٧٣ .
(٢١٩) سورة الأعراف : الآية ٨٩ .
(٢٢٠) سورة الأنفال : الآية ٨ .
(٢٢١) سورة النحل : الآية ٣٨ .
(٢٢٢) سورة هود : الآية ٧٩ .

وَبِمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ (٢٢٣) .

وَيُرَادُ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (٢٢٤) .

وَبِمَعْنَى التَّوْحِيدِ : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (٢٢٥) .

وَبِمَعْنَى الْحِظِّ : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ (٢٢٦) .

فصل - الخير - (٢٢٧)

يُرَادُ بِهِ الْقُرْآنُ : ﴿ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٢٢٨) .

وَيُرَادُ بِهِ الْأَنْفَعُ : ﴿ نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ (٢٢٩) .

وَيُرَادُ بِهِ الْمَالُ : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ (٢٣٠) .

وَيُرَادُ بِهِ ضِدُّ الشَّرِّ : ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ (٢٣١) .

وَيُرَادُ بِهِ الْإِصْلَاحُ : ﴿ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ (٢٣٢) .

(٢٢٣) سورة الرعد : الآية ١٤ .

(٢٢٤) سورة المؤمنون : الآية ٧١ .

(٢٢٥) سورة المؤمنون : الآية ٧٠ .

(٢٢٦) سورة المعارج : الآية ٢٤ .

(٢٢٧) هذا الفصل بنصه ورد بالمدحش (ص/٢٧ ، ٢٨) تحت عنوان « باب

الخير » من قوله (يراد به القرآن ... إلى قوله وبمعنى الدنيا : وإنه لحب الخير لشديد) .

(٢٢٨) سورة البقرة : الآية ١٠٥ .

(٢٢٩) سورة البقرة : الآية ١٠٦ .

(٢٣٠) سورة البقرة : الآية ١٨٠ .

(٢٣١) سورة آل عمران : الآية ٢٦ .

(٢٣٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

- وَيُرَادُ بِهِ الْوَلَدُ الصَّالِحُ : ﴿ وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢٣٣) .
- وَيُرَادُ بِهِ الْعَافِيَةُ : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ ﴾ (٢٣٤) .
- وَيَكُونُ بِمَعْنَى النَّافِعِ : ﴿ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ (٢٣٥) .
- وَبِمَعْنَى الْإِيمَانِ : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ (٢٣٦) .
- وَبِمَعْنَى رَخَصَ السَّعْرَ : ﴿ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بَخِيرٌ ﴾ (٢٣٧) .
- وَبِمَعْنَى النَّوَافِلِ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ ﴾ (٢٣٨) .
- وَبِمَعْنَى الْأَجْرِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ (٢٣٩) .
- وَبِمَعْنَى الْأَفْضَلِ : ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٢٤٠) .
- وَبِمَعْنَى الْعَفَةِ : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (٢٤١) .
- وَبِمَعْنَى الصَّلَاحِ : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ (٢٤٢) .
- وَبِمَعْنَى الطَّعَامِ : ﴿ إِنِّي لِمَا أُزْلِكُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٤٣) .

-
- (٢٣٣) سورة النساء : الآية ١٩ .
- (٢٣٤) سورة الأنعام : الآية ١٧ .
- (٢٣٥) سورة الأعراف : الآية ١٨٨ .
- (٢٣٦) سورة الأنفال : الآية ٢٣ .
- (٢٣٧) سورة هود : الآية ٨٤ .
- (٢٣٨) سورة الأنبياء : الآية ٧٣ .
- (٢٣٩) سورة الحج : الآية ٣٦ .
- (٢٤٠) سورة المؤمنون : الآية ١٠٩ .
- (٢٤١) سورة النور : الآية ١٢ .
- (٢٤٢) سورة النور : الآية ٣٣ .
- (٢٤٣) سورة القصص : الآية ٢٤ .

- وبمعنى الظفر : ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ (٢٤٤) .
- وبمعنى الخيل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ (٢٤٥) .
- وبمعنى القوة : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُيَاجٍ ﴾ (٢٤٦) .
- وبمعنى حسن الأدب : ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ (٢٤٧) .
- وبمعنى الدنيا : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٢٤٨) .

فصل - في - (٢٤٩)

- وتكون بمعنى الظرف : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٢٥٠) .
- وبمعنى نحو : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ (٢٥١) .
- وبمعنى الباء : ﴿ فِي ظُلُلٍ ﴾ (٢٥٢) .
- وبمعنى إلى : ﴿ فَتَنَاهَا جُرُوءًا فِيهَا ﴾ (٢٥٣) .

-
- (٢٤٤) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .
- (٢٤٥) سورة ص : الآية ٣٢ .
- (٢٤٦) سورة الدخان : الآية ٣٧ .
- (٢٤٧) سورة الحجرات : الآية ٥ .
- (٢٤٨) سورة العاديات : الآية ٨ .
- (٢٤٩) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص/٣٠ ، ٣١) تحت عنوان « باب في »
من قوله : (تكون بمعنى الظرف إلى قوله : ومعنى من : « يخرج الخبء
في السموات ») .

- (٢٥٠) سورة البقرة : الآية ٢ .
- (٢٥١) سورة البقرة : الآية ١٤٤ .
- (٢٥٢) سورة البقرة : الآية ٢١٠ .
- (٢٥٣) سورة النساء : الآية ٩٧ .

- وبمعنى مع : ﴿ اَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾ (٢٥٤) .
- وبمعنى عند : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ (٢٥٥) .
- وبمعنى عن : ﴿ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ ﴾ (٢٥٦) .
- وبمعنى على : ﴿ فِي جُذُوعِ النَّحْلِ ﴾ (٢٥٧) .
- وبمعنى وبمعنى اللام : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ ﴾ (٢٥٨) .
- وبمعنى من : ﴿ يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ (٢٥٩) .
- فصل - اللام - (٢٦٠)

- في القرآن على ضربين مفتوحة ومكسورة ،
- فالمفتوحة ترد بمعنى التوكيد : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ (٢٦١) .
- وبمعنى القسم : ﴿ لَيَقُولُنَّ مَا يَخْبِسُهُ ﴾ (٢٦٢) .
- وزائدة : ﴿ رَدَفَ لَكُمْ ﴾ (٢٦٣) .

-
- (٢٥٤) سورة الأعراف : الآية ٣٨ .
- (٢٥٥) سورة هود : الآية ٩١ .
- (٢٥٦) سورة الأعراف : الآية ٧١ .
- (٢٥٧) سورة طه : الآية ٧١ .
- (٢٥٨) سورة الحج : الآية ٧٨ .
- (٢٥٩) سورة التمل : الآية ٢٥ .
- (٢٦٠) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص/٣٢) من قوله : (في القرآن على ضربين إلى قوله : وبمعنى السبب والعلة : « إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ») .
- (٢٦١) سورة هود : الآية ٧٥ .
- (٢٦٢) سورة هود : الآية ٨ .
- (٢٦٣) سورة التمل : الآية ٧٢ .

- والمكسورة ترد بمعنى المَلِكِ : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ (٢٦٤) .
 وبمعنى أن : ﴿لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ (٢٦٥) .
 وبمعنى إلى : ﴿هَدَانَا لِهَذَا﴾ (٢٦٦) .
 وبمعنى كى : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢٦٧) .
 وبمعنى على : ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ (٢٦٨) .
 وصلوة : ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٢٦٩) .
 وبمعنى عند : ﴿وَحَشَعْتَ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ (٢٧٠) .
 وبمعنى الأمر : ﴿لِيَسْتَأْذِنُكُمْ﴾ (٢٧١) .
 وبمعنى العاقبة : ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ (٢٧٢) .
 وبمعنى فى : ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ (٢٧٣) .
 وبمعنى السبب والعلة : ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُوحِهِ اللَّهِ﴾ (٢٧٤) .

(٢٦٤) سورة البقرة : الآية ٢٨٤ .

(٢٦٥) سورة آل عمران : الآية ١٧٩ .

(٢٦٦) سورة الأعراف : الآية ٤٣ .

(٢٦٨) سورة يونس : الآية ١٢ .

(٢٦٩) سورة يوسف : الآية ٤٣ .

(٢٧٠) سورة طه : الآية ١٠٨ .

(٢٧١) سورة النور : الآية ٥٨ .

(٢٧٢) سورة القصص : الآية ٨ .

(٢٧٣) سورة الحشر : الآية ٢ .

(٢٧٤) سورة الإنسان : الآية ٩ .

فصل [فضل قراءة القرآن]

« روى فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ أنه قال : « من قرأ ثلاثمائة آية يقول الجبار : قد نصب عبدى ففى » (٢٧٥) . فمن أراد أن يقرأ سورتين يجمع فيهما ثلاثمائة آية فإنهما البقرة ، والصُّف ، والأنعام وطه ، والمؤمنون والصفافات ، والشعراء والأحزاب ، ومن لم يحسن فليقرأ سورة الكوثر مائة مرة .

(٢٧٥) أخرجه ابن السنى بنحوه فى عمل اليوم والليلة [٦٩٩]

الباب الثالث
فيه طرف ونتف^(١) وأسولة^(٢)
[فصل عن آدم وأولاده]

عاش^(٣) آدم ألف سنة وولدت له حواء عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى ولم يمض حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفاً ، ثم انقرض النسل وبقي أولاد نوح ؛ فسام أبو العرب ، وحام أبو الزنج ، ويافث أبو الروم والترك .

(١) النتف : هو الأخذ من كل شيء بطرف من غير أن يُستقصى . [الوسيط (٩٠٠/٢)] .

(٢) أسولة : أسئلة . على لغة حكاها ابن جنى . [اللسان (٣٥٠/١١) - سول] ط دار صادر .

(٣) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص/٦٥) من قوله : (عاش آدم إلى قوله : ويافث أبو الروم والترك) .

فصل [أقاليم الأرض]

الأقاليم^(٤) سبعة

- الأول : إقليم الهند .
- الثاني : إقليم الحجاز .
- الثالث : إقليم مصر .
- الرابع : إقليم بابل .
- الخامس : إقليم الروم والشام .
- السادس : بلاد الترك .
- السابع : بلاد الصين .

ومقدار كل إقليم سبعمائة فرسخ في سبعمائة فرسخ . والبحر الأعظم محيطٌ بالدنيا ، وجبل قافٍ محيطٌ بالبحر ، وأوسطُ الأقاليمِ إقليمُ بابل وفيه جزيرة العرب وهو سرّة الدنيا ، وبغداد أوسط هذا الإقليم ؛ ولاعتداله اعتدلت ألوانُ أهله فسَلِمُوا من شقرة الروم وسواد الحَبَش وغِلْظ الترك وجفاء أهل الجبال ودمامة أهل الصين ، وكما اعتدلوا في الخَلْقَةِ لَطَفُوا في الفِطْنَةِ .

(٤) ورد هذا الفصل بنصه بالمدحش (ص ٦٤) من قوله : (الأقاليم سبعة إلى قوله : وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة) .

وهناك جملة واحدة لم ترد بالمدحش من قوله : (ومقدار كل إقليم سبعمائة فرسخ إلى قوله : وجبل قاف محيط بالدنيا) ، ولكن هذه العبارة وردت بالتبصرة (١٧٨/٢) .

فصل [جبال الأرض ومعادنها]

وجميع^(٥) ما عُرِفَ من الجبالِ مائةً وثمانية وتسعون ،

ومن أعجبها جبلُ سرنديب طوله مائتان ونيّف وستون ميلا وفيه أثر قدمِ
آدم لما أهبط ، وفي واديه الماسُ الذى يثقب اللؤلؤ .

وجبلُ الروم^(٦) الذى فيه السد طوله سبعمائة فرسخ ، وينتهى إلى البحرِ
المظلم ، والبحار تستمدُّ من البحرِ المحيط .

وفي الأرضِ سبعمائة معدنٍ .

(٥) ورد هذا الفصل كاملاً مع تغيير في بعض ألفاظه بالمدحش (ص/٦٥) من قوله
(وجميع ما عرف من الجبال مائة وثمانية وتسعون إلى قوله : وفي الأرض سبعمائة
معدن) .

(٦) (الروم) كذا بالأصل وقد وردت بالمدحش بلفظ (الرود) والصواب ما ورد
بالمدحش .

فصل [ذكر خلق ابن آدم]

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ^(٧) انظر إليك ويكفى ، وتَلَمَّح ما لديك ويشفى ، تأمل قطرة قطرة من ماء ، صُبْتُ عن اتقاد نار الشهوة ، كيف ظهرت فيها عن حركات اللذة ، رَقُم نقوش عَقَدَتْهَا يَدُ القُدرة ، كما تظهر الصورة في ثوب السقلا ، طوى عن حركات الشد .

وإذا كُنْتُ لم تَرَّ تقلبك في البداية علمت بتقلب ولدك حالك إذا اجتمع ^(٨) الماء المنخلق منه الولد ، فأول الحالات أن يزيد فيظهر عن الزبد النفخ فيندفع النفخ كله إلى وسط الرطوبة إعداداً لمكان القلب ، فالقلب أول عضو متكون ثم الدماغ ثم الكبد ، ثم يوماً يوماً إلى جميع الماء فيستحيل علقه ثم مضغة وفي تلك الحال يصير للأعضاء الرئيسية قدر محسن فيتحنى القلب عن الكبد ويبعد عنهما الدماغ وتتخطط الأطراف فتصير لحماً فكم من صوت بين أرجل هذه النقل من تحريك جلاجل العبر ، في خلاخل الفكر ، كلما رنت غنَّت ألسن الهدى في مغاني المعاني ، ولكن لا يسمع أطروش الشقوة . وعظام البدن مائتان وأربعون سوى السمسمانية .

فمنها ما هو أساس للبدن - يبنى عليه كما تبنى السفينة على الخشبة الأولى . ومنها كالْمَجَنِّ فالححف جنة للدماغ . والتخيُّل في مقدم الدماغ ، والفكر في وسطه والذكر في آخره ، وكما أن الذكر نعمة فالنسيان نعمة إذ لولاه ما سلبى فقد ولا مات حَقْد .

(٧) سورة الذاريات : الآية ٢١ .

(٨) هذا الفصل ورد بمعناه بالتبصرة من (١٥١/٢ : ١٥٤/٢) من قوله : (إذا اجتمع الماء المنخلق منه الولد إلى قوله : وعظام البدن مائتان وأربعون سوى السمسمانية) . واختلف الأصل عن التبصرة في عدد عظام البدن ، فعدها الأصل مائتان وأربعون سوى السمسمانية ، وعدّها المدهش مائتان وخمسة وستون سوى السمسمانية .

فصل [العين]

والعين^(٩) مركبة من عشرة أجزاء وهي سبعة طبقات ، وثلاث رطوبات .
فالتبقات كقشور البصل إن أصاب بعضها آفة نابت الأخرى وإنما يكون البصر
بالرطوبة الوسطى فهي تَغْتَذِي من الرطوبتين .

وَيُخْلِقُ الْهَدْبُ لِيُدْفَعَ مَا يَطِيرُ إِلَى الْعَيْنِ .
وَيُخْلِقُ الْأَنْفُ لِيَنْحَصَرَ فِيهِ الْهَوَاءُ الْمُسْتَنْشَقُ لِتَرْوِيحِ الرَّقَّةِ وَالْدِمَاغِ .
وَاللِّسَانُ آلَةٌ لِلنَّطْقِ وَلِتَقْلِيْبِ الْمَضْغِ .
وَيُجْعَلُ مَاءُ الْفَمِ عَذْبًا لِيُطِيبَ الْمَطْعَمُ .
وَمَاءُ الْأَذْنَيْنِ مَرٌّ لِيَرُدَّ الْحَشْرَاتِ .
وَمَاءُ الْعَيْنِ مِلْحًا لِئَلَّا تَذُوبَ ، لِأَنَّهُمَا شَحِمَتَانِ .

فصل [الأسنان]

^(١٠) والأسنان اثنان وثلاثون ، ثنيتان من فوق ، وثنيتان من تحت ، ورباعيتان من
فوق ، ورباعيتان ، من تحت ، ونابان من فوق ، ونابان من تحت .
ثم الأضراس وهي عشرون ؛ من كل جانب من الفم خمسة .
فمنها الضواحكُ ، وهي أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل ناب
من أعلى الفم وأسفله ضاحك ، ثم بعد الضواحك الطواحن ، ويقال لها الأرحاء

(٩) ورد هذا الفصل بمعناه بالتبصرة (١٥٢/٢ ، ١٥٣) .

(١٠) ورد هذا الفصل كاملاً بمعناها بالتبصرة (١٥٣/٢) من قوله : (والأسنان اثنان
وثلاثون إلى قوله : والأضراس للطحن) .

وهى اثنا عشر من كل جانب ثلاثة ، ثم يلى الطواحن النواجذ وهى أربعة وهى آخر الأسنان ، من كل جانب فى الفم وواحد من أسفل . فالأنياب للكسر والرباعيات للقطع والأضراس للطحن .

فصل [الأصابع والكف]

(١١) وُخِّلِقَتْ فى الأصابع عظامٌ غير مجوفة ليكون أقوى على الأفعال والصدمات ، وقُفِّرَ باطنُ الكفِّ ليتمكنَ من قبضِ الأشياء .

فصل [القلب]

(١٢) والقلبُ قوى الذات ليكون أبعد للآفات وهو فى وسط الصدر ، وهو يئث النفس وقد أُمِيلَ إلى اليسارِ يسيراً [ليعبد] (١٣) عن [الكبد] (١٤) ، وله زائدتان كالخزانتين يصل إليهما النسيم والدم فيؤديانه إليه بقدر والرئة وطاء للقلب .

[الكبد]

(١٥) وللکبد عرقان ؛ أحدهما : يسمى الباب يجذب الغذاء إليها فتطحنه وتوجهه إلى البدن فى العرق الآخر المسمى بالأجوف ، ثم يرسل المائية إلى الكليتين والرغوة الصفراوية إلى المرارة والرسوب السوداء إلى الطحال

(١١) ورد هذا الفصل بمعناه بالتبصرة (١٥٣/٢) .

(١٢) هذا الفصل ورد بمعناه بالتبصرة (١٥٤/٢) .

(١٣) ما بين المعكوفتين سقط استدركناه من كتاب التبصرة (١٥٤/٢) .

(١٤) ما بين المعكوفتين سقط استدركناه من كتاب التبصرة (١٥٤/٢) .

(١٥) هذا الفصل ورد بمعناها بالتبصرة (١٥٣/٢ ، ١٥٤) .

فصل [الأمعاء والقدم والنفس]

وُخِلِقَتِ الأمعاءُ كَثِيرَةً التَّلَافِيْفُ لِيَطْوِلَ سَيْرُ الغِذاءِ فيها فلا يَحْتَاجُ الإنسانُ إلى الغِذاءِ في كلِّ وقتٍ ، وخلقَ للقدمِ أحمصَ لِيَمْسِكَ ما يَشْبِهُ الدَّرَجَ ، ثم قوامُ هذا البدنِ بالنَّفْسِ ، فلما تَمَّتِ الخِلْقَةُ جاءَ رَاغِبٌ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى ﴾ (١٦) .

فصل [ذكر خلق النبات]

ومن نظر في النبات زاد عَجْبُهُ ، هذه الشجرةُ كلما طال فَرْعُها امتدَّتْ في الأرض عروقُها ثم تَحْيَا ثم تَمُوتُ ، فتَجْمَعُ بين العِبرةِ وأَمْنِ المَلَلِ فهى عندَ عَدمِ ثَمَرِها كالغائبِ ، فإذا هَمَّتْ بالقَدومِ بِشَرِّ نَوْرِ النُّورِ .

تَأْمَلِ الرِّمانَةَ كيف حُشِيَتْ بالشحْمِ بين الحبِّ لِيَكُونَ غِذاءً لها إلى وقتِ عَوْدِ المِثْلِ ، ثم بين كلِّ حَشَوِيْنٍ لِفَافَةٌ لثَلَا تَتَصَاكُ فيجْرى الماءُ .

وفى الشِّتاءِ تَغُورُ الحَرارةُ فى الشجرِ فتَتَعَقِدُ موادَ الثَمَرِ فتَظْهَرُ فى الرِّبيعِ وَيَقْوَى حَرُّ الشَّمْسِ فى الصَّيْفِ لِإِنضاجِ الثَّمارِ ، وَالشَّمْسُ دائِمَةٌ المُسِيرِ لِيَعْمَ نَفْعُها ، ولما كانتِ الحَاجةُ ماسَةً إلى النارِ جُعِلَتْ كَالْمُخْزُونِ تُسْتَتَارُ وَقَتَّ الحَاجةِ ولو ثَبَّتَتْ فى العالَمِ أَحرَقَتْه .

(١٦) سورة التوبة الآية : ١١١ .

فصل [ذكر خلق الحيوانات]

ومن تفكير في الحيوانات أدركه الدهش من حكمة الخالق سبحانه لما قَدَّر للطائر الطيران خَفَّفَ جسمه وجعل له جَوْجُوَّ محدد يَخْتَرِقُ به الهواء كما تَخْتَرِقُ السفينة بِجَوْجُوهَا الماءَ ، وكسى الريش ليتداخله الهواء فيقله ، ولما كان يَخْتَلِسُ قُوَّتَهُ خَوَّفَ اصطِيادِهِ صلب منقاره لئلا ينسجج^(*) من الالتقاط ونقص الأسنان لأن زمان الانتهاب^(١٧) لا يحتمل المضغ .

وجعلت له حوصلة ينقل إليها فإذا أَمِنَ دفعَهُ إلى القانصة فطحنته ولما بث الطير صان النسل بقشور محدودة لئلا تنسفهُ الطيرُ فتموت بشماً^(١٨) فيفوت الخطان ، والغربان لا تقرب نخلة موقرة حملاً فإذا جُذِبَتْ تسابقت إلى ما يبقى منها كما يتسابق الفقراء إلى المحصول ، فإن رأيت من الطير مؤذيا للنمر فذلك نادر كقَطَاعِ الطرق .

ولما جُعلَ رزق طائر الماء من الماء طول ساقاه فهو يقيم في ضحضاح فإذا رأى صيدا أخطأ إليه ، ولو قصُرَتْ قائمته كان حين سعيهِ يَضْرِبُ الماءَ ببطنه فينفر الصيدُ ، وليثُ الذباب يسكن كالمت فإذا غفلت عنه الذبابة وثبت ، والتملة إذا عجزت عن حمل شيء إلى بيتها استعانت بجنسها فأعانها فإذا بلغت باب بيتها عُذِنَ ورفهته عليها تكرماً عن الأجرة .

العصافير فيهم عصبية إذا وقع فرخ أحدها اجتمعوا حوله فعلموه الطيران .
خرطوم البعوضة ينفذ في جلد الجاموس فيعتصم منه بماء النهر . كما أن إبرة العقرب تنفذ في الصخر .

(*) ينسجج : أى يصيبه أذى للينه إذا كان ليناً [اللسان (٢/٤٧٥ - سجج)]

ط دار صادر .
(١٧) الانتهاب : الاختلاس والاختطاف أو إباحته لمن شاء . [اللسان

(١/٧٧٣ - نهب) ط دار صادر .

(١٨) بشماً : أى تخمة لكثرة الأكل . [الوسيط (١/٥٩)] .

الطاووس يلقي ريشه في الخريف إذا ألقى الشجر ورقه فإذا اكتسى الشجر
اكتسى السمك لا يتنفس لأنه لا رئة له .

الضفدع لا يمكنها أن تُصَوَّت حتى يغوص فكُّها الأسفل في الماء .

قد رُكِّبَ في الجرادة خِلْقَةُ سبعة جبابرة رأسها رأسُ فرسٍ وعُنُقُها عنق ثورٍ
وصدرُها صدر سبع وبطنُها بطن عقربٍ ، وجناحُها جناح نسرٍ ، ورجلُها رجلُ
جَمَلٍ وذنبُها ذنبُ حَيَّةٍ . وكل أسك^(١٩) يبيض وكل مشرف الأذنين يلد .

فصل [عجائب الطير]

من العجب أن الطير إذا انشق بيضُها عن الفراخ علمت أن حوصلة الفرخ
لا تحمل الغذاء فتنفخ الريح في حلقه لتتسع الحوصلة ثم تعلم أن الحوصلة تفتقرُ
إلى دبغ وتقوية فتأكل من صاروج الحيطان وهو شيء فيه ملوحة كالسبخ ثم
تزقه^(٢٠) فإذا قويت الحوصلة زقته الحب ، فإذا استقل باللقط ثم طلب الزق
ضربته بالأجنحة ولما كان الطائر يحتاج إلى زق فراخه لم يحمل عليه إلا تدير
بيضتين ، ولما كانت الدجاجة لا تزقُ حضنت بيضاً كثيراً .

(١٩) أسك : سك سككا : صغرت أذنه ولزقت برأسه وقل لإشرافها .

[الوسيط (١/٤٣٩)] .

[الوسيط (١/٣٩٦)] .

(٢٠) تزقه : أى تطعمه بفمها .

فصل [ذاكرة الطير]

وقد خلق الله سبحانه في الطير قوةً ذكوريةً يذكرُّ الأوكارَ والأعشاشَ ورأفةً طبيعيةً تزقُّ بها الفراخَ فلو منحها الذكرُ دون الحنو لما زقت ولو منحها الحنو دون الذكر ضاعت أعشاشها منها فهلك الفراخ .

فصل [التمساح]

لما كان التمساحُ مختلفَ الأسنان صار كلما أكل حصل بين أسنانه ما يؤذيه فيخرج إلى شاطئ البحر فاتحاً فاهُ طلباً للراحة ، فيأتي طائرٌ فينقر ما بين أسنانه فيكون ذلك رزقاً للطائر وترويحاً عن التمساح ، وربما ضر فاه فلذلك يقول الناس فيمن عمل جميلاً فكوفئ بقبيح : « هذه مكافأة التمساح » .

فصل [الخلد والفهد والبيغاء]

الْخُلْدُ : دويبةٌ عمياء قد أُلهمت وقت الحاجة إلى القوت أن تفتح فاهها فيدخل الذباب فيه فتناول منه .

الفهد : على جباسة خلقه يصطاد بالصوت الحسن ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات فلم يدركه غضب على نفسه .

لما عزت نفسُ البيغاء زاحمت الآدميين في النطق وشابهتهم في تناول مطاعمهم بيدها ، فالعجب لبيهم يتشبه بإنسان ولإنسان يتشبه بالبيهم .

فصول في علم الحديث

فصل (٢١) [تسمية من تأخر موته من الصحابة]

آخر من مات من أهل العقبة جابر بن عبد الله بن عمرو ، ومن أهل بدر : أبو اليسر ، ومن المهاجرين : سعد بن أبي وقاص وهو آخر العشرة مؤثراً ، وآخر من مات بمكة من الصحابة : ابن عمر ، وبالمدينة : سهل بن سعد ، وبالكوفة : عبد الله بن أبي أوفى ، وبالبصرة : أنس ، وبمصر : عبد الله بن الحارث بن جزء ، وبالشام : عبد الله بن بسر ، وبخراسان : بريدة ، وآخر الناظرين إلى رسول الله ﷺ موتاً : أبو الطفيل عامر بن واثلة .

(٢١) هذا الفصل ورد بنصه بالمدحش (ص/٥٢) تحت عنوان « تسمية من تأخر موته من الصحابة » وقد اقتبسنا هذا العنوان من المدحش للأصل .
هذا الفصل من قوله : (آخر من مات من أهل العقبة جابر إلى قوله : أبو الطفيل : عامر بن واثلة) .

فصل [ذكر المنسوبين إلى أمهاتهم]

(٢٣) من المنسوبين إلى أمهاتهم : بلال بن حمامة ، واسم أبيه : رباح .

ابن أم مكتوم ، واسم أبيه : عمرو .

بشير بن الخصاصة ، واسم أبيه : معبد .

الحارث بن البرصاء ، واسم أبيه : مالك .

حفاف بن ندبة ، واسم أبيه : عمير .

سعد بن جنية ، واسم أبيه : بحير .

شرحبيل بن حسنة ، واسم أبيه : عبد الله .

عبد الله بن بحنة ، واسم أبيه : مالك .

مالك بن نميلة ، واسم أبيه : ثابت .

معاذ ومعوذ ابنا عفراء ، واسم أبيهما : الحارث .

يعلى بن سيابة ، واسم أبيه : مرة .

يعلى بن منية ، واسم أبيه : أمية ، وهؤلاء كلهم صحابة .

(٢٣) هذا الفصل ورد بنصه بالمدحش (ص/٥٤) من قوله : (من المنسوبين

إلى أمهاتهم : بلال بن حمامة إلى قوله : وهؤلاء كلهم صحابة) .

وزاد المدحش بعض أسماء لعلماء منسوبين إلى أمهاتهم .

فصل [المنسوين إلى غير آبائهم]

مضر بن نزار حَيَّان : وهما خندف وقيس ، فأما خندف فهي امرأة إلياس بن مضر . نُسِبَ ولد إلياس إليها وهي والدتهم .
وأما قيس فهو ابن الناس (بالنون) ابن مضر ، فمن قبائل خندف قريش واسمه النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

فصل [منتخب من مشتبه الأسماء]

(٢٤) أحمد في الأسماء كثير ، وأحمد بن عجيان : شهد فتح مصر . أنس كثير ، واثش جد محمد بن الحسن بن اثن الصنعاني بشر كثير ، وبسر بن أئى أرطاة ، يسر أبو اليسر صحابي ، ويسر بن أنس متأخر ، ونسر قاضي كerman ، ونشر محمد بن نشر الكوفي ، خبيب وجديب صحابي ، وخبيب بن النعمان ، وخبيب أخو حمزة ، خنيس بن حذافة ، ووهب بن حنبل ، وحييش بن خالد (٢٥) صحابة وحبس بن عايد مصرى .

(٢٤) ورد هذا الفصل متفرقاً بالمدحش (ص/٥٧ ، ٥٨) مع بعض الزيادة بالمدحش وما وورد من قوله : (أحمد في الأسماء كثير إلى قوله : وحبس بن عايد - مصرى) .
والعبارة الأخيرة من قوله : (ومن الأسماء الظرفية : مسدد إلى قوله : بن المستورد الأسدى) . ليست بالمدحش .

(٢٥) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (خلد) والصواب ما ورد في الأصل فقد ورد في كتاب « تجريد أسماء الصحابة » (١/١٢٠) تحت رقم : (١٢٤٣) باسم حبس بن خالد .

ومن الأسماء الظرفية :

مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مطربل بن ارندل بن سرنندل
بن غرنندل بن ماشك بن المستورد الأسدى .

فصل [تابع : من مشتبه الأسماء]

الأسيدى أبو خالد من آل أسيد بن أبى العيص .
والأسيدى : حرث بن مالك ، والأسيدى : حنظلة بن الربيع .
والأسيدى : عبد الله بن دارم .
البابى : زهير بن نعيم ، والبابى : موسى بن عبد الملك .
والثاقى : إبراهيم بن يزيد ، والثاقى : كريب بن سعد ،
الجبلى : جرير بن عبد الله ، واليحلّى : عمرو بن عبسة ،
والنخلى : أبو هند ، والنخلى : عامر بن سيار ، والتحلّى : عبد الله بن
منيع ،
البنائى : ثابت ، والبتائى : أحمد بن جابر ، والبيائى : قاسم بن اصيغ ،
والتيانى : أبو تمام اللغوى ، والتبانى : الحسين بن أحمد ، والبنائى : محمد
ابن سعيد الأندلسى والبنائى : أبو عمر الواعظ ،
الجرجاني : منسوب إلى جرجان ، والخرجاني : زياد بن محمد ،
والخرخاني : أبو جعفر الفرائضى ، والجوخاني : يزيد بن زيد ،
والجوخاني : أبو عمرو الفراقى ، والعنسى : حذيفة والكوفيون ،
والعتسى : عمار والشاميون ، والعيشى : الصعق بن حزن والبصريون .

فصل [منتخب من ذكر الأوائل]

- (٢٢) أول ما خلق الله القلم .
أول جبل وضع في الأرض : أبو قبيس .
أول مسجد وَضِعَ : المسجد الحرام .
أول ولد آدم : قابيل .
أول من خط وخاط : إدريس .
أول من اختتن : إبراهيم .
أول من دخل الحمام : سليمان .
أول من سن الدية مائة من الإبل : عبد المطلب .
أول من قطع في السرقة في الجاهلية وقضى بالقسامة وخلع نعليه عند دخول الكعبة : الوليد بن المغيرة .
أول من قضى في الخنثى من حيث يبول : عامر بن الظرب .
أول عربي قسم للذكر مثل حظ الأنثيين : عامر بن جشم .
أول من أذَّنَ بلال
أول من بنى مسجداً في الأرض : عمار .
أول من سل سيفاً في الإسلام : الزبير .
أول شهيد في الإسلام : سمية .

(٢٢) ورد هذا الفصل متفرقاً في ستة فصول بالمدھش (ص/٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤) .

- أول من أوصى بثلث ماله : البراء بن معرور .
- أول من دُفِنَ بالبقيع : عثمان بن مظعون .
- أول من وضع النحو : أبو الأسود الدؤلى .
- أول من نقط المصاحف : يحيى بن يعمر .
- أول ما تفقدون من دينكم : الأمانة .
- أول الآيات : طلوع الشمس من مغربها .
- أول من تنشق عنه الأرض : نبيُّنا ، وهو أول من يقرع باب الجنة ، وهو أول شافعٍ وأول مُشَفِّعٍ .

فصل [في بعض أحداث سنوات الهجرة]

في السنة الأولى من الهجرة آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار .

وفي السنة الثانية حُوِّلَت القبلة ،

وفي الثالثة وُلِدَ الحسنُ .

وفي الرابعة وُلِدَ الحسينُ .

وفي الخامسة نَزَلَ الحِجَابُ .

وفي السادسة تَكَلَّمَ أَهْلُ الْإِفْكِ .

وفي السابعة غَزَاةُ خَيْبَرَ .

وفي الثامنة فَتَحُ مَكَّةَ .

وفي التاسعة بَعَثَ عَلِيًّا بِبَرَاءةٍ .

وفي العاشرة حَجَّ حُجَّةَ الْوَدَاعِ .

وفي الحادية عشرة تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ .

فصل

من العجائب [المتعلقة بالنساء]

(٢٦) امرأة شهد لها بدرأ سبعة بنين مسلمين وهى : عفرأ بنت عبيد تزوجها الحارث بن رفاعة فولدت له معاذاً ، ثم تزوجها بكير فولدت له إياساً وخالداً وعاقلاً وعامراً ، ثم رجعت إلى الحارث فولدت له عوفاً فشهدوا كلهم بدرأ مسلمين .

ومن هذا الجنس امرأة كان لها أربعة إخوة وعمان شهدوا بدرأ فأخوان وعم مع رسول الله ﷺ وأخوان وعم مع المشركين وهى : هند بنت عتبة بن ربيعة ، فالأخوان المسلمان أبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير ، والعم المسلم معمر بن الحارث ، والأخوان المشركان الوليد بن عتبة ، وأبو عزيز ، والعم المشرك شيبة بن ربيعة .

(٢٦) ورد هذا الفصل بنصه بالدهش (ص/٦٨ ، ٦٩) كجزء من فصل وذلك من قوله : (امرأة شهد لها بدرأ سبعة بنين ... إلى قوله : والعم المشرك : شيبة بن ربيعة) .

فصل [العجائب المتعلقة بالرجال]

(٢٧) ومن العجائب ثلاثة كانوا بنى عم في زمن واحد كل واحد اسمه على ولهم : ثلاثة أولاد كل واحد اسمه محمد ، والآباء والأبناء أشراف ، وهم : على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وعلى بن عبد الله بن العباس ، وعلى بن عبد الله بن جعفر . ومن العجائب : أربعة إخوة بين كل واحد وواحد عشر سنين وهم : أولاد أبى طالب ، فطالب أسن من عَقِيل بعشر سنين ، وعَقِيل أسن من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أسن من على بعشر سنين .

(٢٧) هذا الفصل ورد بنصه ولكنه ورد مفروقاً بالمدحش (ص/٦٧ ، ٦٦) من قوله :
(ومن العجائب ثلاثة كانوا بنى عم إلى قوله : وجعفر أسن من على بعشر سنين) .

فصل [في أحاديث مشتبه الرواة]

(٢٨) في أحاديث مشتبه الرواة: روى عطاء عن أنى هريرة قال :

« في كل الصلاة قراءة فما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم وما أخفى علينا أخفينا عليكم » (٢٩) .

وروى عطاء عن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي » (٣٠) .

وروى عطاء عن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » (٣١) .

(٢٨) ورد هذا الفصل بالدهش (ص/٥٩ ، ٦٠ ، ٦١) من قوله : (في أحاديث مشتبه الرواة إلى قوله : والرابعة يقال لها الطاخية) .

(٢٩) أخرجه مسلم [٢٩٧/١] والنسائي [٩٧٠] وابن حبان [١٦٤/٣ - الإحسان] من حديث أنى هريرة رضى الله عنه .

(٣٠) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة [٤٢٧/١] وعبد بن حميد [ص/٤٢٧] من حديث أنى هريرة رضى الله عنه .

قال ابن حجر في المطالب العالية [١٤/٤] : فيه انقطاع .

قال محقق عبد بن حميد : إسناده ضعيف لجهالة عبد العزيز . قال محقق فضائل الصحابة : إسناده ضعيف بالانقطاع بين عطاء وأنى هريرة رضى الله عنه .

(٣١) أخرجه مسلم [٤٩٣/١] - عبد الباقي [وأبو عوانة [٣٣/٢] والنسائي

[١١٦/٢] ، وأبو داود [٢٢/٢] والترمذي [٢٨٢/٢] وحسنه ، وابن ماجه [٣٦٤/١] والدارمي

[٣٣٧/١] ، وأحمد [٤٥٥/٢] عبد الرزاق [٤٣٦/٢] وابن خزيمة [١٦٩/٢] وأبو نعيم

[٣٨/٨] والبيهقي [٤٨٢/٢] والخطيب في تاريخه [٢١٣/٢] والبقوى [٣٦١/٣] وابن حبان

[٢١٩٠] ، [٢٤٦١/الإحسان] من طريق عطاء بن يسار عن أنى هريرة رضى الله عنه .

وروى عطاء عن أنى هريرة أن النبی ﷺ سجد في اقرأ باسم ربك (٣٢) .
وروى عطاء عن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مضى ثلث الليل يقول الله عز وجل ألا داعي يجاب » (٣٣) .

عطاء الأول هو ابن أبي رباح ، والثاني الخراساني ، والثالث ابن يسار .
والرابع ابن ميناء ، والخامس مولى أم حبيبة .

حديث آخر روت عمرة عن عائشة قالت : « لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعهن نساء بنى إسرائيل » (٣٤) .

وروت عمرة أنها دخلت مع أمها على عائشة فسألتهما ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الفرار من الطاعون قالت : سمعته يقول : « كالفرار من الزحف » (٣٥) .

(٣٢) أخرجه مسلم [٨٠/٥ - نووى] - قال القرطبي روى ابن وهب عن حماد بن زيد عن عاصم عن بهدلة عن زر بن حبیش عن علي بن أبي طالب قال عزائم السجود أربع : - وذكر منها - اقرأ باسم ربك ، وقال القرطبي أيضاً : قال ابن نافع ومطرف كان مالك يسجد بخاتمة هذه السورة من اقرأ باسم ربك [القرطبي ٨٧/٢٠] .

(٣٣) أخرجه البخاري [٢٩/٣] ومسلم [٥٢٢/١] وأحمد [٤٣٣/٣] والنسائي في اليوم والليلة [٤٨٢] والطيالسي [١٣٩٢] وابن أبي عاصم في السنة [٢١٩/١] والبيهقي [٢/٣] من حديث أنى هريرة رضى الله عنه .

ولفظ البخاري والبيهقي [ينزل ربنا عز وجل كل ليلة] .

(٣٤) أخرجه البخاري [٣٤٩/٢ - فتح] ومسلم [٣٢٩/١ - عبد الباقي] وأبو داود [١٥٥/١] من طريق عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها .

(٣٥) أخرجه أحمد [٨٢/٦ ، ٢٥٥] وابن سعد [٤٩٠/٨] من حديث عائشة رضى الله عنها : وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم [٤٢٨٢] وفي لفظ أحمد [..... المقيم فيها كالشهيد والفار] .

وروت عمرة قالت : خرجت مع عائشة فرأينا المصحف الذى قُتِلَ عثمان وهو فى حجره فكانت أول قطرة قُطرت على قوله تعالى : ﴿ فسيكفيهم الله ﴾ (٣٦) .

وروت عمرة عن عائشة قالت : « سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الوصال » (٣٨) .

عمرة الأولى هى بنت عبد الرحمن الأنصارية ، والثانية بنت قيس العدوية .
والثالثة بنت أرطاة ، والرابعة يقال لها الطاخية .

(٣٦) سورة البقرة : الآية ١٣٧ .

(٣٧) أخرجه الطبرى [٣٨٤/٤] وقال ابن كثير فى البداية والنهاية [١٨٦/٧] قد ثبت من غير وجه .

(٣٨) أخرجه البخارى [٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ - فتح] و [١٧٦/١٢ - فتح] و [٣٢٥/١٣ ، ٢٧٥ - فتح] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

وأخرجه مسلم [٧٧٤/٢ - عبد الباقي] وأبو داود [٣٠٦/٢] والبيهقى [٢٨٢/٤] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما .

وأخرجه الطيالسى [١٥٧٩] من حديث عائشة رضى الله عنها .

فصل [منتخب من المتفق والمفترق]

(٣٩) أنس بن مالك في الحديث خمسة ، أسامة بن زيد ستة .

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| جابر بن عبد الله سبعة ، | الخليل بن أحمد خمسة |
| سعيد بن المسيب ثلاثة ، | عبد الرحمن بن مهدي اثنان |
| عبد الله بن المبارك ستة ، | عمر بن الخطاب سبعة |
| عثمان بن عفان اثنان ، | علي بن أبي طالب تسعة |
| عمران بن حصين أربعة ، | قتيبة بن سعيد ثلاثة |
| الليث بن سعد أربعة ، | مسلم بن يسار ستة |
| مقاتل بن سليمان ، | مالك بن أنس اثنان |
| فضيل بن عياض اثنان ، | يحيى بن معاذ ثلاثة |
| يوسف بن عطية ثلاثة ، | يوسف بن أسباط ثلاثة |
| أبو عمران الجوني اثنان ، | أبو بكر بن عياش ثلاثة . |

(٣٩) كل هذه الأسماء وردت بالمدحش (ص/٦٢) ما عدا [عبد الرحمن بن مهدي ، وقتيبة بن سعيد ، والليث بن سعد ، ومسلم بن يسار ، ومقاتل بن سليمان ، ومالك بن أنس ، ويوسف بن عطية ، وأبو عمران الجوني وأبو بكر بن عياش] .

فصل [شبهات وردود]

إن قيل لم دخلت الفاء في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا فَقَتَلَهُ ﴾ (٤٠) ، ولم تدخل في قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ (٤١) ؟

فالجواب : أنه حين لقيه قتله ولم يخرقها حين نزل .

إن قيل ما وجه قوله تعالى : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ (٤٢) والشمس أكبر من الأرض ؟ فالجواب : أن تلك العين لم يكن بعدها بنيان فرآها تغرب فيها كما يرى راكبُ البحر الذي لا يرى طرفيه عند غروب الشمس أنها تغرب في الماء ، يدل على هذا أن الشمس في السماء الرابعة ولولا عظمها ما رأيناها ، ألا ترى أن طائراً لو بُعِدَ عَنَّا قَدَرَ أَلْفِ ذِرَاعٍ لم نره فكيف وبيننا وبين السماء خمسمائة سنة ؟ إن قيل لما قال فرعون : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٣) كيف أجابه رب السموات ؟

فالجواب : أن لفظة « ما » تستخلص الماهية من الأجناس والأنواع والخالق سبحانه ليس بداخل تحت جنس فيكون نوعاً ، ولا تحت نوع فيكون شخصاً ، فلما بَطُلَ عمل « ما » أجابه بَمَنْ ، وصار هذا كقول القائل مَنْ في الدار ، وليس في الدار ما يقع عليه « مَنْ » فيجاب بما فيها مما يقع عليه « ما » ، فوصفه بأفعاله التي ظهرت إضافة تعريف ولو أن قائلًا يقول : آدم ابن من ؟ لحسن أن يقال هو أبو شيث .

(٤٠) سورة الكهف : الآية ٧٤ .

(٤١) سورة الكهف : الآية ٧١ .

(٤٢) سورة الكهف : الآية ٨٦ .

(٤٣) سورة الشعراء : الآية ٢٣ .

فإن قيل ما فائدة قول موسى ﴿ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رَدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ (٤٤) وأى شىء ينفعه عند فرعون تصديق هارون ؟

فالجواب [ليس] المرادُ يقولُ صدقت إنما المراد أن هارون بفصاحته وبلاغته ييسط الكلام ويجادل فيكون ذلك تصديقاً لموسى .

إن قيل ما معنى ذكر العلم فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤٥) ، وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤٦) . فذكر العلم فى الموضوعين وكان ذكر القدرة أوقع .

فالجواب أنه لما كانت اللحماء تنتقل بالأكل من حيوان إلى حيوان وتختلط الجواهر بالجواهر ، وكان ذلك أكبر شبهة القوم حين قالوا : ﴿ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَتَنَّا لَفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٤٧) ، فرأوا أن الحيوانات تأكل وتؤكل فاستبعدوا إدراك العلم تمييز ما تفرق من الجواهر وإحاطة القدرة برد المتفرق فوصف نفسه بعلم ما تفرق من الأجسام والجواهر بقوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ ، وبقوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ (٤٨) ومن علم قدر ما يؤكل ويتفرق علم أين يذهب وقدر على إعادة الذهاب .

وقال : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤٩) فجمع فى هذه الآية بين القدرة على الإعادة والعلم بتمييز الأجزاء المختلطة ،

(٤٤) سورة القصص : الآية ٣٤ .

(٤٥) سورة يس : الآية ٧٩ .

(٤٦) سورة يس : الآية ٨١ .

(٤٧) سورة السجدة : الآية ١٠ .

(٤٨) سورة ق : الآية ٤ .

(٤٩) سورة يس : الآية ٤٩ .

ولما كان الليل واختلاط الأجسام ينافي في العادة العودَ ، ذكر وجود النار في الشجر الأخضر وقد قيل : ما من شجرة إلا وفيها نار ، إلا شجرة العشاب ، ولهذا يُتخذُ منها كذینقات القصارین^(٥٠) إن قيل : لما قال المشركون : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأَتُوا بِآبَائِنَا﴾^(٥١) كيف صلح أن يكون الجواب ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُيُوعَ﴾^(٥٢) ؟

فالجواب أنهم لما أنكروا البعث وسألوا في الدليل عليه إحياء الآباء كان ذلك جهلاً منهم من أربعة أوجه :

أحدها : أنهم قد رأوا من الآيات الدالة على البعث نطقاً وتنبهاً ما يكفى فلم يبقَ عندهم إلا البعث أو ليس النشأة الأولى تكفى دليلاً على القدرة على البعث ومن أحياء الأرض بماء المطر ، وأخرج الحب العفن من تحت التراب يهتز خضراً ، وأبرز ناقة من صخرة ، وثعباناً من عصى ، وفروجا من بيضة ، وولداً من بطن ، وكل ذلك قيود مبعوثة ، قادرٌ على بعث الموتى .

والثاني : أن الدليل على الشيء لا يكون في نفس الشيء ، والقوم طلبوا الدليل على الإعادة بالإعادة .

والثالث : أنه إن لم يُعَد الآباء فقد أوجد الأبناء والخلق للأبناء من مواد تجرى مجرى الرمم تدل العقل بوجودها على ما لم يُوجد ، فقولهم فأتوا بآبائنا معناه عجلوا لنا القيامة لأن إعادة الآباء هو عين القيامة ، لا دليل وجودها فحسن أن يكون جوابهم أنى قد أهلكك من تنطع قبلكم وغفل عن إعمال أدلة العقول فاحذروا .

(٥٠) القصارين : القصار : المَحْوَر للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب وحرفته القصارة .

(٥١) سورة الدخان : الآية ٣٥ ، ٣٦ .

(٥٢) سورة الدخان : الآية ٣٧ .

والرابع : أن الإعادة إنما تكون للجزاء والجزاء يكون في الآخرة لا في الدنيا ، ثم قد جاء جواب سؤالهم بعد ذلك وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ (٥٣) الآيات . فبين أنه لم يخلق ذلك إلا للدليل على القدرة ، ولولا البعث والجزاء كان الخلق عبثاً ، وإذا كُنت لم أخلق ما خلقتُ لكم من السماء والأرض وغيره عبثاً أفأخلقكم أنتم ، وأنتم محل معرفتي وتكليفى وخطاى عبثاً؟! كلا والله ما زجرتكم عن شهواتكم ثم رميتكم في القبور لإبعثكم وأجازيكم ، ولولا ذلك كان فعلى عبثاً وأنا منزّه عن العبث .

إن قيل ما فائدة قوله تعالى : ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً ﴾ (٥٤) وفي التنزع نوع مخاشنة ؟ فالجواب أن في المنازعة دلالة شوق إلى الكأس ومتى وقع الشوق إلى المتناول كان أشهى فإن قيل ففي الشوق نغصة إلى أن يحصل المشوق . فالجواب أن النغصة إنما تقع فيما يُخَافُ فَوُثُهُ لا فيما يتيقنُ حصوله .

(٥٣) سورة الحجر : الآية ٨٥ .

(٥٤) سورة الطور : الآية ٢٣ .

فصل [في الأقوال المتفرقة]

قلتُ يوماً من لم يتطهر إلا بالماء فقبلته الحائط ، ومن كانت طهارته تنقية القلب من الآفات فقبلته الوجدانية .

وقلتُ : مراكبُ الوجدِ واقفة تنظر أنفاس الصعداء فإذا هبت ألقنها إلى بلد الوصل .

وقلتُ العباد بالليل يهدون القراءة ويسیرون ، وأما أهل المحبة فمعهم خيمٌ كلما لاح لهم معنى ضربوا خيمةً وأقاموا .

وقلتُ : إذا انتهت شفاعَةُ الشافعين قال الحق ، سبحانه : بقيت رحمتي فيخرج خلقاً من النار ، وذلك أن مناقش الشفاعة خلصت ، مأمكنها من ذرات التفريط فأقبل زئبق الرحمة فألف شمل خفيات أعجزت صائغ الشفاعة .

وحكى^(٥٥) عن أبي محمد الحریری قال : غسَلْتُ فتح بن شحرف^(٥٦) ، فرأيتُ على فخذهِ مكتوباً اللهُ فذهبتُ أنظر فإذا به بين الجلد واللحم .

قلت : أشعر الهوى بالوقفية ليكف كَف التصرف .

(٥٥) وردت هذه الحكاية في صفة الصفوة [٤٠٤/٢] وتاريخ بغداد [٣٨٧/١٢] وطبقات الأولياء [ص/٢٧٥] لابن الملقی ، من قوله : (عن ابی محمد الحریری إلى قوله : بين الجلد واللحم) .

(٥٦) كذا بالأصل وورد هذا الاسم في صفة الصفوة (فتح بن شحرف) وورد في تاريخ بغداد وفي طبقات الأولياء وطبقات الصوفية (فتح بن شحرف) .

(*) وهو فتح بن شحرف بن داود الكسبي [نسبة إلى كسن] مدينة بجا وراء النهر ، وكان أحد العباد السياحين ثم سكن بغداد ، وكانت وفاته في شوال سنة ثلاث وسبعين ومائتين . [طبقات الأولياء (ص/٢٧٤)] ، [تاريخ بغداد (٣٨٤/١٢)] .

وسأل سائل من أين دخلت هذه الغفلة ؟

فقلت : من باب المخالفة ، فإذا رأيت اليقظة تَمَكَّنْهَا أعرضت من تزوج حرة لها أنفة ، فأقبلت إلى الدارِ فرأيت مملوكة رجعت من الباب .

وقلت : الظالم في خِفَارَةِ معاصي المظلوم ، كما أن مانع الصدقة في خِفَارَةِ كذب السائل .

وقلت : كان الشبلي^(٥٧) في النزاع وهو يقول :

إِنْ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ محتَاجٍ إِلَى السَّرِجِ

قوة الحجة برسام^(٥٨) حاد لا يحس معه بالتلف .

وقلت : الهوى محنة إن مدَّ فنزلة وإن قصر فنزول .

وقلت : كانوا يقولون عجائب بغداد ثلاثة : حكايات جعفر الخواص ، وإشارات الشبلي ، ونكت المرتعش ، وأنا قد أدخلت الثلاثة الكبير فصارت في مجلسي سبيكة وزدت النقش .

وقرىء بين يدي ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾^(٥٩) .

فقلت : مسكن طيب ففى أى المَحَالِّ هو ؟

(٥٧) الشبلي : هو أبو بكر الشبلي ، واختلفوا في اسمه فقيل دلف بن جعفر وقيل دلف بن جحدر وقيل غير ذلك ، أصله من خراسان من أهل سروسة من قرية يقال لها شبلي ومولده بسر من رأى ، كان في مبدأ أمره والياً ثم تنسك وعكف على العبادة فاشتهر بالصلاح . ووفاته ببغداد سنة ٣٣٤ هـ . [صفة الصفوة (٢/٤٥٦)] ، [الأعلام (٢/٣٤١)] .

(٥٨) برسام : البرسام : مرض يشبه الجدري ويقال له الموم وقيل التهاب في الغشاء المحيط بالرئة . [الوسيط (١/٤٩)] ، [اللسان (١٢/٤٦ - برسام) ، (١٢/٥٦٦ - موم)] ط دار صادر .

(٥٩) سورة القمر : الآية ٥٤ .

قيل : ﴿ فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ ﴾^(٦٠) ، قلت : مَنْ الْجَارُ ؟ ، قيل : ﴿ عِنْدَ
مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾^(٦١) قلت : الْآنَ تَمَّتْ الْأَمَانُ .

وسئلت عن قوله عليه السلام :

« لِّلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ نَظْرَةً »^(٦٢) .

فقلت : هَذَا عَدَدُ عِظَامِ الْآدَمِيِّ ، فَإِذَا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَكُلَّ عَظْمٍ لَهُ فِيهَا
حَرَكَةٌ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرَةً رَضِيَ بِمَا فَعَلَ .

وقلت : يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِنَّهَا لَا تَرْضَى بِمَهْرٍ سِوَى دِينِكَ فَإِنْ أَمَهَرَتْهَا دِينُكَ
نَقَلْتُ إِلَيْكَ فِي جَهَازِهَا الْحَرَصَ وَالطَّمَعَ .

وقلت : الْأَوْلِيَاءُ يَسْتَعْمَلُونَ الْعِزَائِمَ لِأَنَّهُمْ حُضُورٌ ، وَأَنْتُمْ مَعَ الرُّخَصِ
لَأَنَّكُمْ مَسَافِرُونَ عَنِ الْحَضَرِ .

وسئلت : مَا بَالُ الْكَبِيرِ يَعْلَمُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَمْلُهُ طَوِيلٌ .

فقلت : لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنِ الْعَوَاقِبِ مَاتَ الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ وَلَهُمَا أَجَلٌ .

قال قائلٌ : إِنِّي لَأَقْتَعُ بِالْبُلْغَةِ^(٦٣) وَفِي بَاطِنِي شَرٌّ^(٦٤) .

(٦٠) سورة القمر : الآية ٥٥ .

(٦١) سورة القمر : الآية ٥٥ .

(٦٢) عزاه السيوطي في جمع الجوامع إلى الديلمي وأخرجه ابن حبان في المجروحين (٢٩٧/٢)

أورده الديلمي (١٩٠/١) برقم (٧١٠) عن واثلة بن الأسقع : (بلفظ) « إِنْ لِّلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِينَ نَظْرَةً ، لَا يَنْظُرُ فِيهَا لِصَاحِبِ الشَّاهِ (يَعْنِي الشَّطْرَنَجَ) ، وَأُورِدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي
كِتَابِهِ الْعِلَلِ الْمُنْتَاهِيَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَاهِيَةِ (٢/٧٨٣) وَقَالَ عَنْهُ حَدِيثٌ لَا أَصِلُ لَهُ .

(٦٣) البلغة : أَيْ الْقَلِيلُ الَّذِي يَكْفِي أَوْ مَا يَكْفِي لِسُدِّ الْحَاجَةِ وَلَا يَفْضُلُ عَنْهَا .

[الوسيط (٧٠/١)]

[الوسيط (٤٨١/١)]

(٦٤) شره : شِدَّةُ اشْتِهَاءٍ .

فقلت : لو قنعت ما رهنّت دار القلب على شهوة ، وسلمت كتب الأصل .

وقلت يوماً : إيثار ما يَفْنَى على ما يَبْقَى برسام حاد .

وذكرت يوماً علماً غريباً ثم أنشدت :

إننى أنا السيف الحُسامُ الهِنْدِي وكل ما يُطْلَبُ عِنْدِي عِنْدِي

وقلت : مياه المعاني مخزونة في صدر العالم يفتح منها الزرع قلبه سيجاً بعد سيج ، فإذا تكاثرت عليه صاح : السيل .

وقيل لى : ما أحسن ارتجالك .

فقلت : الطبع ينظّم والذوق يزن والقريحة تتخير واللسان يصقل والسمع يستشف والفهم يستعذب ، وأنشدت :

| | | | |
|---------------|------|-----------|-------|
| بُستائُنَا | فيأخ | رياحُنْهُ | فواخ |
| تفأخُهُ | نفأخ | لفأخُهُ | لفأخ |
| جد ولُهُ | سياخ | بلبلُهُ | صياخ |
| حمامُهُ | صدأخ | أخلاقُهُ | مِلاح |
| تخيا به أرواخ | | | |

قال سائل : صِف لى جادة القوم .

فقلت : المضحى بوادى الجوع ، والمُعشى بوادى السهر إلى أن تلوح بوادى القبول .

الباب الرابع في المتعلق بالوعظ

فصل « في التوحيد »

(١) في قوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ (٢) ، أول : ليس له مبدأ ، آخر : جلّ عن منتهى ، ظاهر : بالدليل ، باطن : بالحجاب ، يُثبِتُه العقل ، ولا يدركه الحس ، كلُّ مخلوقٍ محصورٌ بحد ، مأسورٌ في سورٍ قَطَرٍ ، والخالقُ باينٌ مبين ، يعرف بعدم مألوف التعريف ارتفعت لعدم الشبه ، إنما يقع الإشكال في حق من له أشكال ، وإنما تُضَرَّبُ الأمثالُ لِمَنْ له أمثال ، فأما مَنْ لم يزل ولا يزال ، فما للحس معه مجال ، عظمته عظمت عن كف الخيال ، كيف يُقال كيف ؟ ، والكيف في حقه مُحال ، أُنّي تتخايله الأوهامُ وهي صنعه ؟ كيف تُحْدِه العقول وهي فعله ؟! كيف تُحَوِّيه الأماكن وهي وضعه ؟! انقطع سيرُ الفكرِ ، وقفَ سلوكُ الذهنِ ، بطلت إشارة الوهم ، عجز لطف الوصف ، عشت عَيْنُ العقلِ ، خرسَ لسانِ الحسنِ ، لا طور للقدم في طور القدم ، عَزَّ المرقى فيأْسُ المرتقى ، بحرٌ لا يتمكن منه غائص ، ليل لا يبين فيه كوكب ، مرامٌ شطٌّ مرمى العقل فيه فدونَ مداهُ بيد لا بليد

(١) ووردت هذه الموعظة بكاملها بالمدحش (ص/١٣٧ ، ١٣٨) من قوله : (في قوله تعالى : « هو الأول ... إلى قوله : في فضله » « لا تقنطوا ») .
(٢) سورة الحديد : الآية ٣ .

جادة التسليم سليمة ، وادى النقل بلا نفع ، انزل عن علو علو التشبيه
ولا تعلل قلل أباطيل التعطيل ، فالوادي بين الجبلين .

المُشَبَّه متلوث بِفَرِثِ التجسيم والمعطّل بخسّ بدم الجُحودِ ، ونصيب
المُحِقِّ لبِن خالِص هو التنزيه ، ما عرفه من كيفه ، ولا وحده من مثله ،
ولا عبده من شبهه . مما تنزه عنه : مم ، فيما يجب نفيه : فيم ، جلّ وجوب
وجوده : عَنْ رَجَمٍ : لعل ، سبق الزمان فلا يقال كان ، إنه تمجّد في وحدانيته :
عن زحام مع ، تفرّد بالإنشاء فلا يستفهم عن الصانع بمن ، أبرز عرائس
الوجود مِنْ كَيْنٍ كَن ، بث الحكم فلا يعارض بلم ، تعالى عن بعضية : مِنْ ،
تقدس عن ظرفية : في ، وتنزه عن شبهه كان ، وتعظم عن نقص : لو أنّ ، وعزّ
عن عيب إلا أنّ ، وسما عن تذكرك لكن ، إن وقف ذهن بوصفه صاح العز :
جزّ ، ما إن سار فكّر نحوه ، قالت الهيبة : عُذ ، إن قعد القلب عن ذكره قال
القلب : قم ، إن تجر متكبّر قال للقهر : شَم ، إن سأل محتاج قال للإنعام :
رُشّ ، إن تعرّض فقير قال للوفر : فُر ، إن سكت مذنب حياء قال الحلم : قُل ،
إن بُعد ذو خطأ نادى العفو : أُب ، نثر عجائب النعم وقال للكل : خذ ، مِنْ
بيان قدسه عظمتة ﴿ رفيع الدرجات ﴾^(٣) ، من أثر قسره^(٤) ﴿ تسبيح له
السموات ﴾ ، توقيع أمره ﴿ يأمر بالعدل ﴾^(٥) ، واقع زجره ﴿ ينهى عن
الفحشاء ﴾^(٦) ، يُنادى على باب عزته ﴿ لا يُسأل ﴾^(٧) يصاح على محجة حُبّه

(٣) سورة غافر : الآية ١٥ .

(٤) قسره : أى قهره . [الوسيط (٧٣٣/٢)] .

(*) سورة الإسراء : الآية ٤٤ .

(٥) سورة النحل : الآية ٩٠ .

(٦) سورة النحل : الآية ٩٠ .

(٧) سورة الأنبياء : الآية ٢٣ .

﴿لَمِنَ الْأَرْضِ﴾^(٨) ، يُنذِرُ جاسوسُ علمه ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾^(٩) ،
يقول طَوْلُهُ ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا﴾^(١٠) يترغم من فضله ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾^(١١) .

| | |
|--|---|
| وَكُلُّ لِسَانٍ عَنِ تَعَالِيهِ | تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عِلْيَاءِ عَزَّتِهِ |
| وَلَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا شَكَّ لِي فِيهِ | وَجُودُهُ سَابِقٌ لَا شَيْءَ يُشَبِّهُهُ |
| لَا كَشَفَ يُظْهِرُهُ ، لَا سِتَرَ يُخْفِيهِ | لَا دَهْرٌ يَخْلُقُهُ ، لَا نَقْصٌ يُلْحِقُهُ |
| وَلَيْسَ فِي الْوَهْمِ مَعْلُومٌ يُضَاهِيهِ | لَا كَوْنٌ يَحْصِرُهُ ، لَا عَوْنٌ يَنْصُرُهُ |

-
- (٨) سورة المؤمنون : الآية ٨٤ .
(٩) سورة المجادلة : الآية ٧ .
(١٠) سورة إبراهيم : الآية ٣٤ .
(١١) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

فصول في ذكر القصص

فصل في قصة آدم^(١٢)

لما خلق الله عز وجل آدم ألقاه كاللقاء ، فلما نفخ فيه الروح مات الحاسدُ
فلما زلّ نزل ، فأقلقَ الوجودَ بكأوه ، فقال جبريلُ : مَالِكُ ، فأجاب لسانُ
حاله :

[الخفاجي]^(١٣)

مَا رَحَلْتُ العِشَّ عَنْ أَرْضِكُمْ قَرَأْتُ عَيْنَايَ شَيْئاً حَسِناً
هَلْ لَنَا نَحْوُكُمْ مِنْ عَوْدَةٍ وَمِنْ التَّعْلِيلِ قَوْلِي هَلْ لَنَا

فَقِيلَ : لَا تَحْزَنْ لِقَوْلِي ﴿ اهْبِطْ مِنْهَا ﴾^(١٤) فَلَمْ تَخْلُقْهَا ، أَخْرَجَ إِلَى
مِزْرَعَةِ الْمُجَاهِدَةِ وَسُقِيَ مِنْ دَمْعِكَ سَاقِيَةً سَاقِيَةً لِنَدْمَةٍ ، فَإِذَا عَادَ الْعُودَ أَخْضَرَ فَعُدَّ .

[البحتري]^(١٥)

إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَتَبٌ أَوْ تَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكَ الدِّيَارُ
فَالْغَلِيلَ الَّذِي عَهَدْتَ مَقِيمٌ وَالدَّمُوعَ الَّتِي عَلِمْتَ غِزَارُ

(١٢) وردت هذه القصة بمعناها بالمدحش (ص/٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨) من قوله
(لما خلق الله عز وجل آدم ... إلى قوله : من تضرع « ويستغفرون لمن في الأرض ») .
(١٣) نسب صاحب المدحش هذين البيتين (للخفاجي) [المدحش (ص/٧٧)] .
(١٤) سورة الأعراف : الآية ١٣ .
(١٥) نسب صاحب المدحش هذين البيتين (للبحتري) [المدحش (ص/٧٧)] .

واعجبا لقلق آدم ، بلا معين على الحزن ، هوام الأرض لا تفهم ما يقول ملائكة السماء ، عندهم بقايا : « أتجعل » فهو في كرب ، لا رحيم من آل ليلي فاشكوا ثم لم تزل تلك الأكلة تعاديه حتى استولى داؤه على أولاده ، فنمت هيمنة^(١٦) الملائكة بعارة بطر العافية ، فنشروا مطوي « أتجعل » ، وتبقى حزازات النفوس كما هيا ، قرعوا بعصى الدعاء ظهور العصاة ، فقبل لهم لو كنتم بين أفاعي الهوى وعقارب اللذات لبات سليمكم سليما ، فأبوا للجرأة الأجر الدعاوى ، وحدثوا أنفسهم بالتقى بالتقاوى ، فقبل نقبوا عن نقبائكم وانتقوا ملك الملوك ، فماروا فما رأوا مثل هاروت وماروت فنزلا منزلا الدعوى ، فنزلا عن مقام العصمة فركبا مركب البشرية ، فمرت على المرأين امرأة يقال لها الزهرة ، بيدها مزهر زهرة الشهوة ، فغنت الغانية بغنة أغن ، فرئت قباب الهوى فهوى الصوت كالصوت إلى قلب قلبها عن تقوى التقويم ، فانهار بناء عزم هاروت ومارهم حزم ماروت فأراداها على الردى ، فراوداها ، وما قتل الهوى نفسا فوداها ، فبسطت نطع التنطع إما أن تُشركا ، وإما أن تُقتلا وإما أن تُشربا ، فظنا سهولة الأمر في الخمر ، وما فطنا ، فلما امتد ساعد الهوى فسقى فسقا ، فزنيا وقتلا ، ففتنت فتنتهما في فئة الملائكة فاتخذوا لتلك الواردة وردا من تضرع ويستغفرون لمن في الأرض^(١٧) .

(١٦) هيمنة : الهيمنة الكلام الخفى الذى لا يفهم [الوسيط (٢/ ٩٨٨)] .

(١٧) سورة الشورى : الآية ٥ .

فصل « في قصة نوح » (١٨)

أنذر الخلائق ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وبصرهم كلما رأى الحق يتعامى ، فَلَاحَ للآحي عدم فلاحهم ، فولاهم الصلا (٢٠) بأساً من صلاحهم ، فأذن مؤذن الطرد على باب دار إهدار دمائهم ، فغربت شمسُ الأنظارِ فادهمت عقاب العقاب ، فلما انسدت الظلمة ، وفات النورُ « فار التنور » (٢١) .

(١٨) وردت هذه القصة بمعناها بالمدحش (ص/٨١) من قوله : (أنذر الخلائق ألف سنة ... إلى قوله : وفات النور « وفار التنور ») .

(١٩) الآحي : المنازع والمخاصم والكاره . [الوسيط (٢ / ٨٢٠)] .

(٢٠) الصلا : وسط الظهر من الإنسان والدواب . [الوسيط (١ / ٥٢١) ، (٥٢٢)] .

(٢١) سورة هود : الآية ٤٠ .

فصل في قصة قوم عاد (٢٢)

أقل ما فعل بعاد بعاد سحب سحب العذاب ، ذيل الأدبار بإقباله إلى قبالتهم فظنوه لما اعترض عارض مطر ، فصاح بلبل البلبال فبلبل ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ (٢٤) فراحت ريح الدبور لكي تسيء الأدبار بكى الإدبار ، فعجوا منها عجيج الأدبر فلم تزل تكوى تكوينهم بميسم العدم ، وتلوى تلويهم إلى حياض دم الندم ، وتكفأ عليهم الرمال فتكفى تكفيهم وتبرزهم إلى البراز عن صون حصون ، كن يقينا يقينهم ، فما برحت بارحهم عن براحهم حتى برحت بهم ، ولا أقلعت حتى قلعت قلوغ قلاعيمهم ، فدامت عليهم آفة وداء ، لا تقبل فداء ﴿سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ (٢٥) فحسوا ما أذاقتهم من سوء ما حسوا .

فصل في قصة ثمود (٢٦)

لما أعرضوا عن كل فعل صالح ، بعث إليهم للإصلاح صالح ، فتنطع (٢٧) عليه ناقة أهوائهم بطلب ناقة ، فخرجت من صخرة صماء تقبب (٢٨) ، وفصل عنها

(٢٣) وردت هذه القصة بمعناها في المدهش (ص/ ٨١) من قوله (أقل ما فعل بعاد إلى قوله : فحسوا ما أذاقتهم من سوء ما حسوا) .

(٢٤) سورة الأحقاف : الآية ٢٤ .

(٢٥) سورة الحاقة : الآية ٧ .

(٢٦) وردت هذه القصة بمعناها في المدهش (ص/ ٨٤) من قوله : (لما أعرضوا

عن كل فعل صالح إلى قوله : فصب عليهم صاع صاعقة) .

(٢٧) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (فتعنت) .

(٢٨) تقبب : تصدر صوتاً وتردده . [الوسيط (٧١٢/٢)]

فصیل یرغو ، فقال حاکم الوحی : ﴿لَهَا شَرِبٌ﴾^(۲۹) فضرِب أشقاهم بعطن
(فتعاطى)^(۳۰) فصبَّ علیهم صیْب صاع صاعقة .

فصل فی قصة الخلیل علیه السلام^(۳۱)

لما خاض الخاض فی خضم أم إبراهیم ، خرجت به من خیف الخوف إلى
حیر التحیِّر تهم ، فوضعتہ فی نهر قد یبَس ، وغطَّته بالحلفاء لیلتبس ، فلما ترعرع
أحضره نمرود ، فأحضر فی میدان الدلیل ﴿فَأَتٰ بِهَا مِنَ الْمَعْرِبِ فَبُهِتَ﴾^(۳۲)
ثم دخل علی الأصنام وقت الفراغ ﴿فَراغَ عَلَیْهِمْ﴾^(۳) فجردوه من بُرد بُرد
العِدل إلى حَرَّ حَرَّقوه ، فسبق یرید الوحی إلى النار ، بلسان التفهیم : ﴿كُوفِ
برداً وسلاماً علی إبراهیم﴾^(۳۴) .

(۲۹) سورة الشعراء : الآیة ۱۵۵ .

(۳۰) سورة القمر : الآیة ۲۹ .

(۳۱) هذه القصة وردت بمعناها فی المدهش (ص/ ۸۵) من قوله (لما خاض

الخاض إلى قوله : بلسان التفهیم « كُوفِ برداً وسلاماً ») .

(۳۲) سورة البقرة : الآیة ۲۵۸ .

(۳۳) سورة الصافات : الآیة ۹۳ .

(۳۴) سورة الأنبياء : الآیة ۶۹ .

فصل في قصة قوم لوط (٣٥)

لما تهاووا في هوة أهوائهم لا يرعون ، جاه ضيف ، فاقبلوا يهرعون ، فدافع بمشورة ﴿هؤلاء بناتي﴾ (٣٦) وتناه ﴿فاتقوا الله﴾ (٣٧) وبسؤال ﴿ولا تخزوني﴾ (٣٨) وبتوبيخ ﴿أليس منكم﴾ (٣٩) فلما كَلَّ كُلُّ سَلاحِه وأعيته جهات جهاده ، أن (٤٠) برمز ﴿لو أن لي بكم قوة﴾ (٤١) ، فاحتمل جبريل قرى مَنْ قَدْ جَنَى على قرى جناحه ، فلم ينكسر وقت رفعهم إناء ، ولم يرق في صعود صعودهم ماء ، فلما سمع أهل السماء بُنَّاحُ كلابهم أسرع كف القلي بهم في انقلابهم ،

تالله لقد ضكضك (٤٢) العذاب فضعضهم فتضعضعوا ، وانقص ينقصه وقضيضه ففضفض عظام عظامهم ، وقطعها فتقطعوا وسار بهم في طرفسان (٤٣)

(٣٥) وردت هذه القصة بمعناها في المدهش (ص/ ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) من قوله (لما تهاووا في هوة أهوائهم إلى قوله : فما برح حتى برح) .

(٣٦) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٣٧) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٣٨) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٣٩) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٤٠) أن : من الأنين وهو التوجع والتأوه .

[اللسان (٢٨/١٣ - أنن) ط دار صادر

(٤١) سورة هود : الآية ٨٠ .

[الوسيط (٥٤٢/١)

(٤٢) ضكضك : أى أسرع .

(٤٣) طرفسان : القطعة من الأرض وقيل من الرمل .

[اللسان (١٢٢/٦ - طرفس) ط دار صادر

عقاب العقاب إلى عوطب^(٤٤) العطب فاهرمعوا^(٤٥) ، وكانوا في كن صافي
الصفاء فمروا إلى مر الريق^(٤٦) فافرنقعوا ، وهمس هميسهم^(٤٧) وهل مثلهم
إلا الوهل والوها ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاص﴾^(٤٨) وإن در^(٤٩) المخرنشم^(٥٠)
بعذاب^(٥١) بهنس^(٥٢) وبلهس^(٥٣) فبلطح وحزن المبرنشق^(٥٤) بعذاب^(٥٥)
زهرق^(٥٦) فبلسم وكلح ، فأجيل على ذلك الجيل سجل السجيل فما برح حتى
برح فقولوا لمن خرج عن الشرع بفعل فاحشتهم وشرد ، رُمى القوم بالحجارة
وخوفتهم بالبرد .

(٤٤) عوطب : هلاك . [الوسيط (٦٠٧/٢)]

(٤٥) فاهرمعوا : خفوا وأسرعوا في المشي .

[اللسان (٣٧٠/٨ - هرمع)]

(٤٦) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (الملق) والصواب ما ورد بالأصل .

(٤٧) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (هميسهم) بمعنى القوى . [اللسان

(٣٧٦/٨ - همسع)] وكلاهما صواب

(٤٨) سورة ص : الآية ٣ .

(٤٩) (وإن در) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (فادرنقعوا وبرقط) والصواب

ما ذكره المدهش .

(٥٠) المخرنشم : المتعظم المتكبر في نفسه ، وقيل هو الغضبان المتكبر .

[اللسان (١٧٣/١٢ - خرشم) ط دار صادر

(٥١) (بعذاب) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (بعد أن) والصواب ما ورد

بالمدهش .

(٥٢) بهنس : أى تبختر . [اللسان (٣١/٦ - بهنس) ط دار صادر

(٥٣) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (بلطط) والصواب ما ورد بالأصل . ومعنى

بلهس أسرع في مشيه [اللسان (٣٠/٦ - بلهس)]

(٥٤) المبرنشق : الفرع المسرور .

[اللسان (١٩/١٠ - برشق)]

(٥٥) (بعذاب) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (بعد أن) والصواب ما ورد

بالمدهش .

(٥٦) زهرق : أى اشتد ضحكته وقهقهته . [اللسان (١٤٩/١٠ - زهرق)]

ط دار صادر

فصل فى قصة يوسف (٥٧)

احتال إخوته عليه بحجة ﴿ نرتع ونلعب ﴾ (٥٨) فلما أصبحوا أظهروا المقت له ورموا بسهم التلغ مقتله ، ولطخوا قميصه الصحيح ﴿ بدم كذب ﴾ (٥٩) ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ (٦٠) واعجبا لقمر قومر به فأجلسه العزيز على عرار (٦١) ﴿ أكرمي ﴾ (٦٢) فشغف حبه قلبها وفرى (٦٣) ﴿ فراودته ﴾ (٦٤) فأنفذ القوة فى الفرار ، وما استبقى ﴿ فاستبقا ﴾ (٦٥) فامتدت اليد التى تعدت فقتت ، فاختارت درة فهمه صدف الحبس لجهل الناقد هواه الذى عجز عنه الملك ملك فلما أعم القحط أرض كنعان حين حول ، فدخل عليه إخوته فما عرفوه ولا فى الأول فسأل عن الوالد فسأل دمغ الوجد .

إيه أحاديث نعمان وساكنه إن الحديث عن الأحباب اسمار

-
- (٥٧) وردت هذه القصة بمعناها بالمدحش (ص / ٩٤) من قوله (احتال إخوته عليه بحجة إلى قوله : أن مدت فى ذل (وتصدق علينا) .
- (٥٨) سورة يوسف : الآية ١٢ .
- (٥٩) سورة يوسف : الآية ١٨ .
- (٦٠) سورة يوسف : الآية ٢٠ .
- (٦١) (عرار) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (إعزاز) وكلاهما صواب .
- ومعنى عرار : أى شرف وسؤدد ورفع . [اللسان (٥٥٩ / ٤ - عرر)]
- (٦٢) سورة يوسف : الآية ٢١ .
- (٦٣) فرى : أى اشتد أو تفتت القلب من شدة الحب .
- [الوسيط (٦٨٧ / ٢)] .
- (٦٤) سورة يوسف : الآية ٢٣ .
- (٦٥) سورة يوسف : الآية ٢٥ .

فقالوا : لنا شيخ يقرأ عليك السلام ، فانتفض طائر الشوق لذلك الكلام ،
فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى ، ثم آل أمر الأيدى التى مدها تغشرم^(٦٦)
﴿ وشروه ﴾^(٦٧) ان مدت فى ذل : ﴿ وتصدق علينا ﴾^(٦٨) .

فصل فى قصة أيوب^(٦٩)

سُلط إبليسُ على ماله وجسده ، فلم يتغير رضاه عن سيده ، تقطع الجسم
وداد^(٧٠) وما تقطع رسم الوداد ، ثم عُوفى وردّ عليه كل ما ذهب ، ونثر
على واديه بعد أن جرى وادى جرادا من ذهب ، وبقيت عليه اليمين فى ضرب
زوجته رحمة^(٧١) ، فأقبل لسان الوحى يتلو فتوى الرحمة : ﴿ وخذ بيدك
ضعثاً ﴾^(٧٢) .

(٦٦) تغشرم : أى جرأة [اللسان (٤٣٨/١٢ - غشرم) ط دار صادر

(٦٧) سورة يوسف : الآية ٢٠ .

(٦٨) سورة يوسف : الآية ٨٨ .

(٦٩) وردت هذه القصة بمعناها بالمدحش (ص/٩٨ ، ٩٩) من قوله : (سلط
إبليس على ماله وجسده ... إلى قوله : يتلو فتوى الرحمة « وخذ بيدك ضعثاً » .

(٧٠) داد : أى صار فيه الدود . [الوسيط (٢٠٣/١)] .

(٧١) رحمة : هى رحمة بنت أفرائيم زوجة أيوب عليه السلام على أحد الأقوال .

[قصص الأنبياء لابن كثير (ص/٢٣٨) ط دار الحديث

(٧٢) سورة ص : الآية ٤٤ .

فصل في قصة شعيب (٧٣)

خَوَّفَ شعيب قومه من قحمة (٧٤) قحّل (٧٥) القحط ، فمدوا نحوه باع النخوة ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ﴾ (٧٦) فلما اسمهر (٧٧) ظلام ظلمهم اسحنكك (٧٨) ليل إدارهم واسلنطح (٧٩) نهار هلاكهم فحقق (٨٠) إليهم ما حق عليهم مِنْ محققهم ، فأطل على ظلل ضلالهم ، عذاب ﴿الظِّلَّة﴾ (٨١) وشدت عليهم شدة الحر ، فهربوا إلى البرّ لا إلى البرّ ، فإذا سحابة تسحب برد البرد ، فتنادوا هلموا إلى راحة الروح فلما تم اجتماعهم في قصر الحصر وظنوا أنها من حرّ وقتهم وقتهم ، نزلت نارٌ فأحرقتهم .

-
- (٧٣) وردت هذه القصة بمعناها بالمدحش (ص/١٠٠) من قوله : (خوف شعيب قومه من قحمة قحّل القحط ... إلى قوله : نزلت نار فأحرقتهم) .
- (٧٤) قحمة : الأمر العظيم الشاق والصعب . [الوسيط (٧١٧/٢)]
- (٧٥) قحّل : اليبس والجذب . [الوسيط (٧١٦/٢)]
- (٧٦) سورة الأعراف : الآية ٨٨ .
- (٧٧) اسمهر : أى تراكم واشتدت ظلمته . [الوسيط (٤٥٢/١)]
- (٧٨) اسحنكك ليل إدارهم : أى اشتدت ظلمته .
- [اللسان (٤٣٨/١٠ - سحك)] ط دار صادر .
- (٧٩) اسلنطح : أى طال وعرض أو وقع على ظهره .
- [اللسان (٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ - سلطح)] ط دار صادر .
- (٨٠) حقق : جد واشتد في السير . [اللسان (٥٧/١٠ - حقق)] ط دار صادر
- (٨١) سورة الشعراء : الآية ١٨٩ .

فصل فى قصة الكليم^(٨٢)

أخبر الكهنة فرعون بوجود موسى ، فأطلق فى ذبح الأطفال الموصى ، فألقته أمّه فى التنور ثم فى اليم ، وإذا لطفُ الإله معه نم ، فأدركها واجد الحب بفراق أحبابه ، فصدرت بصدر لا يعلم قدر ما به ، إلا من قد رمى به ، فجيب جيب النيل فشرعت فى تناوله مشرعة ، دار فرعون فألقته فى برية ﴿فالتقطه﴾^(٨٣) فلما قص الشوق جناح صبر أمّه ﴿قالت لأخته قصيه﴾^(٨٤) ، فقر فى حجر الوالدة ﴿كى تقرر عينها﴾^(٨٥) فلما جرى القدر بقتل القبطى ، فرّ إلى شِعْبٍ شُعِيب فاجتمع شمل الصهر ، فلما خرج بأهله من مدينة مَدْيَنَ انطلق بها طلق الطلق ، فما يزال يكادِحُ المَقَادِحَ فلم تُورِ ، لأن عروس نار الطور ، لما همت بالتجلى نوديت النيران غضى ، فهمام فى حير التحير ، فهتف به أنيس (أنس) فأنس :

يا حار إن الركب قد حاروا فاذهب تحسس لمن النار

ثم أرسل إلى محاربة العدو فجأهده حتى قبر فى لحد اليم ، فطلب قومه كتابا يردُّ نادهم ، فأمر بالصوم فصام أربعين^(٨٦) ليلة نهاره وليله ، فدام فيه عز نظم المطعم ، فَقَيَّدَ فَقَيَّدَ قوت الوقت ، فصار فى ذكر الوعد ، فلما بلغ من أخذ

(٨٢) وردت هذه القصة بمعناها مفرقة بالمدحش (ص/ ١٠١ : ١٠٧) من قوله : (أخبر الكهنة فرعون بوجود موسى إلى قوله : ونسى « فسقى لها ») .

(٨٣) سورة القصص : الآية ٨ .

(٨٤) سورة القصص : الآية ١١ .

(٨٥) سورة القصص : الآية ١٣ .

(٨٦) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (ثلاثين)

والصواب هو أنه صام ثلاثين يوماً ليلهن ونهارهن ثم أمره بأن يصوم عشراً أخرى .

[قصص الأنبياء لابن كثير (ص/ ٣٦٠ ، ٣٦١)]

التوراة المُنَى ، قال قومه : من أعلم الناس ؟ فقال : أنا ، فدُلَّ على الخضر فتَّاه
وفتَّاهُ ثم وصل ، فوصل جناح صحبته ، فسامحه في نوبة السفينة ، ثم عاتبه في قتل
الغلام ، ثم أراق ماء الصحبة في أمر الجدار ، ثم سرد عليه علل ما فعل ، فصَلَّا
فَصَلَّا بلسان إنسان يقول فَصَلَّا ، وكلما ذكر له أَصَلَّا أَصَلَّا ، لم يبق لموسى عين
تراه أَصَلَّا وكلما سل من حرَّ العتابِ نَصَلَّا ، صاح لسانُ حال موسى كم نصلا ،
فألقي عليه تفسير الأمور وأملى ، والقدر يقول : أهو أعلم أم لا ؟ ثم إن موسى
تفكر ، فإذا قد جرى له من جنس ما أنكر ، غضب من حرق السفينة خوف
الغرق ، ونسى نجاته يوم ﴿ أَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ ، ومن إتلاف شخص ونسى قتل
القبطى ، ومن عمل بغير أجر ونسى ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ﴾ (٨٧) .

فصل فى قصة بلعام^(٨٨)

كانت بنية نيته على رمل الرياء ، فجرت تحتها أنهار التجربة ، ففجرت .
كان ظاهره لبقاء النقاء ، وباطنه باطية لخمير الهوى ، فلقد خبأ الخبائث فى طى
الطيبات فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جورهِ ، تقدم إلى القدر بهتك ستره ،
فأتاه وهو فى عقر عقار الهوى يعاقر عقار الرياء وقد رفعت له عقيرتها عاقر الفهم
إلى أن عقر لعقر قلبه فعاد عقيراً فمزق جلباب تعبه فانكشف عوار عورته
فعوى ، فإذا به كلب عقور .

فصل فى قصة قارون^(٨٩)

كانت مقاليد خزائنه وقرستين^(٩٠) بغلا ، والذى فاته أعلى وأغلى ، ركب
يوماً فى أربعة آلاف مقاتل ، وسُمّ الهوى يعمل فى المقاتل ، وركب معه
فى المعركة ثلاثمائة جارية وقد سَفَّ الأمل أن سفينة الأجل جارية ، فلما ارتفع

(٨٨) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/١٠٨) من قوله : (كانت بنية
نيته إلى قوله : فإذا به كلب عقور) .

(*) وبلعام هو ابن باعوراء قال مالك بن دينار « كان من علماء بنى إسرائيل وكان
فجاب الدعوة يقدمونه فى الشدائد بعثه نبي الله موسى إلى ملك مدين يدعوهُ إلى الله ، فأقطعه
وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام » انظر تفسير ابن كثير [٥٠٧/٣] ط دار
الشعب .

(٨٩) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/١١٠) من قوله : (كانت مقاليد
خزائنه إلى قوله : لإزالة الريب « وبداره ») .

(٩٠) وقرستين : أى شديدتين ضخمتين . [اللسان (١٧١/٦ ، ١٧٢ - قرس)]

بُظِّلِمَ ، حُطَّ بعدل إلى حضيض : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ ﴾ (٩١) ، فقال الجاهلون إنما بادر موسى بادرته لأخذ بدره بداره ، فقال حاكم الغيب لإزالة الريب ﴿ وَبَدَّارِهِ ﴾ (٩٢) .

فصل في قصة داود (٩٣)

لما حلّى حلية النبوة ، ولقن فضل فصل الخطاب الرب شذو شكره ، سمع القبول فمنحه إقطاع ﴿ يا جبال أوى معه ﴾ (٩٤) ، فأعجبت سلامة العصمة ، فقال : لا تغفر للخطائين ، والقدر قد أترع له مما سيَعُضُّ عليه الأنامل ، ملء الإناء فرماه في درع ليالى الفتن فما رد الدرع ﴿ وقدر ﴾ (٩٥) ، لاحت له في حمى دعواه حماسة من ذهب فذهب يصيدها فوقع في عين شرك عينه .

[المهيأر] (٩٦) :

ظَنَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ أَنْ قَدْ سَلِمَا لَمَّا رَأَى سَهْمًا وَمَا أَجْرَى دَمًا
فَعَادَ يَسْتَقْرِى حَشَاءُ فَإِذَا فَوَّادُهُ مِنْ بَيْنِهَا قَدْ عُدَمَا
لَمْ يَدْرِ مِنْ أَيْنَ أُصِيبَ قَلْبُهُ وَإِنَّمَا الرَامِي دَرَى كَيْفَ رَمَى

(٩١) سورة القصص : الآية ٨١ .

(٩٢) سورة القصص : الآية ٨١ .

(٩٣) وردت هذه القصة بمعناها بالمدحش (ص/١١٢ ، ١١٣) من قوله :

(لما حلّى حلية النبوة إلى قوله : إلى أن نجاه من المهلك « فغفرنا له ذلك ») .

(٩٤) سورة سبأ : الآية ١٠ .

(٩٥) سورة سبأ : الآية ١١ .

(٩٦) نسب صاحب المدحش هذه الأبيات (للمهيأر) [المدحش (ص/١١٢) ،

فلما حضر الحَصَمَانِ أَلْعَا مَعاً مَعَانِي المَعَاصِي ، ففطن ، ففتت في الفتى
 الفاتن فتن فتياء ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَانُهُ ﴾^(٩٧) فنزل مركب العز إلى مس مسجد
 الذل وزرّ زر زرمانقه^(٩٨) الخوف على شعار القلق فأسكت الحمام بنوحه ،
 وشغلها عن صدحها بصوته ، فشرب عرق العشب ، من عين عينه ، وحشى
 سبعة فرش رماداً ، ثم رمى داء الحشا ، بعد أن فرشها فرشها ، ولم يزل يغسل
 العين من العين ولسان العتاب يقول يا بُعْدَ النَّقَا^(٩٩) إلى أن نجّاه من المهالك
 ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ﴾^(١٠٠) .

(٩٧) سورة ص : الآية ٢٤ .

(٩٨) زرمانقة : أى جبة من صوف ، وهى عج

(١٠٠ - ١٤٠ - زرمق) ط دار صادر

(٩٩) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (اللقاء) والهـ

(١٠٠) سورة ص : الآية ٢٥ .

فصل في قصة سليمان (١٠١)

أُعْطِيَ ما لم يعطه أحدٌ ، فشكر المعطى وما جَحَدَ ، راحت الريح بوادره
على وادى التمل ، فنادت نملة أخواتها بنداء ﴿يَخْطُمَنَّكُمْ﴾ (١٠٢) ، فتبسم ،
افتقر من القفر إلى الماء ، وقد غاب الهدهُ فتواعده بلفظ ﴿لَأَعَذِّبَنَّ﴾ (١٠٣) ،
فأقبل بهت ذكى ﴿أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ (١٠٤) ، فحملهُ كتاب إنذاره ،
فألقاه إليهم من قارة منقارة ، فلما رأت الرسول يحرك الجناحين ، ويحذر من
خلاف أن جرى ، جنى الحين ، صاذاها العقل والفهم فصاداها في فخ القسر
كريم ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (١٠٥) .

(١٠١) وردت هذه القصة بمعناها في المدهش (ص/١١٤) من قوله : (أُعْطِيَ

ما لم يعطه أحد إلى قوله : في فخ القسر كريم « إلى ألقى إلى كتاب كريم ») .

(١٠٢) سورة التمل : الآية ١٨ .

(١٠٣) سورة التمل : الآية ٢١ .

(١٠٤) سورة التمل : الآية ٢٢ .

(١٠٥) سورة التمل : الآية ٢٩ .

فصل فى قصة عيسى (١٠٦)

حنت حنة^(١٠٧) إلى ولد ، وقد استولى الكبر ، فرأت يوما طائرا يغزو فرخا فرحاً ، فرجى أملها اليؤوس فرجى فرجاً ، فسألت عند هذه القصة^(١٠٨) ولديها ولدا ، فلما علمت بالحمل أكسبها السرور ولها فوهبته ، بلسان النذر لمن وهبه لها ، فقال القدر ، يا ملك التصوير صير الحمل أنثى ، ليبين الكرم فى قبول الناقص ، فأقبلت بها الأم تأم بيت المقدس ، فلما بلغت أحرث ، فتلقاها يريد ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾^(١٠٩) ، فنفخ فى جنب جيب الدرع فمرت حاملاً ، فى الوقت ، فلما علمت ألمت ، فأخرجها الحياء الحى عن الحى ، فلما فاجأها وقت الوضع ، فأجاءها المخاض إلى الجذع ، تحيرت من وجود ولد وما فجرت ، فجرت عين الدمع فصاح لسان الحفر^(١١٠) بلفظ الندب ﴿ ياليتنى مت قبل هذا ﴾^(١١١) فأجرى لها من أوانى الأوان سرى^(١١٢) ، كما وهب لها من الغلمان سرى^(١١٣) ، وهزت جذم^(١١٤) جذع مائل مثل الخطب ، فتساقط عليها فى الحال

(١٠٦) وردت هذه القصة بمعناها فى المدهش (ص/ ١١٦ ، ١١٧) من قوله : (حنت حنة إلى ولد ... إلى قوله : على منبر الخطابة « إني عبد الله ») .
(١٠٧) حنة : هى حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات ، وهى أم مريم عليها السلام .

[قصص الأنبياء لابن كثير (ص/ ٤٨٦)]

(١٠٨) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (القضية) والأصوب ما ورد بالمدهش .

(١٠٩) سورة مريم : الآية ١٧ .

(١١٠) الحفر : شدة الحياء [اللسان (٢٥٣/٤ - خفر) ط دار صادر

(١١١) سورة مريم : الآية ٢٣ .

(١١٢) سرى : السرى : الجدول أو النهر الصغير . [الوسيط (٤٢٩/١)]

(١١٣) سرى : السرو : المروءة والشرف . [اللسان (٣٧٧/١٤ - سرا) ط دار صادر

(١١٤) الجذم : الأصل . [الوسيط (١١٣/١)]

رطب الرطب ، فانقضت أيام النفاس ، وفاتت بها قومها فنادوها إذ ما شهدوا
 قط أختها ﴿ يا أخت هارون ﴾ (١١٢) ، فاضجروا مريضا قد ضنى من أنين إني ،
 على فراش ﴿ ياليتني مت ﴾ (١١٦) ﴿ فاشأرت إليه ﴾ (١١٧) ضعفت عن إقامة
 الحجة فوكلت ، فأخذت ألسنة تعجبهم تعجُّ بهم ، ﴿ كيف نكلّم ﴾ (١١٨) فقام
 عيسى يمحض أو طاب الخطاب على منبر الخطابة ﴿ إني عبد الله ﴾ (١١٩) .

(١١٥) سورة مريم : الآية ٢٨ .

(١١٦) سورة مريم : الآية ٢٣ .

(١١٧) سورة مريم : الآية ٢٩ .

(١١٨) سورة مريم : الآية ٢٩ .

(١١٩) سورة مريم : الآية ٣٠ .

فصل فى قصة يحيى (١٢٠)

لما قام زكريا بإقامة الإقامة لمريم ، فرأى وكيل الغيب يأتى بالمراد فى كنّ كن ، نهت هذه الآية راقدا طمعه فقام الدردح (١٢١) ، بعد أن تقعوس (١٢٢) وتسعسع (١٢٣) وعسى (١٢٤) على باب عسى وشكى ماشيك به مما حل من حل التركيب فى كلمات هن ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ (١٢٥) فإذا ميت أمله بوجود يحيى يحيى ، كان الصبيان يقولون له هلم نلعب فيقول إنما خلقنا للعباء (١٢٦) لا للعب ، اقتنع بمسوك (١٢٧) الحيوان عن السب (١٢٨) والشف (١٢٩) والمشبرق (١٣٠) ، وشغله عن رقص نقش القشيب (١٣١) والدمقس (١٣٢) ، ما لف مما لفق ، ولم يزل معول دمه يحفر ركية خده حتى بدت أضراس فيه فيه .

(١٢٠) هذه القصة وردت بالمدهش بمعناها (ص/١٢١ ، ١٢٢) من قوله :
(لما قام زكريا بإقامة الإقامة لمريم إلى قوله : حتى بدت أضراس فيه فيه) .
(١٢١) الدردح : كبير السن أو العجوز . [اللسان (٤٣٥/٢ - دروح)]

ط دار صادر

(١٢٢) تقعوس : أى كبر . [اللسان (١٧٨/٦ - قعس)] ط دار صادر
(١٢٣) تسعسع : أى كبر وهرم واضطرب . [اللسان (١٥٦/٨ - سعم)]
ط دار صادر

(١٢٤) عس : أسن وكبر . [الوسيط (٦٠١/٢)] .
(١٢٥) سورة مريم : الآية ٤ .
(١٢٦) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (التعب) وكلاهما صواب .
(١٢٧) سوك : المسك : الجلد ، والجمع مُسوك . [الوسيط (٨٦٩/٢)]
(١٢٨) السب : الثوب الرقيق أو العمامة . [الوسيط (٤١١/١)] .
(١٢٩) الشف : الثوب الذى رق حتى ظهر ما خلفه . [الوسيط (٤٨٧/١)] .
(١٣٠) المشبرق : ثوب من الكتان . [اللسان (١٧٢/١٠ - شبرق)]
ط دار صادر

(١٣١) القشيب : الجيد النظيف . [الوسيط (٧٣٥/٢)]

(١٣٢) الدمقس : الحرير . [الوسيط (٢٩٧/١)] .

فصل في ذكر نبينا محمد ﷺ (١٣٣)

خلق نبينا من أرضي الأرض أرضا ، وأصفى الأوصاف وصفا ، وأضحت كل أم له من السفاح آمنة إلى أن صدقت بتلك الدرة صدفة آمنة ، فوثبت لرضاعه ثوية ثم قضت باقي الدين حليلة ، وكان نباته يستعلاج^(١٣٤) على سوقه ، يستعجل قيام سوقه ، فنشأ في حجر الكمال ، كما نشأ ، فشأى من شأى منشأ . فلما تمخضت حامل النبوة ، تحرى غار حراء للفراغ ، فراغ إليه ، فأفاض الملك عليه حلة ﴿ اقْرَأ ﴾^(١٣٥) فأفاض إلى حلة ﴿ زَمِّلُونِي ﴾ ألبس إهاب الهيبة وثَّج تاج السيادة ، وضمَّخ^(١٣٦) بأذكى خلوق ، أزكى الأخلاق . وأجل دار الإدارة ، وأعطى لقطع مفازة الدنيا جواد الجود ، فهو هلال شهر الكمال ، وروح جثمان الكون ، وحشاشة نفس المملكة ، طرة غرته أحسن من جمال يوسف ، لعاب فيه أشفى من اغبر شمس شرعة لا يدركها كسوف ناسخ ، قمر دينه لا يدخل في محاق .

(١٣٣) هذه التذكرة وردت بالمدحش بمعناها (ص/١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٣) متفرقة ، من قوله : خلق نبينا من أرضي الأرض أرضاً ... إلى قوله : قمر دينه لا يدخله محاق) .

(١٣٤) يستعلاج : أى يغلف ويشتد ويطول . [اللسان (٣٢٦/٢) ،

٣٢٧ - علاج] ط دار صادر

(١٣٥) سورة العلق : الآية ١ .

(١٣٦) ضمخ : طيب . [الوسيط (٥٤٣/١)] .

[قصة الغار] (١٣٧)

لما خرج إلى الغار غريت قريش بالطلب ، فنبتت شجرة لم تكن قَبْلُ قَبْلُ
الباب فأظلت المطلوب ، وأضلت الطالب ، وجاءت عنكبوت فحاكت وجه
المكان فحاكت ثوبَ نسجها ، وحمى الحمى بحمامتين فما كان إلا أن سكنت
من الغار فما بان المستتر ، فاتخذتا عشاءً ، فغشى ما غشى ، من عشاء العشى ،
على أبصار المفتقدين فصاروا كالأعشى ، فعَادُوا عَنْ مَنْ عَادُوا .

(١٣٧) وردت هذه القصة بمعناها وكثير من ألفاظهما بالمدحش (ص/١٢٦)
من قوله : (لما خرج إلى الغار غريت قريش بالطلب إلى قوله : فعادوا عن من
عادوا) .

وهذا العنوان اقتبسناه من المدحش لأنه ليس موجوداً بالأصل .

[قصة أهل بدر (١٣٨)]

فلما خرج البدرُ إلى بدرٍ ، رأى قلة العَدَد والعُدَد ، فاستقبل قبلة الطلب ، فأقبلت سحابة تسحب ذيل النصر ، فسمع المشركون منها حممة الخيل ، فحموا ، فنزلت الملائكة مع الألفين ، جبريل في ألفين ، وميكائيل في ألفين ، وإسرافيل في ألف مُرَدٍّ مُرَدِّين ، فعدلوا كالغمام ، قد سدلوا العمام ، فأرسلت قريش رائداً فحذّر العزل سهام العزائم ، فأثر عتبه في عَتَبَةِ (١٣٩) ، وكاد يشيب خوفاً شَيْبَةً (١٤٠) ، وأحكم حزام الحزم حكيم بن حزام (١٤١) ، وأبى للجهل أبو جهل .

فلزهم الطراد إلى قتالٍ أخذُ سلاحهم فيه الفرارُ
مضوا متسابقى الأعضاء فيه لأرجلهم بأرؤسهم عِثارُ

(١٣٨) وردت هذه القصة بمعناها بالمدحش (ص/١٢٧) من قوله : (فلما خرج البدر إلى بدر إلى قول الشاعر : لأرجلهم بأرؤسهم عِثار) .

(١٣٩) عتبة من ربيعة بن عبد شمس : أبو الوليد ، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية ، أدرك الإسلام وطغى فشهد بدرًا مع المشركين وقاتل قتالاً شديداً فأحاط به على بن أبي طالب والحزمة وعبيدة بن الحارث فقتلوه . [الأعلام (٢٠٠/٤)]

(١٤٠) شيبه بن ربيعة بن عبد شمس : من زعماء قريش في الجاهلية . أدرك الإسلام وقتل على الوثنية وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ وهم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام ، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ ولما كانت وقعة بدر حضرها شيبه مع مشركهم ، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم ، وقتل فيها . [الأعلام (١٨١/٣)]

(١٤١) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبو خالد : صحابي ، قرشي ، كان صديقاً للنبي قبل البعثة ، وبعدها وعمرٌ طويلاً قيل ١٢٠ سنة وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام أسلم يوم الفتح وفيه الحديث المشهور لـ ... ومن دخل دار حكيم ابن حزام فهو آمن) وتوفي بالمدينة . [الأعلام (٢٦٩/٢)]

ليس العجب نزول الملائكة يوم بدر للقتال ، لأن لا يبالغ ، إنما العجب استسلام الصحابة للقتل يومئذ ، لولا جدُّ (١٤٢) الصحابة لا فتضح المتأخرون ، فنحمد الله على النيرك (١٤٣) لما جلى الرسول عروس الإسلام ، قيل لابد من نثار ، فأخرج عمر نصف ماله ، فجاء أبو بكر بالكل ، فقام عثمان في تجهيز جيش العسرة ، فعلم على حال الغيرة فبت طلاق الضرة ، ثم رأى بعض جهاز المطلقة عنده وهو الخاتم فسلم ما سلم .

(١٤٢) هذه التذكرة وردت (ص / ١٤٣ ، ١٤٤) بمعناها ، من قوله : (لولا جدُّ الصحابة لا فتضح المتأخرون إلى قوله : وهو الخاتم فسلم ما سلم) .
(١٤٣) كذا بالأصل ووردت بالمدحش (اليزل) .

فصل في صفة المجاهدين

لو رأيت المجاهدين قد اختاروا ذلة القبيل بالثغور ، على لذه التقبيل للثغور ، فحضرُوا المعترك وقد اعتكر^(١٤٤) ، فَرَعَدَتْ سحب الكتبية فرمت صواعق النوى في جنبات العسكر ، وإذا مناجل الهندوانيات^(١٤٥) تحصد زروع الرعوس ، وقد أصبح الطعن شغشغة^(١٤٦) ، والضرب هيقة^(١٤٧) ، ولم يتميز الهلقام^(١٤٨) السرعرع^(١٤٩) من القلهزم^(١٥٠) الخنقرقة ، وإذا الغضنفر^(١٥١) الدمكمك^(١٥٢) والقنخر^(١٥٣) العلندی^(١٥٤) والضبابض^(١٥٥) الدلامن والصنتع^(١٥٦)

(١٤٤) اعتكر : اختلط وازدحم وكثر . [الوسيط (٦١٨/٢)]
 (١٤٥) مناجل الهند وانيات : الهندوانى : المهند والمهند سيف مصنوع في الهند من خمر الحديد [الوسيط (٩٩٧/٢)]
 والمعنى - والله أعلم - أنه شبه سيوفهم في حصدها لرؤوس الأعداء بالمناجل الهندية الأصلية - التي تصنع من خمر أنواع الحديد - في سرعة حصدها للزروع .
 (١٤٦) شغشغ : شغشع السنان في المطعون : حركة في جسمه بعد طعنه .
 [الوسيط (٤٨٦/١)]
 (١٤٧) هيقة : حكاية وقع السيف في معركة القتال . [الوسيط (٩٨٩/٢)]
 (١٤٨) الهلقام : الضخم الطويل . [اللسان (٦١٩/١٢ - هلقم) ط دار صادر
 (١٤٩) السرعرع : الدقيق الطويل . [الوسيط (٤٢٧/١)]
 (١٥٠) القلهزم : القصير . [اللسان (٤٩٣/١٢ - قلهزم) ط دار صادر
 (١٥١) الغضنفر : غليظ الجثة . [الوسيط (٦٥٥/٢)]
 (١٥٢) الدمكمك : القوى الشديد . [اللسان (٤٢٩/١٠ - دمك) ط دار صادر

(١٥٣) القنخر : العظيم الجثة . [اللسان (١١٧/٥ - قنخر) ط دار صادر
 (١٥٤) العلندی : الضخم الطويل . [اللسان (٣٠٢/٣ - علند) ط دار صادر
 (١٥٥) الضبابض : الجَلْد الشديد الجرىء . [اللسان (٥٤٣/١ - ضبب) ط دار صادر
 (١٥٦) الصنتع : الشاب الشديد . [اللسان (٢١٣/٨ - صنتع) ط دار صادر

العشوزن^(١٥٧) كلهم في مقام إجفيل^(١٥٨) فتذكر المخلصون ، وعيد الخيانة ، فبادروا بالعوارى^(١٥٩) السرد^(١٦٠) فهتفت الشهادة بالنفوس ، فلبت لبات ألبت بها السهام ، فهام الظبي في الهام ، ففغرت المنايا أفواهاها ، فرغَتْ نوق الرحيل ، فإذا ديار الأبدان من الأرواح فرغَتْ ، فخضبت الدماء محاسن وجوه طال ما صبرت على برد الماء وقت الإسباغ ، وطارَت الرعوس التي طال ما أطرقت وقت الأسحار ، فلو رأيت رجلَ الرجل التي طال ما قامت فصلَّتْ قد فصلَّتْ ، واليد التي بالدعاء رُفعتْ قد وقعت ، والبطن الذي حمل بالصيام ما شقَّ ، قد شقَّ ، والكبد التي كابدت ظمأً الهواجر قد فرتها الكبد ، والعين التي كانت تعين الخزين بالفيض في منقار طائر ، قد عادت خيولهم خلية عنهم ، فوطئتهم بعد السنة تحت السنايب ، فصاروا بعد علوهم على السيساء^(١٦١) تحت الملطاس^(١٦٢) ، واقتسم لحومهم عقبان السماء وسباع الأرض ، هذه صفة الأجسام .

فأما الأرواح ففي دار السلام ، آمنوا من عتاب الونا فما يفرقون ، ورووا من شر فما يشرقون ، ﴿ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾^(١٦٣) كأنك بأجسادهم التي تمزقت تلتفت ، وبالقبور التي ضمتهم قد تشققت ، فيقومون وقد انفجرت

(١٥٧) العشوزن : الشديد الخلق العسر الخلق .

[اللسان (٢٨٦/١٣ - عشزن) ط دار صادر

(١٥٨) إجفيل : جبان . [اللسان (١١٤/١١ - جفل) ط دار صادر

(١٥٩) العوارى : ما يستعار . [اللسان (٦١٨/٤ - عور) ط دار صادر

(١٦٠) السرد : الدروع . [الوسيط (٤٢٦/١)

(١٦١) السيساء : ظهور الدواب . [اللسان (١٠٩/٦ - سيس) ط دار صادر

(١٦٢) الملطاس : الصخرة العظيمة . [اللسان (٢٠٧/٦ - لطس) ط دار صادر

(١٦٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٩ .

جرائح المَسْك كروائح المَسْك^(١٦٥) ، فيقفون حول العرش بالسلاح ،
يفأخرون أهل الصلاح ، فيقال قد بذلت النفوس وهى الغاية ، فأخلدوا فى نعيم
ما له نهاية ، علق القوم نشاب الشهادة على دور الأبدان ، فلم يقربها نزل عتاب
ولا عقاب ، ولم يرض لكما لهم أن يصلى عليهم ناقص .
أُنْفَتْ من براقع الحَزْز والقَزْز حدودٌ قد برقعوها بوزد

[الوسيط (٨٦٩/٢)]

(١٦٤) المَسْك : الجِلْد .

(١٦٥) المَسْك : ضرب من الطيب يتخذ من ضرب من الغزال .

[الوسيط (٨٦٩/٢)]

فصل [فى الترهيب من إطلاق البصر]

إخوانى إطلاق البصر سبب حبس القلب ، درن بصر داود بتلك النظرة ،
فنفدت الدموع وما نقى المَجَل .

عيناى أعانتا على سفك دمي يا لذة لحظة أطالت ألى
كم أندم حين لا يُغنى ندمى ولى بثبت الهوى وذلت قَدَمى
إن سرت فقف على القضا والسلم وأنشد قلبى هناك عند العَلَمِ
وأحذر بالرمل من ظباء الخيم ما يرجع لخطهن عند سفك دمي

أياكم والعيون الملاح فإنها عيون^(١٦٦) ملاح ، كم ناظرٍ قد خرب ضياع
القلوب ، كم أوقع خلخال خريدة فى خلخال حديدة ، ما نفشت غنم العيون
النواظر ، فى زروع الوجوه النواضر ، إلا وأُغِير على السرح ، أما علمتهم أنَّ
المحاجر^(١٦٧) فى المعاجر^(١٦٨) خناجر على حناجر ، جراحة الناظر إلى الحرام

(١٦٦) ملاح : ملهية متملقة . [اللسان (٥٦/٣ - ملخ) ط دار صادر
(١٦٧) المحاجر : ما أحاط بالعين - ويقصد بها العين - [الوسيط (١٥٧/١)] .
(١٦٨) المعاجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها .
- ولعل المراد أن نظر الرجل إلى المرأة كالخنجر على الخنجرة فى الخطورة -
[اللسان (٥٤٤/٤ - عجر) ط دار صادر]

سمحاق^(١٦٩) ، فإن مشى إلى المعصية فهاشمة^(١٧٠) ، فإن لمس فمُنْقَلَة^(١٧١) ،
فإن زنى فآمة^(١٧٢) .

فصل [في الغفلة]

يا راقدا في نوم الغفل مشغولا بأحلام الأمل ، أنت تجود بالعمر في اللّهُو
جود حاتم ، وتبخل بالصدقة بخل الحُباحِب^(١٧٣) ، وتلح في أغراضك لحاح
الخنفساء^(١٧٤) ، وتنام عن مصالحك نوم عيود ، وتُعَدُّ بالتوبة وعد
عرقوب^(١٧٥) ، والزمان يأكل عمرك أكل السوس ، وكأنك بالموت أسرع من

(١٦٩) سمحاق : جلدة رقيقة فوق قحف الرأس إذا انتهت الشجة إليها سميت سمحاقاً
فالسمحاق من الشجاج التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة .

[اللسان (١٠ / ١٦٤ - سمحق) ط دار صادر

(١٧٠) هاشمة : شجة تهشم العظم وقيل الهاشمة من الشجاج التي هشمت العظم ولم
يتباين فراشه .

[اللسان (١٢ / ٦١١ ، ٦١٢ - هشم) ط دار صادر

(١٧١) منقلة : المُنْقَلَة من الشجاج التي تنقل العظمة أى تكسره حتى يخرج منها
فراش العظام وهي قشور تكون على العظم دون اللحم .

[اللسان (١١ / ٦٧٤ - نقل -) ط دار صادر

(١٧٢) آمة : الشجة التي تهجم على الدماغ ، وهي التي تبلغ أم الدماغ حتى يبقى
بينها وبين الدماغ جلد رقيق ، وهي التي تبلغ أم الرأس .

[اللسان (١٢ / ٣٣ - أم) ط دار صادر

(١٧٣) الحباحب : اسم رجل من أحياء العرب وكان من أبخل الناس .

[اللسان (١ / ٢٩٨ - حبب) ط دار صادر

(١٧٤) لحاح الخنفساء : يقال ألح من الخنفساء لرجوعها إليك كلما رميت بها .

[اللسان (٦ / ٧٤ - خنفس) ط دار صادر

(١٧٥) عرقوب : اسم رجل من العماليق قيل هو عرقوب بن معبد ، كان من أكذب

أهل زمانه ، ضربت به العرب المثل في الخلف .

[اللسان (١ / ٥٩٥ - عرقب) ط دار صادر

طرف يحملك إلى قبر وحش من بومة ، تلقى فيه أذل من نعل ، فتندم على التفريط
ندامة الكسعى^(١٧٦) ، وتقوم يوم حشرك بحُفَى حَيْن .

فصل [في وصف الريح]^(١٧٧)

إذا تأملت الأرض من زوج القطر ، ووجدت لفقد اتفاهه مس الجذب ،
أَحَدَتْ في ثياب ﴿ ترى الأرض خاشعة ﴾^(١٧٨) ، فتلازم حفش^(١٧٩) الصبر ،
فإذا ضج أطفال البذر ، وقوى فقر القواء القفر ، مدت أكف الطلب تستعطي
زكاة السحاب ، فهبت الجنوب من جناب اللطف ، فسحبت ذيل النسيم على
صحصح^(١٨٠) الصحارى ، فتحركت جوامد الجلامد^(١٨١) ، وانتبه وسان
العيدان ، لقبول تلقيح اللواقح ، فلبس الجو مطرفة الأدكن ، وأرسل خيالة القطر
شاهرة أسياف البرق ، فأنذر بالقادم صوت الرعد ، وقام فراش الهوى فرش خيس
النسيم ، فيستعير السحاب جفون العشاق وأكف الأجواد فتمتلىء الأودية أنهارا ،
كلما مستها كف النسمة خكى سلسالها سلاسل الفضة ، فينعقد بين الأرض
وبعل الفطر عَقْد حب الحب ، فلا يزال السحاب يسقى در البذر وكلما احتاج

(١٧٦) الكسعى : اسم رجل رام من قيس عيلان من اليمن يضرب به المثل في الندامة
حيث أنه رمى بعد ما أسدف الليل غيراً فأصابه وظن أنه أخطأه ، فكسّر قوسه ، وقيل قطع
أصبعه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العبر مقتولاً وسهمه فيه ، فصار مثلاً لكل نادم على فعل
يفعله .

[اللسان (٣١١/٨ - كسع) ط دار صادر

(١٧٧) ما بين المعكوفتين ليس بالأصل .

(١٧٨) سورة فصلت : الآية ٣٩ .

(١٧٩) حفش : آخر كل شيء [اللسان (٢٨٦/٦ ، ٢٨٧ - حفش)]

ط دار صادر

(١٨٠) صحصح : الأرض المستوية الواسعة . [الوسيط (٥٠٨/١)]

(١٨١) الجلامد : جمع جلمدة وهى الأرض ذات الحجارة . [الوسيط (١٣١/١)] .

إلى فضل قوتِ كَر الرُّك (١٨٣) وشط الطش (١٨٣) ودق الودق (١٨٤) ، فطم (١٨) إلى أن فطم الطفل ، فكم نهضت من الغروس عروس ؛ بين يديها الأوراق كالوصائف ، فالورد يحاكي لون الخجل ، والياسمين يصف اصفرار الوجل ، واللينوفر يخفى ويتبته ، والأغصان تعتق وتفترق ، وقد ضرب الربيع جلَّ ناره في جلناره (١٨٦) ، وبثت الأرايح أسرارها إلى النسيم فتم ، واجتمعت فنون القيان فعلى كل ذى فن على فن ، فتطارحت الأطيّار مناظرات السجوع ، فأعرب كل بلغته عن شوقه إلى إلفه ، فالحمام يهدر ، والبلبل يخطب ، والقمرى (١٨٧) يرجع ، والمكاء (١٨٨) يغرد ، والأغصان تتمايل ، كلها تشكر الذى بيده عقدة النكاح ، فحينئذ يجد المشتاق ضالة وجده

لى بذاتِ البانِ أشجانُ حبذاً من أجلّها البانُ

(١٨٢) كَر الرُّك : كر : عاد مرة بعد آخر ، والرُّك : المطر الضعيف - والمعنى أن المطر عاد ضعيفاً مرة بعد أخرى .

[الوسيط (٧٨٢/٢)] [الوسيط (٣٧٠/١)]

(١٨٣) شط الطش : شط : أى بالغ وجاوز الحد ، والطش : الطشاش وهو من المطر الرشاش وهو دون الواابل وفوق الرذاذ . [الوسيط (٤٨٣/١)] [الوسيط (٥٥٧/٢)] - والمعنى نزل المطر بشدة .

(١٨٤) ودق الودق : أى قطر المطر شديده وهينه [الوسيط (١٠٢١/٢ ، ١٠٢٢)]

(١٨٥) طمّ : أى كثر حتى عظم أو عم . [الوسيط (٥٦٦/٢)]

(١٨٦) جلناره : الجلنار : زهر الرمان . [الوسيط (١٣٢/١)]

(١٨٧) القمرى : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت . [الوسيط (٧٥٨/٢)]

(١٨٨) المكاء : طائر صغير يألف الريف ، يجمع يديه ثم يصفر فيها صغيراً حسناً .

[الوسيط (٨٨٢/٢)]

فصل [حرارة الخوف]

غلبت حرارة الخوف على قلب داود فصار كفه كبيراً ، ﴿وَأَنَالَهُ
الْحَدِيدُ﴾ (١٨٩) وقويت روحانية محمد فنبع الماء من بين أصابعه .

لولا مدامعُ أقوامٍ ولوعتهم لبانَ في الناس عِزُّ الماءِ والنارِ
فكلُّ نارٍ فمن أنفاسهم قُدَحَتْ وكلُّ ماءٍ فمن أجفانهم جَارَى
صعداء الأنفاس تنفخ حراق الخوف فتشتغل نار الوجد .

خذى حديثك في نفسى من النفس وجد المشوق المعنى غير مُلتبسِ
الماء في ناظرى والنار في كبدى إن شئت فاغترفى أو شئت فاقبسى
كان محمد بن المنكدر يبكى ليلاً ونهاراً ويقول آية في القرآن أبكتنى
﴿وَبَدَّالَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (١٩٠) .

سبقت السعادة لمحمد قبل كونه وقُضيت الشقاوة لأنى جهل قبل وجوده ،
هؤلاء للجنة ولا أبالى ، وهؤلاء في النار ولا أبالى .

كان الحسن يبكى ويقول : أخاف أن يطرحنى في النار ولا يُبالى .

أترى سألو لما رحلوا ، ماذا فعلوا ، أم من قبلوا ، وعدوا فطمعت ، غداة
سمعت منى وقنعت ، بما بذلوا ، أدنى جزعى ، لم يبق معى قلبى فيعى ، منذ
احتملوا ، جلدى سلبوا ، جسدى نهوا ، كمدى وهبوا ، كبدى تبلوا ، عيني
حلبوا ، جنبى جلبوا ، بينى طلبوا ، لو قد وصلوا ، لما ذرفت عيني ، وقفت
أثرى ، عرفت ما بى الإبل ، ولحى اللاهى ، وهو الصاحى ، وهم راحى ،
وأنا الثمل .

(١٨٩) سورة سبأ : الآية ١٠ .

(١٩٠) سورة سورة الزمر : الآية ٤٧ .

فصل [في وصف ليل العابدين]

لو تيقظت وقت السحر رأيت ركائب الأحباب ، إذا راح باكر الصبا
من أكناف نجد ، باح ذاكر الصبي بأصناف الوجد ، اجتمعوا في مساجد التعبد
أول الليل ، فرماهم الوجد في آخره على قوارع الطرق .
مَشَوْا إلى الراح مشى الرخ^(١٩١) وانصرفوا والراح تمشي بهم مشى الفرازين^(١٩٢)
تائبهم يقول ، اعف عني وأقلى عثرتي .

ومفرطهم يصوت : ما ضاع من أيامنا هل يغرم ؟
ومتعبدهم يتمثل : تريدن لقيان المعالي رخيصة ؟
وباكهم يستغيث : فضلت دموعي عن مدى حزني
وخائفهم يصيح : علمت بالهجريني هجر مضجعه ،
وحزينهم يهتف : سقيني دمعى وما يروى به ظمأى .
ومتقلقهم ينشد : لا تبرِ عوداً أنتَ ريشته .
ومتأملهم يرجع : شجو الشجوى يا حمام ساعدى
والعارف يزمزم : وهيت السلو لمن لا منى .
ومشتاقهم يتمنى : وعَلَّانى بحديث حاجر .
ومضناهم يتنفس : الصبا إن كان لابد الصبا .
ومكمدهم يتأوه : عندى رسائل شوق لست أذكرها .
ومبسطهم بخاطر : أنت النعيم لقلبي والعذاب له .

(١٩١) الرخ : قطعة من قطع الشطرنج وقيل أيضاً طائر خراف بالغ القدامى في وصفه .
[الوسيط (٣٣٦/١)]

(١٩٢) الفرازين : الفرزان من لعب الشطرنج وجمعه فرازين ، والفرزان في الشطرنج : الملكة .
[اللسان (٣٢٢/١٣ - فرزن) ط دار صادر]

فصل [في مسالك العابدين]

شهوات الجنة لمتعلقى القلوب بها ، فأما ظمآن الشوق فما يرويه نهر ولا يسليه قصر ، الأطفال يقرأون ما كتبوا في ألواحهم ، والبالغون أناجيلهم في صدورهم .
العُباد يطلبوننا في المحارب ، والعارفون يسألون عنا القلوب .

الديوان للعوام ، وباب الحجرة للخاص ، يتعب في التعب ولا يجد له حلاوة ،
أنت بعد في سواد البلد اخرج إلى البادية تجد نسيم نجد .

هل لك بالنازلين أرضى منى يا علم الشوق بعدنا علم
كانت أعمالهم صافية ، وأعمالك كدرة يا مظهرها من الخشوع ، ما ليس
في باطنه لاتبع ما ليس عندك .

الرياء عيب في رئة الإيمان يسلم المرض إلى السلول .

سحائب تفهيمى قد هطلت بودق البيان ، أفتراها أخضرت رياض الأذهان ؟
القطر عامٌ غير أن حكمَ السبخ (١٩٣) غيرُ حكمِ الخر (١٩٤) ﴿ تُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ ﴾ (١٩٥) أطيار أطيار البلاغة قد خرجت من برج قلبى فوقعت على غصن
لسانى تستريح إلى التغريد فأين الطروب .

ولقد أشكو فما أفهمها ولقد تشكو فما تفهمنى

(١٩٣) السبخ : المكان يظهر فيه الملح وتسوخ فيه الأقدام ، وأرض سبخة : أى ذات ملح ونز لا تكاد تنبت . [الوسيط (١ / ٤١٣)]
(١٩٤) الخر : الخر من الأرض ما خذه السيل وشقه . [الوسيط (١ / ٢٢٥)]
(١٩٥) سورة الرعد : الآية ٤ .

فصل [فى محبة الله]

المحبوب محبوب ، وإن جنى مطلوب ، وإن بعد استطال الصولجان ، فنال كف الملك ثم انحنى ليقبل خد الكرة ، فاستدارت لتكون كلها خدّاً تعفره بين يديه ، فهو يطلبها بالضرب فتلقى من الصولجان (١٩٦) صول (١٩٧) جان ، ثم يسرع فى طلبها بعد صبرها على البلاء يا آدم اهبط ، ينزل إلى السماء الدنيا .

جاءت السحرة تحارب واخلع الصلح قد جيبت ، وتيجان الرضا قد رُضِعَتْ ، وشراب الوصال يروق ، مدوا أيديهم إلى ما اعتصروا من خمر الهوى فإذا به قد استحال خلاً فأفطروا عليه .

واعجبا لسكارى من شراب الحب عربدت عليهم المحبة فصلبوا فى جذوع النخل .

عَذَابُهُ فِيكَ عَذْبٌ وَيُغْدَهُ فِيكَ قُرْبٌ

(١٩٦) الصولجان : عصا يحملها الملك ترمز لسلطانه . [الوسيط (٥٢٠/١)]

أو هى الصولج وهى عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة .

[الوسيط (٥١٩/١)]

(١٩٧) صول : سطو وقهر . [الوسيط (٥٢٩/١)]

فصل [التوبة من الذنوب]

أيها التائب لا تستصحب ألا حزيناً يئيكىك ، ما يصلح لمرافقة الثكلى
إلا مثلها . لما خرجت أزهارُ الربيع طلب الورد رفيقا من النبات يأنس به ،
لما نبت (١٩٨) فَنَبَتْ (١٩٩) كلها عن صحبته ، وقالت أنت ملول (٢٠٠) لا تقيم
على مودة ، فصاح به الياسمين أنت صاحبى قد اشتركتنا فى قصر العمر ، فأشر أنت إلى
التائب باحمرار الخجل ، حتى أشير أنا إلى الخائف باصفرار الوجل .

لو علم الورد قصر عمره ما تبسم ، وكذلك الوغد .

أيها المذنب قف بالباب إذا نام الناس ، وابسط لسان الاعتذار ونكس الرأس ، وامدد
بعد السؤال ولا بأس ، وقل ليس عندى سوى الفقر والإفلاس .

يا سندی وسیدی وعددی قد أوهنَ طردُكم وبعدى جَلَدِى
واكبدى من الخطا واكبدى من ينقذنى قتلت روحى بيدى

(١٩٨) نَبَتْ : نشأ وظهر من الأرض . [الوسيط (٨٩٦/٢)]

(١٩٩) نَبَتْ : أعرضت عنه ونفرت منه . [الوسيط (٨٩٩/٢)]

(٢٠٠) ملول : مل عن الشيء أى سئمه وضرجر منه . [الوسيط (٨٨٦/٢)]

فصل [في الغفلة عن الموت]

ما هذه الغفلة وأنتم مستبصرون ، ما هذه الرقدة وأنتم مستيقظون ، كيف نسيتم الزاد وأنتم راحلون ، أين من قبلكم ألا تفكرون ، أما رأيتم كيف نازل المنون ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢٠١) أتسكنون إلى سكنى دارٍ ما تسكنون ، لو حضرت القلوب لجرت من العيون عيون ، كأنكم بالآلام قد اعترضت ، وبالأجسام قد انتقصت ، وبالأوصال قد فصلت ، وبالحصال قد حصلت ، فرحم الله عبداً أعتق نفسه من رُقْ شهواتها ، ونظر لها قبل مماتها ، وأخذ من جذته على عتاد الفقر ، وادخر من صحته زاد القبر ، قبل أن يفوت زمان الاستدراك ، بوقوع الهلاك ، قبل عزة الفكاك عند عز الإشراك ، قبل أن يعلق الوهن ، ويغلق الرهن ، ويحبس النفس ، ويغرس الفارس ، فكأنكم بالموت قد حل العراض ، وأنشأ محالبه في الأرواح للاقتناص ، وأشخص (٢٠٢) عن هذه الديار هذه الأشخاص ، وأسير ففسر (٢٠٣) عن الخلاص ، وانتر لكم الفلاة ﴿ وَلَا تَجِدَنَّ مَنَاصٍ ﴾ ثم تقومون للحساب والجزاء والقصاص ، وإذا الخلائق قد حشرت وإذا الصحائف قد نشرت ، وإذا جهنم قد سيقت ، ومرارة الندم قد ذيقت ، فتمنطق بكم حينئذ قبائحكم ، وتنشر حين القضاء في الفضاء فضائحكم ، فيا خجل المقصرين ، ويا أسف المذنبين ، ويا حسرة المفرطين ، ويا سوء منقلب الظالمين .

(٢٠١) سورة يس : الآية ٥٠ .

(٢٠٢) أشخص : أى أخرج .

(٢٠٣) قسر : أى قهر وأكره .

[الوسيط (١ / ٤٧٥)]

[الوسيط (٢ / ٧٣٣)]

فصل [فى غرور الدنيا وشهواتها]

أين الذين سادوا وشادوا أوطاناً ، وحكموا وأحكموا بنياناً ، وجمعوا فحشيدوا أموالاً وأعواناً ، وغفل كل منهم عن مصيره وتوانى ، غَوَّضُوا بِأَرْبَاحِ
الهُوى خسراناً ، وبُدِّلُوا بِإِعْزَازِ التَّجْبِرِ هواناً ، وأُخْرِجُوا عَنْ دِيَارِهِمْ بَعْدَ الْجُمُوعِ
وحداناً ، وما استصحب الجموع للذهب إذ ذهب إلا أكفاناً ، يحملون على
الأعناق ولا يسمون ركباناً ، وينزلون بطون الأحاد ولا يحسبون ضيفاناً ،
مقاربين فى القبور ، ولا يعدون جيراناً ، أو ليس قد رأينا كيف ينقلون وما
وُعِظْنَا وَلَا كَفَّانَا ، فيأمن قد بقى من عمره القليل ، ولا يدري متى يقع الرحيل ،
كأنك بطرفك حين الموت يسيل ، والروح تنزع والكربُ ثَقِيلٌ ، والنقلة قد
أزفت وأين المقيـل ، يامن تُعَدُّ عَلَيْهِ أنفاسه إستدركها ، يامن ستفوت أيامه
أدركها ، أعزُّ الخلق عليك نفسك فلا تهلكها ، كم أغلقت باباً على قبيح ، وكم
أعرضت عن قول النصيح ، وما يخطر على قلبك نزول الضريح ، والوعيدُ عندك
صوتُ الريح ، أعظمَ الله أجرك فى عمر قد مضى ، ما رزقت فيه العفو
ولا الرضا ، انقضت فيه اللذات كما انقضى ، وصارت الحسرات من الشهوات
عَوَضًا .

فصل [الرحيل قريب فتزود له]

تنبه أيها الشاب لاغتنام العمل ، تيقظ أيها الكهل قبل خيبة الأمل ،
بادر أيها الشيخ فكأن قد قيل ورحل ، كأنك بالمرض قد ألقاك صريعا ، وبالندم
قد أبكاك نجيعا ، وبالأسف قد ضربك ضربا وجيعا ، وبملك الموت قد أقبل إليك
سريعا ، والجبين من العرق يسفح ، والطرف من الفرق^(٢٠٤) يسفح ، والروح في
القلق يسبح ، وأنت تبسط كفا وتقبض كفا ، والملك يكفك عن التصرف كفا ،
وسفينة الحشرات في موج العبرات تنكفا ، ثم يرمى بك في جانب اللحد وتخفى ،
وتلقى ما على الله لا يخفى ، فتبقى في تلك الحفرة كالمأسور ، تمضى عليك الأزمان
والعصور ، إلى أن يُنْفَخَ في الصور ، هذا وقد سمعت عذاب القبور ، ثم تقوم نادما
يوم النشور ، والأرض تزلزل والسماء تمور ، والجلود تشهد والنار تفور ،
والأسف شديد والكتاب منشور ، والسؤال دقيق ولست بمعذور ، والحساب قد
فُصِّلَ وحُصِّلَ ما في الصدور ، والصراط عجيب لا يشبه الجسور ، وقد ذلَّ وقَلَّ
الجسور ، فيا له من يوم أهونه صَعَقُ موسى ودَكُّ الطور .

فصل [في ذم الدنيا والتحذير منها]

وصال الدنيا مقرون بالشتات والحياة الشائعة سائقة إلى الممات ،
والأغراض فيها أغراض السهام النائبات ، وغرور الهوى يقتنص بجائل الشهوات ،
ويكفيكم عظة سلب الآباء والأمهات ، فاجعلوا الفكر في دجنات الهوى
مصباحا ، واذكروا هاذم اللذات مساء وصباحا ، وتفكروا في بلى وجوهكن
صباحا ، فقد أفصحت العبر بالعبير إفصاحا ، إخواني كيف يغتر من تُعدُّ أنفاسُهُ ،
وكيف يقر من قد قرب اختلاسُهُ ، فنيث والله الأيام ، ولكن بخطايا وآثام ،
وكأن قد نزل بكم الحِمَامُ ، فأخرجكم عن الأيامى والأيتام ، أول ما يلقاكم عند
حلول القبر الندامة ، وآخر ما ترون عند القيام القيامة ، فرحم الله عبداً علم
أن الدنيا دار غرور ، ففارق ما رافق فيها من الشرور ، واختار حَزَنَ الحُزْنِ (٢٠٥)
على سهل السرور ، ولا حظ قرب الآخرة فصاحب الصُّور قد التقم الصور .

فصل [الانشغال بمتاع الدنيا]

يامن يجمع الأموال ويحبؤها ، ويفخم الأكياس ويملؤها ، ويخدش أعراض الخلائق وينكوها^(٢٠٦) ، ثم لا يستحل أهلها ولا يرفؤها^(٢٠٧) ، يا من حركاته للدنيا قوية وللآخرة ما أبطؤها ، كيف تعجبك دنيا بمر أهنؤها ، كل عين تلمحها محبة تفقوها يا ويح نفس في الذنوب منشؤها ، والمختار عندها من الأمور أردؤها ، تعصى ليلاً ونهاراً وتنسى من يكلؤها^(٢٠٨) ، أما ترى سفينة الموت والأمراض تكفوها ، أما علمت أن القبر عن قليل مأواها ، من لها إذا طلبت فتعذر ملجؤها ، ولازمها من قبائحها أفضعها وأسوؤها ، وبقي في فيها مرها ، وذهب أمرؤها ، وأشرقت حينئذ صحف المتقين وظهر تلالؤها ، ففرحوا بما قد حوث وسرهم مُحَبَّأَهَا .

[الوسيط (٩٥٠/٢)]

[الوسيط (٣٥٨/١)]

[الوسيط (٧٩٣/٢)]

(٢٠٦) ينكوها : يخدشها ويقشرها قبل أن تبرأ .

(٢٠٧) يرفؤها : أى يصلحها .

(٢٠٨) يكلؤها : أى ينظر إليها ويراقبها .

فصل [ذكر هادم اللذات]

كم أنزل الموت راكباً عن سرحه ، كم نقض بنياناً عن إحكام شرحه^(٢٠٩) ،
كم ذبح طائراً في داخل برجه ، كم من ذى حصن حصين لم يُنْجِه ، كم جدسَ
مطلقاً في ضيق فجّه ، كم مكر يحكم^(٢١٠) وبدد رقعة شطرنجه ، إخواني أين ذهب
الإخوان ، أين من كان معنا في مثل هذا المكان ، أما نُزِعَت قُمصهم وألبسوا
الأكفان ، أما نزلوا اللحد وفارقوا الأوطان ، أما دخل القوم في خبر كان ، أغبتم
أم شربتم بلا ذر النسيان ، إلى متى هذا الجور والشطط ، إلى كم هذا التهافت
والغلط ، لقد كتب الموت سطور التخويف ونقط ، فما قرأت الحروف
ولا فهمت النقط ، يا مقيماً في أهله وكان قد شحط^(٢١١) ، يا متعرضاً بالمعاصي
للمقت والسخط ، أما تجوز على القبور ، وغداً أنت في الوسط ، أبقي تخويف
بعد أن أنذر الشمط^(٢١٢) ، البدار البدار فأيام الاقتدار لُقط .

(٢٠٩) شرحه : أى ضم بعض اللبن إلى بعض ، والمراد إحكام البناء .

[اللسان (٣٠٥/٢ - شرح) ط دار صادر]

(٢١٠) (يحكم) كذا بالأصل ولعل الصواب (يحاكم) .

(٢١١) شحط : الشحط : الإبعاد . الوسيط (٤٧٤/١)

(٢١٢) الشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده . الوسيط (٤٩٤/١)

فصل [أزف الرحيل وما حصل الزاد]

أزف الرحيل وما حصل الزاد ، وقرب التحويل وكلما جاء الزلل زاد ،
 كأنك بالموت قد صرح ، وطالما مَجْمَعٌ^(٢١٣) ، وأقبل إليك فجداً في السعى
 وهَمَلَجٌ^(٢١٤) ، وحبس نفسك عن هذا الهواء السجسج^(٢١٥) ، وغاص بك
 في بحر النوى فأعمق وَلَجَجٌ ، وكَفَّ يديك في كفن لعلّه ينسج ، وحملك
 على النعش بعد الفرش المُسَرَّج ، ونقلك إلى خشونة اللحد عن لين فرش
 الهودج ، ومحا محاسن ذلك الوجه المنير الأبلج^(٢١٦) ، وأسأل الطرفَ الظريف
 المليح الأذعج^(٢١٧) ، وسقاك كأساً من الندم صِرْفاً لم تمزج ، يا مطمئناً إلى الدنيا
 وهو مع اللحظات يزعج ، غدا تحضر الحساب ونقدك كُلُّه بَهْرَجٌ^(٢١٨) ،
 بالرحيلك ما أعجله ، بالسفرك ما أطوله ، بالطريقك ما أهوله ، بالعقلك خير
 منه البَلَه .

(٢١٣) مجمع : أى لم يبين ولم يفصح . [اللسان (٣٦٣/٢ - مجمع) ط دار صادر

(٢١٤) هملج : أى سار في سرعة . [اللسان (٣٩٣/٢ - هملج) ط دار صادر

(٢١٥) الهواء السجسج : أى الهواء المعتدل بين الحز والبرد .

[اللسان (٢٩٥/٢ - سجج) ط دار صادر

(٢١٦) الأبلج : الأبيض الحسن الواسع المشرق .

[اللسان (٢١٥/٢ - بلج) ط دار صادر

(٢١٧) الأذعج : شدة سواد سواد العين وشدة بياض بياض العين وقيل شدة سواد

[اللسان (٢٧١/٢ - دعج) ط دار صادر

(٢١٨) بهرج : أى ردىء . [اللسان (٢١٧/٢ - بهرج) ط دار صادر

آخر الكتاب والحمد لله أولا وآخرا وصلاته على سيدنا محمد النبي الأمي وآله
وصحبه .

وفرج من نسخه يوم الأحد الثاني والعشرين
من شعبان سنة خمس الأربعين (٢١٩) وستائة .
انتهى الموجود في الأصل المنقول منه والحمد لله
وكان الفراغ من نقله في يوم الجمعة
حادى عشر المحرم سنة ١٣٢٦
كاتبه الفقير رحمه الله ووالديه
عبد الرحمن بن عثمان آل (٢٢٠) ؟

(٢١٩) (الأربعين) كذا بالأصل ولعل الصواب (وأربعين) .
(٢٢٠) لعل هنا سقط غير مثبت .

الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|--|---------|
| مقدمة المحقق | ٣ |
| عرض الكتاب | ٤ |
| عمل المحقق في الكتاب | ١٠ |
| ترجمة المصنف | ١١ |
| وصف المخطوطة | ١٢ |
| مقدمة المصنف | ١٤ |
| الباب الأول : في ذكر المختار من الخطب | ١٥ - ٣٩ |
| الباب الثاني : في تصرف اللغة وموافقة القرآن لها | ٤٠ |
| فصل : في التكرير عند العرب | ٤٤ |
| فصل : في الكلمات المتجاورة | ٤٥ |
| فصول : في سعة اللغة وشمولها | ٤٦ : ٥٦ |
| فصول : في صفات الجمال - الشعر - الصدر | ٥٧ |
| فصول : في منازل الطير - في الأوطان - في بناء المنازل - في الشهوات | ٥٩ |
| فصل : في الولد | ٥٩ |
| فصل : في الأصوات | ٦٠ |
| فصل : في الضرب - في الجماعات | ٦١ |
| فصل : صفات الآثار الطارئة على اليد | ٦٢ |
| فصل : فروق لغوية متفرقة | ٦٣ |
| فصل : في حروف النداء - في أسماء الأنبياء | ٦٤ |
| فصل : الهلال وأطواره | ٦٥ |
| فصل : الكنى عند العرب | ٦٦ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---------|
| فصل : منازل النجوم والكواكب | ٦٨ |
| فصل : أسرار قرآنية - فى القراءات | ٦٩ : ٧١ |
| فصل : فى ذكر أمثال القرآن | ٧٢ |
| فصول : فى الوجوه والنظائر | |
| فى « الباء » - فى معنى « الحق » - فى معنى « الخير » | |
| - فى معنى « فى » - فى « اللام » | ٧٤ : ٨١ |
| فصل : فضل قراءة القرآن | ٨٢ |
| الباب الثالث : فيه طرف وترف وأسولة | ٨٣ |
| فصل : عن آدم وأولاده | ٨٣ |
| فصل : أقاليم الأرض | ٨٤ |
| فصل : جبال الأرض ومعادنها | ٨٥ |
| فصل : ذكر خلق ابن آدم | ٨٦ |
| فصل : العين | ٨٧ |
| فصل : الأسنان | ٨٧ |
| فصل : الأصابع والكف | ٨٨ |
| فصل : القلب | ٨٨ |
| فصل : الكبد | ٨٨ |
| فصل : الأمعاء والقدم والنفس | ٨٩ |
| فصل : ذكر خلق النبات | ٨٩ |
| فصل : ذكر خلق الحيوانات | ٩٠ |
| فصل : عجائب الطير - ذاكرة الطير | ٩٠ |
| فصل : التمساح - الخلد والفهد والبيغاء | ٩٢ |
| فصول : فى علم الحديث | ٩٣ : ٩٦ |
| فصل : منتخب من ذكر الأوائل | ٩٧ |
| فصل : فى بعض أحداث سنوات الهجرة | ٩٩ |

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ١٠٠ | فصل : من العجائب المتعلقة بالنساء |
| ١٠١ | فصل : العجائب المتعلقة بالرجال |
| ١٠٢ | فصل : فى أحاديث مشتبه الرواة |
| ١٠٥ | فصل : منتخب من المتفق والمفترق |
| ١٠٦ | فصل : شبهات وردود |
| ١١٠ | فصل : فى الأقوال المتفرقة |
| | الباب الرابع : فى المتعلق بالوعظ |
| ١١٤ | فصل : فى التوحيد |
| ١١٧ | فصل : فى قصة آدم |
| ١١٩ | فصل : فى قصة نوح |
| ١٢٠ | فصل : فى قصة قوم عاد |
| ١٢٠ | فصل : فى قصة ثمود |
| ١٢١ | فصل : فى قصة الخليل عليه السلام |
| ١٢٢ | فصل : فى قصة قوم لوط |
| ١٢٤ | فصل : فى قصة يوسف |
| ١٢٥ | فصل : فى قصة أيوب |
| ١٢٦ | فصل : فى قصة شعيب |
| ١٢٧ | فصل : فى قصة الكليم |
| ١٢٩ | فصل : فى قصة بلعام |
| ١٢٩ | فصل : فى قصة قارون |
| ١٣٠ | فصل : فى قصة داود |
| ١٣٢ | فصل : فى قصة سليمان |
| ١٣٣ | فصل : فى قصة عيسى |
| ١٣٥ | فصل : فى قصة يحيى |
| ١٣٦ | فصل : فى ذكر نبينا محمد ﷺ |

| | |
|-----|----------------------------------|
| ١٣٧ | فصل : قصة الغار |
| ١٣٨ | فصل : قصة أهل بدر |
| ١٤٠ | فصل : فى صفة المجاهدين |
| ١٤٣ | فصل : فى الترهيب من إطلاق البصر |
| ١٤٤ | فصل : فى الغفلة |
| ١٤٥ | فصل : فى وصف الربيع |
| ١٤٧ | فصل : حرارة الخوف |
| ١٤٨ | فصل : فى وصف ليل العابدين |
| ١٤٩ | فصل : فى مسالك العابدين |
| ١٥٠ | فصل : فى محبة الله |
| ١٥١ | فصل : التوبة من الذنوب |
| ١٥٢ | فصل : فى الغفلة عن الموت |
| ١٥٣ | فصل : فى غرور الدنيا وشهواتها |
| ١٥٤ | فصل : الرحيل قريب فتزود له |
| ١٥٥ | فصل : فى ذم الدنيا والتحذير منها |
| ١٥٦ | فصل : الانشغال بمتاع الدنيا |
| ١٥٧ | فصل : ذكر هادم اللذات |
| ١٥٨ | فصل : أزف الرحيل وما حصل الزاد |

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٩٢٥ / ١٩٩٠

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٤٠

تلكس : DWFA,UN ٢٤٠٠٤